الحسين بن فاطمة الزهراء (ع)

الشيخ عبد المحسن عبد الزهراء القطيفي

المحسن بن فاطمة الزهراء (ع)

تأليف

الشيخ عبد المحسن عبد الزهراء القطيفي

دار الصفوة للطباعة والنشر

شبكة الفكر
alfeker.net

المحسن بن فاطمة الزهراء عليها السلام

تأليف..... الشيخ عبدالمحسن عبدالزهراء القطيفي

الناشر..... انوار الهدىٰ

المطبعة ..... مهر

الطبعة..... الاولى - ١٤٢٣ هـ. ق

القطع..... وزيري

العدد..... ١٢٠٠

عدد صفحات..... ٢٥٦

ISBN: 964 - 6223 - 69 - 9

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

وسقط المحسن شهيداً..

هل سقط ؟!

لحظات ألم، عاشها أحدرجالاتالعلم في منطقة القطيف بالمنطقة الشرقية العلّامة الشيخ عبد المحسن عبد الزهرة القطيفي.

وهو يتصفح أوراق التاريخ، ليرى جناية المؤرخين الذين يملكون مصالح تصطدم معها مبادئيات الحق التي حمل رسالتها أهل البيت عليهم السلام، والمحسن أحد أركان البيت النبوي..

تلك الجناية التي حملها وسيحمل وزرها جيل انتحل الدين لباساً، وهو من أشد أعداء الدين، ليواصل ما جناه مؤرخو السوء..

لحظات الألم دفعت بالعلاّمة القطيفي إلى توثيق الحقيقة التي يراد لها أن تغيب.. حقيقة سقط النبوة والإمامة والعصمة والطهارة، التي تمثل إدانة صارخة لرموز صنعت رموزيتهم ومجدت في أوراق التاريخ المتاجر بها..

وكانت الأرقام «الوثائقية» التي سُجّلت في هذا الكتاب، حقائق دامغة تُدين الإنحراف وتدحر الضلال.. أرقام ليست من صناعة المذهبية المقيتة بل من مسلمات المذاهب كلّها..

وهي حلقة في مشروع يريد له المؤلف أن يقف عند بعض التزييف الذي يُحدث شرخاً في بنية نسيج الولاء، ولكنه يفشل لوقفات من نوع هذا الكتاب الذي تكرر طبعه لعدّة مرات. وهذه الطبعة المصححة والمزيّدة التي تقدمها الدار لقرّاء الحقيقة.

دار الصدّيقة الشهيدة عليها السلام

الإهـــداء

هذه صفحات مضيئة، مملوءة بالحزن والأسى والألم، الذي لم يبرح أهل بيت العصمة والطهارة (صلوات الله وسلامه عليهم)، طيلة حياتهم وبعد ارتحالهم. أحببت أن يعيشها ويلمسها بقلبه ومشاعره كلّ مؤمن غيور على أولياء الله وأحبائه. كما وددت من هذه الصفحات أن تساهم في إعلاء كلمة الحقّ، ودحض الباطل، وتزييف الشبهات، سيراً على نهج سادتي وقادتي وموالي، ليهلك من يهلك عن بيّنة وليحيى من يحيى عن بيّنة.

ومنذ اللحظة الأولى، التي خطر فيها ببالي الكتابة في هذا الموضوع، نويت أن يكون للنبي محمّد صلى الله عليه وآله وسلم حبّاً وتقرّباً، وراجياً منه الشفاعة والقربى، وأملي أن أكتب عنده تعالى من أنصار محمد وآله صلى الله عليه وآله وسلم.

فإليك أيّها النبي العظيم الحبيب، هذا العمل المتواضع، الذي هو نفحة من نفحاتك، ونظرة من رحماتك، وعناية من فيوضاتك، قصر لساني عن شكرك، وكلّ بياني عن ثنائك، ولك المنّة، ولا أحد من خلق الله له المنّة عليك.

بك اهتدينا، بل بك اهتدى الأنبياء والمرسلون، ولست مغالياً إن قلت: ما عرف مخلوق ربّه إلا بك. فلا تحرم يا مولاى عُبيدك من نظراتك وأنت في أعلى علّيين، تحفّك عناية حبيبك، وعوّض هذا العاشق لك عن فراقك الطويل بجميل لقائك.

يتيم من أيتامكم

المقدمة

الحمد الله الذي هدانا لهذا وما كنّا لنهتدي لولا أن هدانا الله (سبحانه وتعالى). أحمده وأستعينه على إحقاق حقّه وحقّ أوليائه، وأُفوض أمرى إليه، إنّه بصير بالعباد. والصلاة والسلام على أشرف خلق الله محمد وآله الطيّبيين الطاهرين المعصومين، الّذين من نصرهم فقد نصر الله ومن خذلهم فقد خذل الله.

في هذه الآونة الأخيرة، نرى المآسي المهولة التي لا تصدّق، لأنّها أقرب إلى الخيال من الواقع. فمتى يقتل المؤمن أخاه المؤمن!!! ويدمر سكنى الأبرياء! ومن يُدّعى أنهم القادة، هم في بروجهم العاجية مع أولادهم وأصهارهم وأحفادهم، تجارة بالدماء ـ إما المغفلة البريئة أو المصلحيّة ـ فذهبت الدماء بإزاء المصالح الشخصية والأغراض الدنيوية.

والعجب كل العجب أنّه باسم الدين، حتّى وصل الحال بأن ترفع إحدى الفئتين شعار الحسين (صلوات الله وسلامه عليه) والأخرى ترفع شعار المهدي (عجل الله تعالى له الفرج).

ولو وقف الأمر عند هذا الحدّ لقلنا هذا ما جنته أيديهم، وحساب الله آتٍ لامحالة، وعند الصباح يحمد القوم السرى، إلّا أنهم جاوزوا الحدّ بالتجرّي على الصدّيقة الكبرى فاطمة الزهراء، بنت أشرف الخلق محمّد (صلوات الله وسلامه عليهما وعلى آلهما).

نعم... أرادوا إخفاء ظلامة الزهراء (صلوات الله وسلامه عليها) من حين مَنعِها من البكاء على أبيها، إلى هذا الحين حيث يُدّعى أنّه لم يهجم على دارها أحد.

ورحم الله الشيخ الأصفهاني حيث يقول:

وللســـياط رنّـــة صـداهـا في مسمع الدهر فما أشـجاها؟

نعم يسمع هذه السياط، ويسمع هذه الرنّة: ﴿ **من له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد** ﴾. أمّا من طبع على قلبه فهو لا يفقه ولا يعي ولا يسمع، غمرته الدماء فأعمته وأصمته. ﴿ **وما الله بغافل عما يعمل الظالمون** ﴾.

وقد وقع التشكيك من ذلك القائل، المدّعي للعلم والإيمان - وهما منه بُراء - في كثير من العقائد الحقّة. والذي يعنينا الآن في هذه الرسالة، أن نعرض إلى تشكيكه بالهجوم على دار الزهراء عليها السلام.

فقد بثَّ سموم التشكيك تارة بالتحفظ، وتارة بعدم المعقولية لحدوث هذا الأمر، وتارة بدعوى أن الزهراء كانت أقوى من أن يهجم على دارها أحد، وأخرى أنّه لم يكن لها ولد اسمه المحسن.

بل وصل الحدّ إلى أن أنكر وجود باب في ذلك الزمان، فمُسحت الأبواب من ذاكرة التاريخ، وطمست كل معالم الحضارات السابقة. وكلّ ذلك حتّى تُبرّأ ساحة شخص كانت جنايته في وضح النهار، بل أوضح من الشمس في رائعة النهار، وغير ذلك ممّا يندى له جبين المؤمن الغيور.

ومع غياب الشعور الديني المسؤول، أخذ الأمر يستفحل حتّى أصبح أتباعه - حتّى ممّن يدّعي العلم والإيمان - يؤيّدونه ويناصرونه في كلّ ما يقول، وإن أنكر أبده البديهيّات، ونفى أوضح الواضحات. فلا حول ولا قوة إلّا بالله العلي العظيم.

ونحن ذاكرون دفاعنا عن الزهراء (صلوات الله وسلامه عليها) وردّ ما أثاره من الشبهات حول هذا الموضوع بعون الله وتوفيقه. كما أن لنا وقفات أخرى في إبطال فكر هذا المدّعي، في رسائل أخرى إن شاء الله تعالى.

ولقد حاولت الاختصار في هذه الرسالة بما لا يخلّ بالغرض. فاقتطعت محلّ الشاهد من الأحاديث. أمّا كامل بعض الأحاديث الطويلة، فمصدرها موجود في الحاشية لمن أراد الاستزادة.

وتعمدت إيراد الحديث الواحد، في أكثر من فصل بحسب دلالته، وما يصلح له من استدلال، إن كانت له جهات استدلال متعددة، حتّى لا يلجأ القارئ العزيز إلى المراجعات لما قرأه في الفصول السابقة.

وأكثر ما اعتمدت في بعض الفصول على روايات العامة، لأجل إثبات الغرض الأهم وهو التهديد بإحراق بيت علي وفاطمة عليهما السلام، وضرب الصديقة الزهراء عليها السلام، وسقوط الجنين المحسن قتيلاً.

أمّا بعض الفصول الأخرى مثل - واشتكى الجنين إلى جدّه - وإن ذكرتُ الرواية عن أهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام، إلّا أنّ المنصف يراه أمراً طبيعيّاً، لأنّه سيلقى جدّه على كلّ حال مشتكياً، بعدما ثبت بالأدلة القطعية التي لا تقبل الجدل أنّه مات قتيلاً، وإن لم يقم على ذلك دليل، والحال أنّ الدليل لمَن يقبل كلام ذوي القربى، صريح.

وأسأل الله (سبحانه وتعالى) أن يجعل عملي خالصاً لوجهه الكريم، وأن يجعله قُربى ومحبّة لفاطمة وأبيها وبعلها وبنيها. كما أسأله تعالى أن يوفّقني فيه ويوفّق القارئ العزيز إلى اصابة الحق المحض الصراح.

وما توفيقي إلّا بالله عليه توكلت ومنه أسأل، إنّه سميع مجيب.

المؤلف

من خطـبة لأمير المؤمنين عليه السلام قالها يوم السقيفة :

....والموعد قريب والرب نعم الحاكم فاستعدوا للمسألة جواباً ولظلمكم لنا أهل البيت احتساباً أوتضرب الزهراء نهراً ويؤخذ مـنا حقنا قهراً وجبراً فلا نصير ولا مجير ولا مسعد ولا منجد فليت ابن أبي طالب مات قبل يومه فلا يرى الكفرة الفجرة قد ازدحموا عـلى ظلم الطاهرة البزة فتباً تباً وسحقاً سحقاً...فقد عز على ابن أبي طالب أن ينسود متن فاطمة ضرباً وقد عرف مقامه وشوهدت أيامه...

من كتاب مستدرك نهج البلاغة الموسوم بـ " مصباح البـلاغة فـي مشكاة الصياغة من مؤلفات العـالم الربـاني الحـاج السـيد حسـن المـير جهاني رحمه الله وقد ألحقنا كامل الخطبة في آخر الكتاب لمزيد الفائدة .

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

يفتتن الناس بالباطل الذي يلبس لباس الحقّ. أمّا ما كان محض الباطل فلا يشتبه على أحد لوضوحه. كما أنّ محض الحق لا يزيغ عنه أحد لتجليه، أمّا من خلط بين الأمرين فأخذ من الباطل نصيباً، وأخذ من الحق مقداراً، فإنّه يلتبس على عامّة الناس.

ولذلك نجد أنّ كل أصحاب البدع لم يأتوا إلى الناس كمبتدعين، بل جاؤوهم بدعوى الإصلاح، فانجرف من انجرف تحت الشعارات المزيفة، إلّا من هدى الله وسُدّد بفضل منه (سبحانه وتعالى).

وهذه الخطبة ـ الآتية ـ من سيّد البلغاء وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، تبيّن لنا ما هي البدعة؟ وكيف يفتتن الناس بها؟، فتعال معي ننصت بقلوب خاشعة إلى هذا النور الساطع المبهر:

عن أبي جعفر عليه السلام قال: خطب عليٌّ أمير المؤمنين عليه السلام الناس فقال:

«أيّها الناس! إنّما بدءُ وقوع الفتن أهواءٌ تتّبع، وأحكام تُبتدع، يُخالَف فيها كتابُ الله، يقلّد فيها رجالٌ رجالاً. ولو أنّ الباطل خلص لم يَخف على ذي حجى، ولو أنّ الحقّ خلص لم يكن اختلاف، ولكن يؤخذ من هذا

ضغث، ومن هذا ضغث، فيُمزجان فيجيئان معاً، فهنالك استحوذ الشيطان على أوليائه، ونجا الذين سبقت لهم من الله الحسنى»[1].

نسأل الله (سبحانه وتعالى) أن نكون من الّذين سبقت لهم من الله الحسنى، إنّه ولي الأمر والتدبير والتوفيق والتسديد.

الموقف من ظهور البدع

فما هو الموقف عند ظهور الفتن والبدع؟

لاشك أنّه ليس التأييد، وإلّا لَتَعدد المبتدع، بل ولا السكوت، لأنّ الساكت عن الحق شيطان أخرس، ولم يقم باطل على مدار التاريخ إلّا لخذلان المتفرجين، فقويت شوكة الباطل، وضعفت ظروف وفرص انتصار الحقّ، وتمادى الباطل في غيّه، بل لابدّ من القيام بالمسؤولية التي أسداها الشرع المقدّس إلى من أرادوا لأنفسهم أن ينهجوا نهج الأنبياء.

وللعالم مسؤولية خاصّة، ولا يعني هذا أنّ غير العالم في حِلٍّ، بل كلّكم راع وكلّكم مسؤول عن رعيّته، وكانت هذه الأمّة خير أمة أخرجت للناس ما داموا يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر.

قال تعالى: **﴿كُنتُم خَيرَ أُمّةٍ أُخرِجَت للنَّاسِ تَأمُرُونَ بالمَعرُوفِ وَتَنهَونَ عَنِ المُنكَرِ﴾**[2].

ومن المؤسف، أن نرى أكثر الناس يجاملون الباطل ويزورونه

---

(١) بحار الأنوار: ٢/ ٣١٥ ح ٨٣.

(٢) سورة آل عمران: ٣/ ١١٠.

ويوقرونه، ويبررون ذلك بالانفتاح ويعدون اتخاذ الموقف ضدّ المبتدع خلاف وحدة الصّف، مبررات لا يخلو منها كل فاعل حتّى من يفعل الشرّ، بل إنّ إبليس اللعين عندما عصى الله وتمرّد على حكمه، لم يكن ذلك بلا مبرر، بل المبرر عنده هو أنّه مخلوق من النار وآدم مخلوق من الطين فهو أشرف خلقاً وهو مبرر يمنعه من السجود، لكنّ الكلام في صحّة المبرر وعدمه، ولذا لا نقبل من أي أحد أن يقول لنا بوجود المبرر عنده، مادام حتّى الشيطان اللعين له مبرره غير المقبول.

فليحذر الإخوة المؤمنون، من زيارة المبتدع ومن احترامه، لأنّه هدم للإسلام، كما قال مولانا الإمام الصادق عليه السلام: «**من مشى إلى صاحب بدعة فوقّره فقد مشى في هدم الإسلام**»[1].

فإيّاك أخي المؤمن ثمّ إيّاك أن تحسب عند الله ممّن هدم الإسلام من حيث لا تعلم.

إذن المسؤولية العظمى تقع على عاتق عالم الدين، وعليه بيان الحقّ للناس، وتنبيه كلّ غافل قد ينعق مع كلّ ناعق، يرى في ظاهر الشخص لباس الصلاح الخادع، وإن كان يختفي تحت الثياب شيطان رجيم، وحقّاً قيل: إذا فسد العالِم فسد العالَم.

على العالم أن يظهر علمه

ولقد وردت الروايات في الحث على أنّ العالم عليه أن يظهر علمه إذا

---

(١) بحار الأنوار ٢/ ٣٠٤ب ٣٤ح ٤٥.

ظهرت البدع، وإن لم يفعل فأقلّ ما يقال في حقّه إنه (مؤاخذ).

روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنّه قال: «**إذا ظهرت البدع في أمّتي فليظهر العالم علمه، وإلّا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين**»[1].

ومن يقوم بواجبه الشرعي، فينقذ الناس من براثن النواصب، وفخاخ إبليس اللعين، فأولئك هم الأفضلون كما عبّرت الرواية الآتية:

روي عن الإمام علي بن محمّد الهادي عليه السلام أنه قال: «**لو لا من يبقى بعد غيبة قائمكم عليه السلام من العلماء الداعين إليه، والدالين عليه، والذابين عن دينه بحجج الله، والمنقذين لضعفاء عباد الله من شباك إبليس ومردته، ومن فخاخ النواصب، لما بقي أحد إلّا ارتدّ عن دين الله، ولكنّهم الّذين يمسكون أزمة قلوب ضعفاء الشيعة كما يمسك صاحب السفينة سكّانها، أولئك هم الأفضلون عند الله عز وجل**»[2].

بل أكّدت الروايات أنّه لا يُكتفى بالمناقشة والردّ الهادئ كما يُدّعى، بل لابد من إظهار البراءة منهم، وسبّهم بما يليق بالمؤمن، والوقيعة فيهم، ومداهمتهم حتّى يرى تكالب الاعتراضات والرفض عليه، فلعلّه يكون ردعاً له أو عبرةً لغيره، ممّن تسوّل له نفسه المريضة أن يحذو حذوه، ولا يكتفى بالمناقشة معه كما صنع بعضهم، كما يروي لنا الشيخ الكليني في الكافي[3] فقال:

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**إذا رأيتم أهل الريب**

---

(١) بحار الأنوار ٥٧ / ٢٣٤.

(٢) الاحتجاج: ٤٥٥.

(٣) الكافي: ٢ / ٣٧٥.

والبدع من بعدي، فأظهروا البراءة منهم، وأكثروا من سبّهم، والقول فيهم والوقيعة، وباهتوهم، كيلا يطمعوا في الفساد في الإسلام، ويحذرهم الناس ولا يتعلّمون من بدعهم، يكتب الله لكم بذلك الحسنات، ويرفع لكم به الدرجات في الآخرة»[1].

فانطلاقاً من المسؤولية الشرعيّة بادرت بتوفيق وتسديد وعون من الله، بالقيام بهذا الجهد المتواضع، محتسباً ذلك جهاداً في سبيل الله، مستجيباً لنداء أئمّة الحق حيث قالوا:

«من ردّ صاحب بدعة عن بدعته فهو سبيل من سبل الله»[2].

راجياً منه سبحانه وتعالى القبول والرضا، ومن نبيّنا محمد وآله الشفاعة والقربى.

المحسن في سطور

- **اسمه**: سمّاه النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بالمحسن، قبل رحيله.
- **أبوه**: أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.
- **أمّه**: سيّدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام.
- **جدّه لأمّه**: أشرف الخلائق النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم.
- **جدّه لأبيه**: كافل النبي وحاميه أبو طالب عليه السلام.
- **جدّته لأمه**: أحب زوجات النبي للنبي صلى الله عليه وآله وسلم، أم المؤمنين خديجة بنت

---

(١) بحار الأنوار: ٧٥/ ٢٣٥، ب ٦٦.

(٢) بحار الأنوار: ٢/ ٣٠٨، ب ٣٤، ح ٦٣.

ـ **جدّته لأبيه**: من كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يناديها بـ (أمّه) فاطمة بنت أسد عليها السلام.

إخوته من أبيه وأمّه: الإمام الحسن والإمام الحسين والسيّدة زينب وأم كلثوم عليهم السلام.

ـ **مقتله**: سقط جنيناً مقتولاً مظلوماً، عند عصر الزهراء عليها السلام وراء الباب وضربها، وكان له ستة أشهر، كما يدلّ عليه الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام حيث قال:... وإدخال قنفذ يده لعنه الله يروم فتح الباب، وضرب عمر لها بالسوط على عضدها، حتّى صار كالدملج[1] الأسود، وركل الباب برجله، حتّى أصاب بطنها وهي حاملة بالمحسن لستة أشهر، وأسقطها إيّاه[2].

وسنوافيك بتمام حديثنا حول هذا الموضوع وغيره، في البحوث القادمة إن شاء الله تعالى.

ـ **قاتله**: عمر بن الخطّاب وجماعة، بأمر من أبي بكر بن أبي قحافة، كما سنوافيك به في الفصول الآتية بتوفيق الله تعالى.

ـ **مدفنه**: بالمدينة المنورّة على ساكنها وآله أفضل الصلاة والسلام.

---

(١) الدملج: شيء يشبه السوار تلبسه المرأة، وشبّه أثر الضربة به لبروزه وظهوره وانتفاخه فكأنّه شيء موضوع فوق الجسد.

(٢) بحار الأنوار: ٥٣ / ١٩ ب ٢٨ ح ١؛ والعوالم: ١١ / ٤٤١ - ٤٤٣؛ والهداية الكبرى للخصيبي: ص ٣٩٢ و ٤٠٧ و ٤١٧؛ وعن حلية الأبرار: ٢ / ٦٥٢؛ راجع فاطمة بهجة قلب المصطفى: ٢ / ٥٣٢؛ عن نوائب الدهور - للسيد الميرجهاني -: ١٩٢.

التسمية بالمحسن

لقد وردت الروايات والأقوال المؤكدة أنّ النبي محمداً صلى الله عليه وآله وسلم هو الذي سمى سبطه بالمحسن؛ لأنّه كان الحريص على تسمية أبناء فاطمة عليها السلام؛ ولأنّ النبي محمداً صلى الله عليه وآله وسلم يعلم بأنّ ابنته الصدّيقة الزهراء عليها السلام كانت حاملة به، فبادر بتسميته لعلمه أنّه لا يدرك ميلاده، وأصبحت سيرة أهل البيت عليهم السلام في تسمية أسقاطهم بالمحسن.

ولنا مثال حيّ قريب المنال، وهو المحسن ابن الإمام الحسين عليه السلام المدفون في سوريا بمدينة حلب، وله مقام مشيد معلوم، وأصبحت سيرة أتباعهم الّذين ينهجون نهج محمد وآله صلى الله عليه وآله وسلم أن يُسمّوا أسقاطهم بالمحسن تيمناً واقتداءً.

وورد بعد ذلك الفعل، القول من أهل البيت بذلك، حتّى إن السقط يوم القيامة يحاجج أباه إذا لم يسمّه: بأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سمّى محسناً قبل أن يولد، وإليك النصّ من معدن النبوة والإمامة عليهم السلام:

روى في «تحف العقول»[1]:

أنّ أمير المؤمنين عليه السلام علّم أصحابه في مجلس واحد أربعمئة باب مما يصلح للمؤمن في دينه ودنياه...

إلى أن قال:

---

(١) تحف العقول: ص ١٠٠ - ١٢٥.

سمّوا أولادكم، فإن لم تدروا أذكر هم أم أنثى فسموهم بالأسماء التي تكون للذكر والأنثى، فإنّ أسقاطكم إذا لقوكم يوم القيامة ولم تسموهم، يقول السقط لأبيه: ألا سمّيتني وقد سمّى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم محسناً قبل أن يولد[1].

هذا... وإليك أيضاً الأحاديث والأقوال الأخرى التي تدل على أنّ النبي محمداً صلى الله عليه وآله وسلم هو الذي سمّى سبطه بالمحسن قبل أن يولد:

▣ قال الفيروزآبادي في القاموس المحيط[2]:

وبأسمائهم سمّى النبي صلى الله عليه وآله وسلم الحسن والحسين والمحسن.

وذكر العلامة الشيخ محمد باقر المجلسي رحمه الله في كتاب «مرآة العقول»، الذي شرح فيه أخبار «أصول الكافي» و «الروضة»، قال: فضرب قنفذ - غلام عمر - الباب على بطن فاطمة عليها السلام فكسر جنبها، وأسقطت لذلك جنيناً كان سماه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم محسناً[3].

وسنوافيك أيضاً في الفصل القادم ببعض ما يدلّ على أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم هو الذي سمّى أسباطه عليهم السلام بتسمية الله، وأرجأناه إلى هناك دفعاً للتكرار، ورواماً للاختصار.

إخوته من أبيه وأمه

إنّ أولاد أمير المؤمنين عليه السلام من الزهراء عليها السلام خمسة وهم: الحسن

---

(١) بحار الأنوار: ١٠/ ١١٢؛ وكذلك في: ٤٣/ ١٩٥ ح ٢٣؛ عن الكافي: ج ٦/ص ١٨ ح ٢.

(٢) القاموس المحيط - للفيروزآبادي -: ٢/ ٥٥.

(٣) مرآة العقول: ٥/ ٣١٨.

والحسين والمحسن وزينب الكبرى وأم كلثوم عليهم السلام، فيكون للمحسن إخوة أربعة، كما دلّت على ذلك مجموعة من الروايات الآتية، ويكفي في دلالة الحديث المستشهد به على ذلك أن يذكر المحسن عليه السلام أنّه من أولاد الزهراء عليها السلام؛ لأنّ الأربعة الباقية عليهم السلام من الأمور التي لم تتعرّض إلى شك المغرضين:

▣ **قال الشيخ المفيد في «الإرشاد»**[1]:

أولاده خمسة وعشرون، وربما يزيدون على ذلك إلى خمسة وثلاثين، ذكره النسّابة العمري في «الشافي» وصاحب «الأنوار»، البنون خمسة عشر والبنات ثمانية عشر، فولد من فاطمة عليها السلام الحسن والحسين والمحسن سقط وزينب الكبرى وأم كلثوم[2]....

▣ **واعترف ابن الأثير في «أسد الغابة»**[3]: بوجود المحسن لفاطمة الزهراء عليها السلام، حيث أفرد له ترجمة في باب الميم، وقال: وتوفي المحسن صغيراً.

▣ **وذكر سبط بن الجوزي في «تذكرة الخواص»**[4]، عند تعداده لأولاد أمير المؤمنين عليه السلام فقال: وذكر الزبير بن بكّار ولداً آخر من فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اسمه محسن، مات طفلاً.

▣ **وقال ابن شهرآشوب في «المناقب»**:

ولدت الحسن عليه السلام ولها اثنتا عشرة سنة، وأولادها: الحسن والحسين

---

(١) الإرشاد ـ للشيخ المفيد ـ: ص ٢٤٢.

(٢) بحار الأنوار: ٤٢/ ٩١ب ١٢٠ ح ٢٠.

(٣) أسد الغابة لابن الأثير: ٤/ ٣٠٨؛ والكامل لابن الأثير: ٣/ ٣٩٧؛ وتاريخ الأمم والملوك: ٥/ ١٥٣.

(٤) تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي: ٥٤.

والمحسن سقط، وفي معارف القتيبيّ أنّ محسناً فسد من زخم قنفذ العدوي؛ وزينب وأمُّ كلثوم[1].

▣ **وقال ابن شهرآشوب أيضاً في «المناقب»:**

كناها أمّ الحسن وأمّ الحسين وأمّ المحسن وأمّ الأئمّة وأمّ أبيها[2].

▣ **وذكر أبو عبد الله بن مندة الأصفهاني في كتاب «المعرفة»**: أنّ عليّاً تزوّج فاطمة بالمدينة بعد سنة من الهجرة، وبنى بها بعد ذلك بنحو من سنة، وولدت لعليّ الحسن والحسين والمحسن وأمَّ كلثوم الكبرى وزينب الكبرى[3].

▣ **وذكر الطبري في «ذخائر العقبى»**[4]:

عن الليث بن سعد، قال: تزوج علي فاطمة، فولدت له حسناً، وحسيناً، ومحسناً، وزينب، وأم كلثوم، ورقيّة فماتت رقيّة ولم تبلغ، وقال غيره: ولدت حسناً، وحسيناً، ومحسناً فهلك محسن صغيراً، وأم كلثوم، وزينب، ولم يتزوّج عليها حتّى ماتت عليها السلام، ولم يكن لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عقب إلّا من بنته فاطمة عليها السلام وأعظم بها مفخرة.

ومن الواضح أنّ قول الليث بن سعد فيه خطأ حيث عدّ أولاد فاطمة عليها السلام ستة، وهو خلاف المتفق عليه بين المؤرخين، كما قرأت وتقرأ، فروايته هذه شاذة نادرة لا اعتبار لها، ويمكن حمل اشتباهه على أنّ أمّ رقيّة هي أمّ حبيب

---

(١) المناقب: لابن شهرآشوب، ٣/ ٤٠٧؛ بحار الأنوار: ٤٣/ ٢٣٣ ب ٩ ح ١٠؛ والعوالم: ٥٣٩١١.

(٢) بحار الأنوار: ٤٣/ ١٦ ب ٢ ح ١٥.

(٣) بحار الأنوار: ٤٣/ ٢١٤ ب ٧ ح ٤٤.

(٤) ذخائر العقبى: ٥٥.

الصهباء التغلبية، كما ذكر هذا الطبري في نفس الكتاب ص ١١٧.

▣ **وذكر الطبري أيضاً في «ذخائر العقبى»**[١]، في مقام تعداد أولاد أمير المؤمنين عليه السلام، فقال:

الحسن والحسين ومحسن مات صغيراً أمّهم فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم...

إلى أن يقول: وأم كلثوم الكبرى، وزينب الكبرى، شقيقتا الحسن والحسين.

▣ **وذكر الدولابي في كتابه «الذرّية الطاهرة»**[٢]:

قال: بالإسناد إلى ابن إسحاق أنه قال: ولدت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي بن أبي طالب: حسناً وحسيناً ومحسناً فذهب محسن صغيراً، وولدت أم كلثوم وزينب[٣].

أمّا قول الدولابي في موضع آخر من كتاب «الذريّة الطاهرة»[٤]:

«بالإسناد إلى هاني بن هاني، عن عليّ عليه السلام قال: لمّا ولد الحسن سمّيته حرباً، فجاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: أروني ابني، ما سميتموه؟ قلنا: حرباً، قال: بل هو حسن. فلمّا ولد حسين سمّيته حرباً، فجاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: أروني ابني، ما سميتموه؟ فقلنا: سمّيناه حرباً، فقال: بل هو حسين. فلمّا ولد الثالث سمّيته حرباً، فجاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: أروني ابني، ما سميتموه؟ فقلنا: سمّيناه حرباً

---

(١) ذخائر العقبى: ١١٧.

(٢) الذرّية الطاهرة: للدولابي ٩٠، رقم ٨١؛ ودلائل النبوة: للبيهقي ٣/ ١٦١.

(٣) وذكر الرواية مرّة أخرى في ص ١٥٥ رقم ٢٠٧.

(٤) الذرّية الطاهرة: للدولابي ٩٧، رقم ٩١؛ ذكرها ابن الأثير في ترجمة المحسن عليه السلام.

فقال: بل هو محسن، ثم قال: إنّما سمّيتهم بأسماء ولد هارون: شبر وشبير ومشبر»[1].

فهذا الكلام غير مقبول على إطلاقه، لصدور الروايات المتعددة في عدم حدوث هذا الأمر أصلاً، وليس هناك معنى لإصرار أمير المؤمنين عليه السلام على التسمية بـ (حرب)، فلم يكن هناك من أمير المؤمنين عليه السلام سبق بتسمية قبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولا سبق من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالتسمية قبل الله (سبحانه وتعالى)، كما دلّت عليه الروايات الصريحة في ذلك.

وإليك بعض ما يدلّ على ذلك ويؤيّده:

▣ فعن «علل الشرائع» و «أمالي الصدوق»:

عن أحمد بن الحسن القطّان، عن الحسن بن علي السكّري، عن الجوهري، عن الضبّي، عن حرب بن ميمون، عن الثمالي، عن زيد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين عليهما السلام قال:

لمّا ولدت فاطمة الحسن عليهما السلام قالت لعلي عليه السلام: سمّه، فقال: ما كنت لأسبق باسمه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأخرج إليه في خرقة صفراء، فقال: ألم أنهكم أن تلفّوه في خرقة صفراء، ثمّ رمى بها وأخذ خرقة بيضاء فلفّه فيها، ثم قال لعلي عليه السلام: هل سمّيته؟ فقال: ما كنت لأسبقك باسمه، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: وما كنت لأسبق باسمه ربّي عز وجل.

فأوحى الله تبارك وتعالى إلى جبرائيل: أنّه قد ولد لمحمّد ابن فاهبط فأقرئه السلام وهنئه وقل له: إنّ عليّاً منك بمنزلة هارون من موسى، فسمّه باسم

---

(١) وذكر هذه الرواية الطبري في ذخائر العقبى: ١١٩، عن أحمد وأبي حاتم.

ابن هارون. فهبط جبرائيل عليه السلام فهنأه من الله عز وجل ثمّ قال: إنّ الله تبارك وتعالى يأمرك أن تسمّيه باسم ابن هارون، قال: وما كان اسمه؟ قال: شبر، قال: لساني عربي قال: سمّه الحسن، فسمّاه الحسن.

فلمّا ولد الحسين عليه السلام أوحى الله عز وجل إلى جبرائيل عليه السلام أنّه قد ولد لمحمّد ابن فاهبط إليه فهنئه وقل له: إنّ عليّاً منك بمنزلة هارون من موسى، فسمّه باسم ابن هارون، قال: فهبط جبرائيل عليه السلام فهنأه من الله تبارك وتعالى، ثمّ قال: إنّ عليّاً منك بمنزلة هارون من موسى، فسمّه باسم ابن هارون، قال: وما اسمه؟ قال: شبير، قال: لساني عربي، قال: سمّه الحسين، فسمّاه الحسين[1].

▣ وعن «معاني الأخبار»[2] و «علل الشرائع»[3]:

عن القطّان، عن السكّريّ، عن الجوهريّ، عن الضبّيّ، عن عبّاد بن كثير وأبي بكر الهذليّ، عن أبي الزُّبير، عن جابر قال: لمّا حملت فاطمة بالحسن فولدت وقد كان النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم أمرهم أن يلفّوه في خرقة بيضاء فلفّوه في صفراء وقالت فاطمة: يا عليُّ سمّه، فقال: ما كنت لأسبق باسمه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فجاء النبيُّ فأخذه وقبّله، وأدخل لسانه في فيه فجعل الحسن عليه السلام يمصّه.

ثمّ قال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ألم أتقدّم إليكم أن لا تلفّوه في خرقة صفراء، فدعا صلى الله عليه وآله وسلم بخرقة بيضاء فلفّه ورمى بالصفراء وأذّن في أُذنه اليمنى، وأقام في اليسرى.

ثمّ قال لعليّ عليه السلام: ما سمّيته؟ قال: ما كنت لأسبقك باسمه [فقال رسول

---

(١) بحار الأنوار: ٤٣ / ٢٣٨ ح ٢.

(٢) معاني الأخبار: ٥٧ ح ٦.

(٣) علل الشرائع: ١ / ١٣١.

الله ﷺ ما كنت لأسبق ربّي باسمه] قال: فأوحى الله عز ذكره إلى جبرائيل عليه السلام: أنّه قد ولد لمحمّد ابن فاهبط إليه، فأقرئه السلام وهنّئه منّي ومنك، وقل له:

إنّ عليّاً منك بمنزلة هارون من موسى فسمّه باسم ابن هارون.

[فهبط جبرائيل على النبيِّ وهنّأه من الله ومنه ثمّ قال له: إنّ الله يأمرك أن تسمّيه باسم ابن هارون] قال: وما كان اسمه؟ قال: شبّر قال: لساني عربيٌّ قال: سمّه الحسن، فسمّاه الحسن. فلمّا ولد الحسين جاء إليهم النبيُّ ﷺ ففعل به كما فعل بالحسن عليه السلام، وهبط جبرائيل على النبي ﷺ فقال: إنّ الله يقرئك السلام ويقول لك إنّ عليّاً عليه السلام منك بمنزلة هارون من موسى فسمّه باسم ابن هارون قال: وما كان اسمه؟ قال: شبيراً قال: لساني عربيٌّ، قال: فسمّه الحسين، فسمّاه الحسين[1].

نعم. ورد في بعضها ما ظاهره إظهار رغبة أمير المؤمنين بالتسمية بـ(حرب)، دون الإقدام على التسمية، وهذا يمكن حمله على بيان أنّ النبي ﷺ هو القائم بالتسمية عن الله، وأن أمير المؤمنين عليه السلام أراد إظهار ذلك بصورة ملفتة للأنظار، فيظهر الرغبة بالتسمية بـ(حرب)، دون أن يسمّيه، فيجيء النبي ﷺ فيسمّيه بتسمية الله، أبلغ في إبلاغ الناس بذلك، وأنّ هؤلاء لا يسمّيهم إلّا الله سبحانه وتعالى.

▣ فعن «عيون أخبار الرضا»:

عن الرضا عليه السلام، عن آبائه، عن علي بن الحسين عليه السلام عن أسماء بنت عميس، قالت: قبلت جدّتك فاطمة عليها السلام بالحسن والحسين عليهما السلام، فلمّا ولد

---

(١) بحار الأنوار: ٤٣ / ٢٤٠ ح ٨.

الحسن عليه السلام جاء النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا أسماء هاتي ابني، فدفعته إليه في خرقة صفراء، فرمى بها النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقال: يا أسماء ألم أعهد إليكم أن لا تلفّوا المولود في خرقة صفراء.

فلففته في خرقة بيضاء ودفعته إليه، فأذّن في أذنه اليمنى، وأقام في اليسرى، ثمّ قال لعلي عليه السلام: بأيّ شيء سمّيت ابني؟ قال: ما كنت أسبقك باسمه يا رسول الله، قد كنت أحبُّ أن أُسمّيه حرباً، فقال النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم: ولا أسبق أنا باسمه ربّي.

ثم هبط جبرائيل عليه السلام، فقال: يا محمد! العليُّ الأعلى يقرئك السلام، ويقول: عليٌّ منك بمنزلة هارون من موسى، ولا نبي بعدك، سمِّ ابنك هذا باسم ابن هارون.

قال النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم: وما اسم ابن هارون؟ قال: شبّر، قال النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم: لساني عربيٌّ، قال جبرائيل عليه السلام: سمِّه الحسن.

قالت أسماء: فسمّاه الحسن. فلمّا كان يوم سابعه عقَّ النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم عنه بكبشين أملحين[1]، وأعطى القابلة فخذاً وديناراً وحلق رأسه، وتصدّق بوزن الشعر ورقاً، وطلى رأسه بالخَلوق[2]، ثمّ قال: يا أسماء الدم فعل الجاهليّة.

قالت أسماء: فلمّا كان بعد حول ولد الحسين عليه السلام وجاءني النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا أسماء هلمّي ابني. فدفعته إليه في خرقة بيضاء فأذّن في أذنه اليمنى وأقام في اليسرى، ووضعه في حجره فبكى.

---

(١) الملحة: بياض يخالطه سواد.

(٢) والخلوق: طيب معروف مركّب يتّخذ من الزعفران وغيره من أنواع الطيب وتغلب عليه الحمرة والصفرة.

فقالت أسماء: قلت: فداك أبي وأمي، ممّ بكاؤك؟ قال: على ابني هذا، قلت: إنه ولد الساعة يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: تقتله الفئة الباغية من بعدي، لا أنالهم الله شفاعتي.

ثمّ قال: يا أسماء لا تخبري فاطمة بهذا، فإنّها قريبة عهد بولادته.

ثمّ قال لعليّ عليه السلام: أيّ شيء سمّيت ابني؟

قال: ما كنت لأسبقك باسمه يا رسول الله، وقد كنت أُحبُّ أن أُسمّيه حرباً.

فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ولا أسبق باسمه ربّي.

ثم هبط جبرائيل عليه السلام فقال: يا محمد! العليُّ الأعلى يقرئك السلام، ويقول لك: عليٌّ منك كهارون من موسى، سمِّ ابنك هذا باسم ابن هارون.

قال النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم: وما اسم ابن هارون؟ قال: شبير.

قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: لساني عربيٌّ، قال جبرائيل: سمِّه الحسين، فسمّاه الحسين.

فلمّا كان يوم سابعه عقَّ عنه النبي صلى الله عليه وآله وسلم بكبشين أملحين وأعطى القابلة فخذاً وديناراً، ثمّ حلق رأسه، وتصدّق بوزن الشعر ورقاً، وطلى رأسه بالخلوق، فقال: يا أسماء الدم فعل الجاهليّة[1].

وأمّا المحسن عليه السلام فهو سقط، توفي النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأمّه عليها السلام حاملة به، وسمّاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبل وفاته كما دلّت عليه روايات هذا الفصل، ودلّت

---

(١) بحار الأنوار: ٤٣ ٢٣٨ ح ٤؛ وفي صحيفة الرضا: عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام مثله. وفي مناقب ابن شهر آشوب: عن الواعظ في شرف الدين عليه السلام، والسمعاني في فضائل الصحابة. وجماعة من أصحابنا في كتبهم عن هاني عن أمير المؤمنين عليه السلام وعن علي بن الحسين عليه السلام وعن أسماء بنت عميس، وذكر نحوه.

عليه الروايات الدالّة على إسقاطه، كما سنوافيك بها إن شاء الله تعالى.

ولا ينافي ذلك تلك الروايات التي تذكر أنّ المحسن عليه السلام مات صغيراً؛ لأنّ الجنين المكتمل إذا سقط يصدق عليه أنّه مات صغيراً ولو بضرب من التجوز.

ولنا من هذا الحديث من المخالف الدولابي هو الاعتراف بالمحسن وأنّه ممّن سمّاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. وأمّا حيثيّات الرواية فكما ذكرنا آنفاً، والله المسدد للصواب.

▣ وأمّا قول الشيخ المفيد في موضع آخر من «الإرشاد»[1]:

«وفي الشيعة من يذكر أنّ فاطمة أسقطت بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذكراً كان سمّاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو حمل محسناً، فعلى قول هذه الطائفة أولاد أمير المؤمنين عليه السلام ثمانية وعشرون ولداً، والله أعلم»[2].

فمراده أنّ بعض الشيعة ذكره وإن كان سقطاً وبعضهم لم يذكره لكونه سقطاً، ولم يعدّه في مقام تعداد أولاد علي عليه السلام، كما في زماننا وفي كلّ الأزمنة والبقاع أنّهم لا يذكرون الأسقاط عند بيان أولادهم إلّا استدراكاً، ولا يظهر منه الخلاف في ذلك، كيف؟! ولم ينقل شك في ذلك، بل إجماع الطائفة الحقّة على ذلك.

▣ ويؤيّد ذلك قول أبي الحسن الإربلي في كتابه «كشف الغمة»[3] في مقام ذكر أولاد أمير المؤمنين عليه السلام: فمنهم من أكثر فعدّ منهم السقط، ولم يسقط ذكر نسبه، ومنهم من أسقطه ولم ير أن يحتسب في العدّة به.

---

(١) الإرشاد للشيخ المفيد: ١٦٧ و

(٢) البحار: ٤٢ ـ ٩٠ ب ١٢٠ ح ١٨

(٣) كشف الغمة في معرفة الأئمة: ٢ / ٦٨

التهديد بحرق دار علي وفاطمة عليهما السلام

عجباً! مَن يهدّد مَن؟! أيُهدّد بطل الإسلام، ومن ضحّى من أجل الدين وشريعة سيّد المرسلين؟! أم تُهدّد الصدّيقة الزهراء أمُّ أبيها؟! أم يهدد خاتم الأنبياء والمرسلين حبيب الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم؟! أم يُهدّد الله بتهديد أوليائه؟!

فوا أسفاه!!! أين أنصار الله وأحباؤه؟!

إنّ تهديد عمر بحرق دار علي وفاطمة عليهما السلام، ورد ذكره في الكثير من المصادر، بحيث لا تبقى أيّ حجّة لأحد، ولا يبقى شك حتّى للشكّاك، ولسنا بحاجة إلى ذكر الروايات جميعها سوى بعضاً منها بما يفي بالغرض، ثمّ نوكل أمر المراجعة لمن يريد الاستزادة إلى المجهود الشخصي، ولا أظن أحداً بحاجة إلى ذلك، علماً بأنّا قمنا بذكر مصادر كثيرة، لسهولة مراجعتها لمن يريد ذلك، وتركنا الإطالة في المصادر لعدم الحاجة لها، وركزنا على المصادر عند العامة لأنّه أقوم للحجّة، وأدحض في رد من يدّعي ويزعم عدم الثبوت.

▣ قال ابن قتيبة في كتابه «الإمامة والسياسة»[1]:

إنّ أبا بكر أُخبر بقوم نخلّفوا عن بيعته عند عليٍّ، فبعث إليهم عمر، فجاء فناداهم وهم في دار عليٍّ، فأبوا أن يخرجوا، فدعا عمر بالحطب، فقال: والذي نفس عمر بيده، لتخرجنّ أو لأحرقنها على من فيها، فقيل له: يا أبا حفص إن فيها فاطمة!! فقال: وإن[2]!

---

(١) الإمامة والسياسة: ١/ ١٢.

(٢) بحار الأنوار: ٢٨/ ٣٥٦ب ٤ ح ٦٩؛ ودلائل الصدق: ٣/ ٨٧؛ وعبد الله بن سبأ.

▣ وذكر المتقي الهندي في «كنز العمال»[1]:

إنّ عمر قال لفاطمة: ما من الخلق أحد أحبّ إليّ من أبيك، وما من أحد أحبّ إلينا بعد أبيك منك، وآيم الله ما ذلك بمانعي إن اجتمع هؤلاء النفر عندك أن آمر بهم أن يحرق عليك الباب[2].

▣ وروى ابن عبد ربه في «العقد الفريد»[3]:

فأمّا عليعليه السلام والعبّاس فقعدا في بيت فاطمةعليها السلام وقال أبو بكر لعمر بن الخطّاب: إن أبيا فقاتلهما، فأقبل بقبس من نار على أن يضرم عليهما النار، فلقيته فاطمةعليها السلام فقالت: يا ابن الخطّاب أجئت لتحرق دارنا؟! قال: نعم[4].

▣ وقال البلاذري في «أنساب الأشراف»[5]:

عن المدائني، عن مسلمة بن محارب، عن سليمان التميمي، عن ابن عون، أنّ أبا بكر أرسل إلى عليعليه السلام يريده إلى البيعة، فلم يبايع، فجاء عمر ومعه قبس، فتلقّته فاطمة على الباب، فقالت: يا ابن الخطّاب أتراك محرقاً عليَّ بابي؟! قال: نعم، وذلك أقوى فيما جاء به أبوك[6].

▣ وذكر الطبري في تاريخه[7]:

---

(١) كنز العمّال: ٣/ ١٤٠.

(٢) عبد الله بن سبأ: / ١٨٠؛ ودلائل الصدق: ٣/ ٨٧.

(٣) العقد الفريد: ٤ / ٢٥٩ - ٢٦٠.

(٤) بحار الأنوار: ٢٨ / ٣٣٩ب ٤ ح ٥٩؛ ودلائل الصدق: ٣/ ٧٨؛ وعبد الله بن سبأ: / ١٠٨؛ وفي العقد الفريد: علي والعباس والزبير وسعد بن عبادة.

(٥) أنساب الأشراف: ١/ ٥٥٦.

(٦) بحار الأنوار: ٢٨ / ٣٨٩ب ٤؛ وتلخيص الشافي: ٣/ ٧٦؛ وعبد الله بن سبأ: ص ١٠٨.

(٧) تاريخ الأمم والملوك: ٣/ ٢٠٢.

أتى عمر بن الخطاب منزل عليعليه السلام، فقال: والله لأحرقنّ عليكم، أو لتخرجنّ للبيعة[1].

▣ وذكر ابن شحنة في تأريخه[2]:

إنّ عمر جاء إلى بيت علي ليحرقه على من فيه، فلقيته فاطمة، فقال: ادخلوا في ما دخلت فيه الأُمّة[3].

▣ وروى ابن أبي الحديد في شرحه للنهج[4]:

جاء عمر إلى بيت فاطمة في رجال من الأنصار، ونفر قليل من المهاجرين، فقال: والذي نفسي بيده لتخرجنّ إلى البيعة أو لأحرقنّ البيت عليكم[5].

▣ وذكر أبو بكر الجوهري في كتابه «السقيفة وفدك»[6]:

لمّا بويع لأبي بكر، كان الزبير والمقداد يختلفان في جماعة من الناس إلى عليعليه السلام، وهو في بيت فاطمةعليها السلام، فيتشاورون، ويتراجعون أمورهم، فخرج عمر حتّى دخل على فاطمةعليها السلام وقال: يا بنت رسول اللهصلى الله عليه وآله ما من أحد من الخلق أحبّ إلينا من أبيك، وما من أحد أحبّ إلينا منك بعد أبيك، وآيم الله ما ذاك بمانعي إن اجتمع هؤلاء النفر عندك أن آمر بتحريق البيت عليهم[7].

---

(١) بحار الأنوار: ٢٨ / ٣٣٨؛ ودلائل الصدق: ٣ / ٨٨.

(٢) مطبوع بهامش الكامل: ٧ / ١٦٤.

(٣) الغدير: ٧ / ٧٧؛ وعبد الله بن سبأ: ١٠٨.

(٤) شرح النهج لابن أبي الحديد: ٢ / ١٢٤.

(٥) بحار الأنوار: ٢٨ / ٣٢١؛ ودلائل الصدق: ٣ / ٨٨.

(٦) السقيفة وفدك لأبي بكر الجوهري: ص ٣٨

(٧) شرح نهج البلاغة ـ لابن أبي الحديد ـ: ١ / ١٣٠؛ وبحار الأنوار: ٢٨ / ٣١٣.

وذكر أيضاً[1]:

حدّثني أبو زيد عمر بن شبة، قال: حدّثنا أحمد بن معاوية، قال: حدّثني النضر بن شميل، قال: حدّثنا محمد بن عمرو، عن سلمة بن عبد الرحمن، قال: لمّا جلس أبو بكر على المنبر، كان عليعليه السلام والزبير، وأُناس من بني هاشم في بيت فاطمةعليها السلام، فجاء عمر إليهم فقال: والذي نفسي بيده لتخرجنّ إلى البيعة، أو لأحرقنّ البيت عليكم، فخرج الزبير مصلتاً سيفه، فاعتنقه رجل من الأنصار، وزياد بن لبيد، فدقّ به، فندر السيف، فصاح به أبو بكر وهو على المنبر: اضرب به الحجر[2].

وكذلك ذكر الجوهري[3]:

روي في رواية أُخرى أنّ سعد بن أبي وقّاص، كان معهم في بيت فاطمة والمقداد بن الأسود أيضاً، وأنّهم اجتمعوا على أن يبايعوا عليّاًعليه السلام، فأتاهم عمر ليحرق عليهم البيت، فخرج إليه الزبير بالسيف، وخرجت فاطمةعليها السلام تبكي وتصيح، فنهنهت من الناس[4].

▣ وقال ابن خنزابة في كتابه «الغرر»:

قال زيد بن أسلم: كنت ممّن حمل الحطب مع عمر إلى باب فاطمةعليها السلام، حين امتنع عليعليه السلام وأصحابه عن البيعة، فقال عمر لفاطمة: أخرجي من في البيت، أو لأحرقنه ومن فيه، قال: وفي البيت علي وفاطمة والحسن

---

(١) السقيفة وفدك ـ لأبي بكر الجوهري ـ: ٥٠.

(٢) شرح نهج البلاغة: ١/ ١٣٤ و ج ٢/ ١٩؛ وبحار الأنوار: ٢٨/ ٣١٥.

(٣) السقيفة وفدك - لأبي بكر الجوهري -: ٥٠.

(٤) شرح نهج البلاغة - لابن أبي الحديد -: ٢/ ١٩؛ وبحار الأنوار: ٢٨/ ٣١٥.

والحسين عليهما السلام، وجماعة من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقالت فاطمة عليها السلام: أتحرق عليّا وولدي؟! قال: إي والله أو ليخرجنّ وليبايعنّ[1].

▣ وروى أبو الفداء في تاريخه[2]:

خلا جماعة من بني هاشم، والزبير، وعتبة بن أبي لهب، وخالد بن سعيد بن العاص، والمقداد بن عمرو، وسلمان الفارسي، وأبو ذر، وعمّار بن ياسر، والبراء بن عازب، وأبي بن كعب، ومالوا مع علي بن أبي طالب عليه السلام، وقال في ذلك عتبة بن أبي لهب:

ما كنت أحسب أنّ الأمر منصرف ... عن هاشم ثم منهم عن أبي حسن

عن أول الناس إيماناًوسابقةً ... وأعلم الناس بالقرآن والسنن

وآخر الناس عهداً بالنبي ومن ... جبريل عون له في الغسل والكفن

من فيه ما فيهم لا يمترون به ... وليس في القوم ما فيه من الحسن

وكذلك تخلّف عن بيعة أبي بكر أبو سفيان من بني أميّة.

ثمّ إنّ أبا بكر بعث عمر بن الخطّاب إلى علي ومن معه ليخرجهم من بيت فاطمة (رضي الله عنهما) وقال: إن أبوا عليكم فقاتلهم، فأقبل عمر بشيء من نار على أن يضرم الدار، فلقيته فاطمة (رضي الله عنها) وقالت: إلى أين يا ابن الخطّاب؟! أجئت لتحرق دارنا؟! قال: نعم[3].

▣ وقال الواقدي:

إنّ عمر بن الخطّاب، جاء إلى علي عليه السلام في عصابة فيهم أسيد بن حضير،

---

(١) بحار الأنوار: ٢٨ / ٣٣٩؛ ودلائل الصدق: ٣ / ٧٨.

(٢) تاريخ أبي الفداء: ١ / ١٦٤؛ وفي طبعة أخرى: ١٥٦.

(٣) كتاب الملاحظات: ١٦٧.

وسلمة بن أسلم، فقال: أخرجوا أو لنحرقنّها عليكم[1].

عن أحمد بن الخصيب، عن جعفر بن محمد بن المفضل، عن محمد بن سنان الزاهدي، عن عبدالله بن عبدالرحمن الأصم، عن مديح بن هارون بن سعد، قال: سمعت أبا الطفيل عامر بن واثلة، عن أمير المؤمنين، أنه قال لعمر في جملة كلام له:

« ... وهي النار التي أضرمتموها على باب داري لتحرقوني وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، وابني الحسن والحسين وابنتي زينب وأم كلثوم ... »[2].

▣ وروى الشهرستاني في « الملل والنحل »[3]:

إنّ عمر ضرب بطن فاطمة يوم البيعة، حتّى ألقت الجنين من بطنها، وكان يصيح: أحرقوا دارها بمن فيها، وما كان في الدار غير علي وفاطمة والحسن والحسين[4].

▣ وفي بحار الأنوار:

عن إبراهيم بن سعيد الثقفي، قال: حدثني أحمد بن عمرو البجلي، قال: حدثنا أحمد بن حبيب العامري، عن حمران بن أغين، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام، قال: **« والله، ما بايع علي حتّى رأى الدخان قد دخل بيته »**[5].

---

(١) بحار الأنوار: ٢٨ / ٣٣٩.

(٢) الهداية الكبرى.

(٣) الملل والنحل - للشهرستاني -: ١ / ٥٧.

(٤) كتاب (ماذا تقضون)؟!: ٤٣٣.

(٥) بحار الأنوار: ٢٨ / ٢٦٩ و ٣٩٠ و ٤١١؛ والشافي -: للسيد المرتضى - ٣ / ٢٤١، وتلخيص

وفيه أيضاً:

عن هارون بن موسى، عن أحمد بن محمد بن عمار العجلي الكوفي، عن عيسى الضرير، عن الكاظم عليه السلام، قال: قلت لأبي: فما كان بعد خروج الملائكة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ قال: فقال: ثم دعا علياً وفاطمة، والحسن والحسين عليهم السلام، وقال لمن في بيته: أخرجوا عني...

إلى أن تقول الرواية أنه صلى الله عليه وآله وسلم قد قال لعلي عليه السلام:

«واعلم يا علي، أني راضٍ عمن رضيتْ عنه ابنتي فاطمة، وكذلك ربي وملائكته. يا علي! ويلٌ لمن ظلمها، وويلٌ لمن ابتزّها حقها، وويلٌ لمن هتك حرمتها، وويلٌ لمن أحرق بابها، وويلٌ لمن آذى خليلها، وويلٌ لمن شاقّها وبارزها...»[1].

وفي «مفتاح الباب» في شرح الباب الحادي عشر، قال ابن مخدوم العربشاهي في مقام الطعن في خلافة أبي بكر:

«... وأيضاً بعث إلى بيت أمير المؤمنين عليه السلام لما امتنع عن البيعة، فأضرم فيه النار وفيه سيدة نساء العالمين»[2].

وفي «كشف الغطاء» قال الفقيه الكبير الشيخ جعفر كاشف الغطاء، في مقام الطعن في خلافة أبي بكر أيضاً:

«... ومنه إحراق بيت فاطمة الزهراء لما جلس فيه علي عليه السلام، ومعه

⇦ الشافي: ٣/ ٧٦.

(١) بحار الأنوار: ٢٢/ ٤٨٤ و ٤٨٥؛ وعوالم العلوم: ١١/ ٤٠٠؛ وخصائص الأئمة: ٧٢؛ والطرف: ٢٩.

(٢) مفتاح الباب - لابن مخدوم -، المطبوع مع النافع يوم الحشر للمقداد السيوري: ١١٩.

الحسنان، وامتنع عليه السلام عن المبايعة، نقله جماعة من أهل السنة، منهم الطبري، والواقدي، وابن حزامة عن زيد بن أسلم، وابن عبد ربه وهو من أعيانهم، وروي في كتاب (المحاسن) وغير ذلك»[1].

وفي «تشييد المطاعن» للسيد محمد قلي الموسوي الهندي والد صاحب «عبقات الأنوار»، قال:

«وقوع إحراق بيت الزهراء ورد في الروايات، وتؤيده القرائن الصادقة الموجودة في كتب أهل السُّنّة»[2].

▣ وقال محمد بن أحمد بن الحسن الديلمي:

«روي أنّه عليه السلام ما خرج من بيته حتّى أحرق بابه»[3].

▣ وروى سليم بن قيس في كتابه[4]:

ثم نادى عمر حتّى أسمع عليّاً وفاطمة عليهما السلام: والله لتخرجنّ يا علي، ولتبايعن خليفة رسول الله، وإلّا أضرمت عليك النار.

فقامت فاطمة عليها السلام فقالت: يا عمر ما لنا ولك؟!

فقال: افتحي الباب وإلّا أحرقنا عليكم بيتكم.

فقالت: يا عمر أما تتقي الله تدخل عليّ بيتي؟!

فأبى أن ينصرف، ودعا عمر بالنار فأضرمها في الباب، ثمّ دفعه

---

(١) كشف الغطاء: ١٨.

(٢) راجع مأساة الزهراء عليها السلام: ٢/ ١٠٤؛ نقلاً عن تشييد المطاعن: ١/ ٤٣٣ و ٤٣٤.

(٣) كتاب قواعد عقائد آل محمد صلى الله عليه وآله: ٢٧٠ (مخطوط)؛ نقلاً عن كتاب مأساة الزهراء عليها السلام ٢ / ١٨٨

(٤) كتاب سليم بن قيس: ٣٥.

فدخل[1].

▣ وروى الطبرسي في «الاحتجاج»[2]:

عن عبد الله بن عبد الرحمن قال: ثمّ إنّ عمر احتزم بإزاره، وجعل يطوف بالمدينة وينادي: إنّ أبا بكر قد بويع له، فهلمّوا إلى البيعة، فينثال[3] الناس يبايعون، فعرف أنّ جماعة في بيوت مستترون، فكان يقصدهم في جمع ويكبسهم ويحضرهم المسجد فيبايعون، حتّى إذا مضت أيّام أقبل في جمع كثير إلى منزل عليٍّ عليه السلام فطالبه بالخروج، فأبى.

فدعا عمر بحطب ونار وقال: والذي نفس عمر بيده ليخرجنّ أو لأحرقنّه على ما فيه، فقيل له: إنّ فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وولد رسول الله وآثار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيه! وأنكر الناس ذلك من قوله[4].

▣ وروى العيّاشي في تفسيره[5]، في حديث طويل يقول فيه:

فأرسل إليه الثالثة عمر رجلاً يقال له قنفذ، فقامت فاطمة بنت رسول الله (صلوات الله عليها) تحول بينه وبين عليٍّ عليه السلام فضربها فانطلق قنفذ وليس معه علي، فخشي أن يجمع عليٌّ الناس، فأمر بحطب فجعل حوالي بيته، ثمّ انطلق عمر بنار فأراد أن يحرق على عليٍّ بيته وعلى فاطمة والحسن والحسين (صلوات الله عليهم)[6].

---

(١) بحار الأنوار: ٢٨ / ٢٦٩؛ و ٤٣ / ١٩٧.

(٢) الاحتجاج ـ للطبرسي ـ: ٨٠.

(٣) إنثال الناس: اجتمعوا وتكاثروا.

(٤) بحار الأنوار: ٢٨ / ٢٠٤.

(٥) تفسير العيّاشي: ٢ / ٣٠٧ و ٣٠٨؛ والبرهان في تفسير القرآن: ٢ / ٤٣٤.

(٦) بحار الأنوار: ٢٨ / ٢٣١ ح ١٦.

▣ وروى المجلسي في بحاره[1]:

عن الإمام الصادق عليه السلام في حديث طويل يقول فيه:

وإشعال النار على باب أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام لإحراقهم بها، وضرب يد الصدّيقة الكبرى فاطمة بالسوط، ورفس بطنها وإسقاطها محسناً.

▣ وروى المجلسي أيضاً في بحاره:

عن الإمام الصادق عليه السلام في حديث طويل يقول فيه:

وقوله كفّي يا فاطمة، فليس محمّد حاضراً ولا الملائكة آتية بالأمر والنهي والزجر من عند الله، وما عليٌّ إلّا كأحد المسلمين فاختاري إن شئت خروجه لبيعة أبي بكر أو إحراقكم جميعاً.

فقالت وهي باكية: اللهمّ إليك نشكو فقد نبيّك ورسولك وصفيّك، وارتداد أمّته علينا، ومنعهم إيّانا حقّنا الذي جعلته لنا في كتابك المنزل على نبيّك المرسل. فقال لها عمر: دعي عنك يا فاطمة حمقات النساء، فلم يكن الله ليجمع لكم النبوّة والخلافة؛ وأخذت النار في خشب الباب.

وإدخال قنفذ يده لعنه الله يروم فتح الباب، وضرب عمر لها بالسوط على عضدها، حتّى صار كالدُّملج الأسود، وركل الباب برجله، حتّى أصاب بطنها وهي حاملة بالمحسن لستّة أشهر وإسقاطها إيّاه.

---

(١) (٥) بحار الأنوار: ٥٣ / ١٤؛ والعوالم: ١١ / ٤٤١ - ٤٤٣؛ والهداية الكبرى - للخصيبي -: ٣٩٢ و ٤٠٧ و ٤١٧؛ وعن حلية الأبرار: ٢ / ٦٥٢؛ وراجع فاطمة بهجة قلب المصطفى: ٢ / ٥٣٢ عن نوائب الدهور للسيد الميرجهاني: ١٩٢.

وهجوم عمر وقنفذ وخالد بن الوليد وصفقه خدَّها حتّى بدا قُرطاها تحت خمارها، وهي تجهر بالبكاء، وتقول: وا أبتاه، وا رسول الله، ابنتك فاطمة تكذَّب وتضرب، ويقتل جنين في بطنها!!!

وخروج أمير المؤمنين عليه السلام من داخل الدار محمرّ العين حاسراً، حتّى ألقى ملاءته عليها، وضمّها إلى صدره، وقوله لها: يا بنت رسول الله قد علمت أنّ أباك بعثه الله رحمة للعالمين، فالله الله أن تكشفي خمارك، وترفعي ناصيتك، فوالله يا فاطمة لئن فعلت ذلك لا أبقى الله على الأرض من يشهد أنّ محمّداً رسول الله، ولا موسى ولا عيسى ولا إبراهيم ولا نوح ولا آدم، ولا دابّة تمشي على الأرض ولا طائراً في السماء إلّا أهلكه الله.

ثمّ قال: يا ابن الخطّاب لك الويل من يومك هذا وما بعده وما يليه، أخرج قبل أن أشهر سيفي فأفني غابر الأمّة.

فخرج عمر وخالد بن الوليد وقنفذ وعبد الرحمن بن أبي بكر فصاروا من خارج الدار، وصاح أمير المؤمنين بفضّة: يا فضّة مولاتك، فاقبلي منها ما تقبله النساء، فقد جاءها المخاض من الرفسة وردَّ الباب، فأسقطت محسناً.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: فإنّه لاحق بجدِّه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيشكو إليه.

▣ وقال العلّامة الحلّي في كتابه «نهج الحق وكشف الصدق»[1]:

وذكر الواقدي أنّ عمر جاء إلى عليٍّ في عصابة فيهم: أسيد بن الحضير، وسلمة بن أسلم، فقال: أخرجوا أو لنحرقنّها عليكم.

ونقل ابن خنزابة في غرره:

---

(١) نهج الحق وكشف الصدق - للعلّامة الحلّي -: ٢٧١.

قال زيد بن أسلم: كنت ممن حمل الحطب مع عمر إلى باب فاطمة، حين امتنع عليٌّ وأصحابه، عن البيعة، أن يبايعوا، فقال عمر لفاطمة: أخرِجي من في البيت، وإلّا أحْرقتهُ ومَنْ فيه.

قال: وفي البيت عليٌّ وفاطمة، والحسن، والحسين، وجماعة من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقالت فاطمة عليها السلام: تُحرق علي ولدي؟! فقال: إي والله، أو ليخرجُنّ وليبايعنّ.

وقال ابن عبد ربه - وهو من أعيان العامّة -:

فأمّا علي والعباس، فقعدوا في بيت فاطمة، وقال له أبو بكر: إن أبيا فقاتلهما، فأقبل بقبس من نار على أن يُضرم عليهما الدار، فلقيته فاطمة، فقالت: يا ابن الخطّاب، أجئت لتُحرق دارنا؟! قال: نعم[1].

▣ وقال في «الشافي» في مقام ذكر إيراد المخالف[2]:

فأمّا ما ذكروه من حديث عمر في باب الإحراق، فلو صحّ لم يكن طعناً على عمر؛ لأنّ له أن يهدّد من امتنع عن المبايعة إرادةً للخلاف على المسلمين.

وأجاب السيد المرتضى على ذلك الإيراد ص ١١٩ فقال:

فقد بيّنّا أنّ خبر الإحراق قد رواه غير الشيعة ممّن لا يتهم على القوم، وإنّ دفع الروايات بغير حجّة أكثَرَ من نفس المذاهب المختلف فيها، لا يجدي شيئاً. والذي اعتذر به من حديث الإحراق - إذا صحّ - طريفٌ، وأيّ عذرٍ لمن أراد أن يحرق على أمير المؤمنين وفاطمة عليهما السلام منزلهما؟! وهل يكون في مثل ذلك علّة

---

(١) الملاحظات: ١٦٨.

(٢) الشافي: ٤/ ١١٢.

يُصغى إليها أو تسمع؟! وإنّما يكون مخالفاً على المسلمين وخارقاً لإجماعهم، إذا كان الإجماع قد تقرّر وثبت.

وإنما يصحّ لهم الإجماع متى كان أمير المؤمنين عليه السلام ومن قعد عن البيعة ممن انحاز إلى بيت فاطمة عليها السلام داخلاً فيه، وغير خارج عنه، وأي إجماع يصحّ مع خلاف أمير المؤمنين عليه السلام وحده فضلاً عن أن يتابعه على ذلك غيره؟! وهذه زلّة من صاحب الكتاب، وممّن حكى احتجاجه.

وبعد، فلا فرق بين أن يهدّد بالإحراق للعلّة التي ذكرها، وبين ضرب فاطمة عليها السلام لمثل هذه العلّة، فإنّ إحراق المنازل أعظم من ضربة بالسوط، وما يحسن الكبير ممّن أراد الخلاف على المسلمين أولى بأن يحسن الصغير، فلا وجه لامتعاض صاحب الكتاب من ضربة السوط وتكذيب ناقلها، وعنده مثل هذا الاعتذار[1].

▣ وقال شيخ الطائفة الطوسي في «تلخيص الشافي»[2]:

«إذ تبيّن بالمتّفق عليه من أخبارهم وأخبارنا، أنّ عمر همَّ بإحراق بيت فاطمة عليها السلام، بأمر أبي بكر أو برضاه، وقد كان فيه أمير المؤمنين وفاطمة والحسنان، وهدّدهم وآذاهم مع أنّ رِفعة شأنهم عند الله وعند رسوله صلى الله عليه وآله وسلم ممّا لا ينكره إلّا مَن خرج عن الإسلام.

وقد استفاض في رواياتنا ـ بل في رواياتهم أيضاً ـ أنّه روّع فاطمة، حتّى ألقت ما في بطنها، وقد سبق في الروايات المتواترة وسيأتي، أنّ إيذاءها إيذاء للرسول صلى الله عليه وآله وسلم. وآذيا عليّاً عليه السلام، وقد تواتر في روايات الفريقين قول

---

(١) بحار الأنوار: ٢٨/ ٤٠٨.

(٢) تلخيص الشافي: ٣/ ١٥٦.

النبي ﷺ: من آذى علياً فقد آذاني، وقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الذين يُؤْذُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللهُ في الدنيا والآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُم عَذَاباً مُهِيناً﴾[1]»[2].

وغيرهم كثير لا داعي للإحاطة بذلك، وما ذكرناه فيه الكفاية وزيادة، حتّى ترنّم بهذه الحادثة شاعر النيل محمد حافظ إبراهيم[3] كما سنوافيك به.

ولنختم هذا الفصل بالكلام الفصل من يراع رمز الولاء البحاثة، أستاذ هذه الصناعة، العلّامة الأميني في غديره الروي[4]:

ثمّ ما عساني أن أقول بعدما يُعربد شاعر النيل اليوم، ويؤجّج النيران الخامدة، ويُجدِّد تلكم الجنايات المنسيّة (لها الله لا تُنسى مع الأبد) ويعدّها ثناءً على السلف، ويرفع عقيرته بعد مضي قرون على تلكم المعرّات، ويتبهّج ويتبجّح بقوله في القصيدة (العمريّة) تحت عنوان: عمر وعليّ:

وقولةٍ لعليٍّ قالها عمر ... أكرم بسامعها أعظم بملقيها

حرّقت دارك لا أُبقي عليك بها ... إن لم تبايع وبنت المصطفى فيها

ما كان غير أبي حفصٍ يفوهُ بها ... أمام فارس عدنان وحاميها

ماذا أقول بعدما تحتفل الأمّة المصريّة في حفلة جامعة في أوائل سنة ١٩٨١ بإنشاد هذه القصيدة العمريّة، التي تتضمن ما ذكر من الأبيات؟! وتنشرها الجرائد في أرجاء العالم، ويأتي رجال مصر نظراء أحمد أمين، وأحمد الزين،

---

(١) سورة الأحزاب: ٣٣/ ٥٧.

(٢) بحار الأنوار: ٢٨/ ٤٠٨.

(٣) توفي سنة ١٩٣٣ م، ١٣٥١ هـ.

(٤) الغدير: ٧/ ٨٥.

وإبراهيم الأبياري[1]، وعلي جارم، وعلي أمين[2]، وخليل مطران[3]، ومصطفى الدمياطي بك[4]، وغيرهم[5] ويعتنون بنشر ديوانٍ هذا شعره، وبتقدير شاعر هذا شعوره، ويخدشون العواطف في هذه الأزمة، في هذا اليوم العصبصب، ويعكِّرون بهذه النعرات الطائفيّة صفو السلام والوئام في جامعة الإسلام، ويشتِّتون بها شمل المسلمين، ويحسبون أنّهم يحسنون صنعاً.

وتراهم يجدّدون طبع ديوان الشاعر وقصيدته العمريّة خاصّة مرّة بعد أخرى، ويعلِّق عليها شارحها الدمياطي قوله في البيت الثاني: المراد أنّ عليّاً لا يعصمه من عمر سكنى بنت المصطفى في هذه الدار.

وقال في ص ٣٩ من الشرح: وفي رواية لابن جرير الطبري، قال: حدّثنا جرير عن مغيرة عن زياد بن كليب، قال: أتى عمر بن الخطاب منزل عليّ وبه طلحة والزبير ورجال من المهاجرين فقال: والله لأحرقنَّ عليكم أو لتخرجنَّ إلى البيعة، فخرج عليه الزبير مصلتاً بالسيف، فسقط السيف من يده، فوثبوا عليه فأخذوه، فإن كان زياد هذا هو الحنظلي أبو معشر الكوفي فهو موثق، والظاهر أنّ حافظاً عوّل على هذه الرواية؛ انتهى.

وتراهم بالغوا في الثناء على الشاعر وقصيدته هذه، كأنّه جاء للأمة بعلم

---

(١) ضبط وصحح وشرح هؤلاء الثلاثة الديوان طبعة سنة ١٩٣٧ م بدار الكتب في جزءين والأبيات المذكورة تجد في: ١/ ٨٢.

(٢) هما ومعهما ثالث التزموا تصحيح الديوان في طبعة أخرى.

(٣) له مقدمة لديوان الحافظ في طبعة مكتبة الهلال سنة ١٩٣٥ م ١٣٥٣ هـ. والأبيات في: ١٨٤، غير أنّ الشطر الثاني من البيت الثاني محرّف هكذا: إن لم تبالغ وبنت المصطفى فيها.

(٤) شارح القصيدة العمرية: طبع بمطبعة السعادة في مصر في ٩٠ صفحة، وتوجد الأبيات فيه مشروحة، ص ٣٨.

(٥) في عدّة طبعات أخرى.

جمّ، أو رأي صالح جديد، أو أتى لعمر بفضيلة رابية تسرُّ بها الأمة ونبيُّها المقدّس، فبشرى بل بُشريان للنبيِّ الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم بأنّ بضعته الصدّيقة عليها السلام لم تكن لها أيّ حرمة وكرامة عند من يلهج بهذا القول، ولم يكن سكناها في دار طهّر الله أهلها يعصمهم منه ومن حرق الدار عليهم. فزهٍ زهٍ بانتخاب هذا شأنه، وبخٍ بخٍ ببيعة تمّت بذلك الإرهاب، وقضت بتلك الوصمات.

كشف بيت علي وفاطمة عليهما السلام

وهتك ستر النبوة والإمامة، ورُوِّع القلب الفاطمي الممتلئ حبّاً لحبيب الله سبحانه، فإذا كان لبيت المؤمن حجاب وكرامة فما بال بيت العصمة والطهارة تكون له المهانة؟! وإذا كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقف على ذلك الباب مستأذناً وهو سيّد الكائنات فما بال هذه الحثالة؟!...

لقد سمعوا جميعاً كلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بنبراته المحزنة وهو يقول:

فاطمة بضعة منّي من آذاها فقد آذاني.

يرضى الله لرضى فاطمة ويغضب لغضبها.

بل سمعوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم يتلو هذه الآيات من الذكر الحكيم:

﴿قُلْ لاَ أَسأَلُكُم عَلَيْهِ أَجْراً إلاَّ المَوَدَّةَ فِي القُربَى﴾[1]، **﴿إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذهِبَ عَنْكُم الرِّجْسَ أَهْلَ البَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾**[2]

فأيّ مودّة هذه لمن يهجم على عرضه صلى الله عليه وآله وسلم، وينتهك ناموسه، وهل

---

(١) سورة الشورى: ٤٢/٢٣.

(٢) سورة الأحزاب: ٣٣/٣٣.

معنى المودّة هذه أن تهتك ستراً جعله الله سبحانه لأوليائه؟!

أليست فاطمة هذه ابنته، وقد قال ﷺ: يُحفظ المرء في ولده؟!

فالعجب كلّ العجب كيف تجرأوا على أمر تنهدّ منه الجبال، والسماوات يتفطرن من هوله!! أحقاً هتك بيت علي وفاطمة عليهما السلام؟!!! مع كلّ ألم نعم، هتك بيت محمد ﷺ، فروى القاصي والداني والعدو والموالي أنّ القوم قد وفوا بتهديدهم، وقبل أن تقرأ معي دموع الأسى، تعال نستمع إلى هذا الكاتب من العامّة وهو يصف لنا شيئاً من الموقف المروع.

إنّه الأستاذ عبد الفتّاح عبد المقصود في كتابه «الإمام علي بن أبي طالب»[1]، حيث قال:

سبقت الشائعات خطوات ابن الخطّاب ذلك النهار، وهو يسير في جمع من صحبه ومعاونيه إلى دار فاطمة، وفي باله أن يحمل ابن عمٍّ رسول الله - إن طوعاً وإن كرهاً - على إقرار ما أباه حتّى الآن، وتحدّث أناس بأنّ السيف سيكون وحده متن الطاعة، وتحدّث آخرون بأنّ السيف سوف يلقى السيف!... ثمّ تحدّث غير هؤلاء وهؤلاء بأنّ النار هي الوسيلة المثلى إلى حفظ الوحدة وإلى الرضا والإقرار!... وهل على ألسنة الناس عقالٌ يمنعها أن تروي قصّة حطب أمر به ابن الخطّاب، فأحاط بدار فاطمة، وفيها عليٌّ وصحبه، ليكون عدة الإقناع أو عدة الإيقاع؟...

على أنّ هذه الأحاديث جميعها ومعها الخطط المدّبرة أو المرتجلة كانت كمثل الزبد، أسرع إلى ذهاب، ومعها دُفعة ابن الخطّاب!... أقبل الرجل، محنقاً

---

(١) الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام: ٢٢٥.

مندلع الثورة، على دار عليٍّ وقد ظاهره معاونوه ومن جاء بهم، فاقتحموها أو أوشكوا على اقتحام، فإذا وجه كوجه رسول الله يبدو بالباب حائلاً من حزن، على قسماته خطوط آلام، وفي عينيه لمعات دمع، وفوق جبينه عبسة غضب فائر وحنق ثائر...

وتوقّف عمر من خشية وراحت دفعته شعاعاً، وتوقّف خلفه - أمام الباب - صحبه الّذين جاء بهم، إذ رأوا حيالهم صورة الرسول تطالعهم من خلال وجه حبيبته الزهراء، وغضّوا الأبصار من خزي أو من استحياء، ثمّ ولّت عنهم عزمات القلوب وهم يشهدون فاطمة تتحرّك كالخيال، وئيداً وئيداً بخطوات المحزونة الثكلى، فتقترب من ناحية قبر أبيها... وشخصت منهم الأنظار وأرهفت الأسماع إليها، وهي ترفع صوتها الرقيق الحزين النبرات، تهتف بمحمّد الثاوي بقربها، تناديه باكيةً مريرة البكاء: يا أبت رسول الله!... يا أبت رسول الله!...

فكأنّما زلزت الأرض تحت هذا الجمع الباغي، من رهبة النداء...

وراحت الزهراء، وهي تستقبل المثوى الطاهر، تستنجد بهذا الغائب الحاضر: يا أبت رسول الله!... ماذا لقينا بعدك من ابن الخطّاب، وابن أبي قحافة!؟! فما تركت كلماتها إلّا قلوباً صدعها الحزن، وعيوناً جرّت دمعاً، ورجالاً ودّوا لو استطاعوا أن يشقّوا مواطئ أقدامهم ليذهبوا في طوايا الثرى مغيَّبين[1].

وأقول لهذا الأستاذ، لا تتردد في أنّ القوم قد اقتحموا ولم يكن هناك رادع يردع، غير إنّ الأمر يفجع فانتابك التردد، كما هو حال الكثير من الناس عندما

---

(١) الغدير: ٣/١٠٣.

يصطدم بالمصاب، فيكاد لا يصدّق، ولكنّه الواقع المرّ، فإليك هذا الزخم المنهمر الناطق بالحق والصدق:

▣ روى اليعقوبي في تاريخه[1]:

قال:... وبلغ أبا بكر وعمر أن جماعة من المهاجرين والأنصار قد اجتمعوا مع علي بن أبي طالب في منزل فاطمة بنت رسول الله، فأتوا في جماعة حتّى هجموا الدار... ودخلوا الدار فخرجت فاطمة فقالت: والله لتخرجنّ أو لأكشفنّ شعري، ولأعجّنّ إلى الله! فخرجوا وخرج من كان في الدار، وأقام القوم أيّاماً.

▣ وقال ابن قتيبة في «الإمامة والسياسة»[2]:

حدثنا أبو عفير، عن أبي عون، عن عبد الله بن عبد الرحمن الأنصاري:... إلى أن قال: وإنّ أبا بكر أخبر بقوم تخلّفوا عن بيعته عند علي كرّم الله وجهه فبعث إليهم عمر، فجاء فناداهم وهم في دار عليعليه السلام فأبوا أن يخرجوا فدعا عمر بالحطب فقال: والذي نفس عمر بيده، لتخرجنّ أو لأحرقنّها على من فيها، فقيل له: يا أبا حفص إنّ فيها فاطمة!!! فقال: وإن!...

إلى أن قال في ص ١٣: قام عمر، فمشى معه جماعة، حتّى أتوا باب فاطمة عليها السلام فدقّوا الباب، فلمّا سمعت أصواتهم نادت بأعلى صوتها باكية: يا رسول الله، ماذا لقينا بعدك من ابن الخطّاب، وابن أبي قحافة، فلما سمع القوم صوتها وبكاءها انصرفوا باكين فكادت قلوبهم تتصدع، وأكبادهم تتفطر، وبقي

---

(١) تاريخ اليعقوبي: ٢/ ١٢٦؛ وشرح الخطبة: ٢٣٩.

(٢) الإمامة والسياسة: ١/ ٤.

عمر ومعه قوم فأخرجوا علياً[1].

▣ وروى ابن أبي الحديد في شرحه[2]:

عن أبي الأسود، قال: غضب رجال من المهاجرين في بيعة أبي بكر بغير مشورة، وغضب عليٌّ عليه السلام والزبير، فدخلا بيت فاطمة عليها السلام معهما السلاح، فجاء عمر في عصابة، منهم أسيد بن حضير، وسلمة بن سلامة بن وقش، وهما من بني عبد الأشهل، فصاحت فاطمة عليها السلام وناشدتهم الله[3].

وروى ابن أبي الحديد أيضاً في شرحه[4]:

عن الجوهري، عن أبي بكر الباهلي، عن إسماعيل بن مجالد، عن الشعبي، قال: أبو بكر: يا عمر أين خالد بن الوليد؟ قال: هو هذا، فقال: انطلقا إليهما، يعني علياً عليه السلام والزبير، فأتياني بهما. فدخل عمر، ووقف خالد على الباب من خارج، فقال عمر للزبير: ما هذا السيف؟ قال: أعددته لأبايع عليّاً. قال: وكان في البيت ناس كثير، منهم المقداد بن الأسود، وجمهور الهاشميّين، فاخترط عمر السيف، فضرب به صخرة في البيت فكسره، ثمّ أخذ بيد الزبير فأقامه ثمّ دفعه فأخرجه وقال: يا خالد دونك هذا، فأمسكه خالد، وكان في الخارج مع خالد جمع كثير من الناس أرسلهم أبو بكر رداً لهما، ثمّ دخل عمر فقال لعلي عليه السلام: قم فبايع[5].

---

(١) بحار الأنوار: ٢٨ / ٣٥٦ ب ٤ ح ٦٩؛ ودلائل الصدق: ٣ / ٨٧؛ وعبد الله بن سبأ.

(٢) شرح ابن أبي الحديد: ١ / ١٣٢.

(٣) بحار الأنوار: ٢٨ / ٣١٤.

(٤) شرح ابن أبي الحديد: ٢ / ١٩.

(٥) بحار الأنوار: ٢٨ / ٣٢٢.

▣ **وذكر الشيخ المفيد في كتاب «الاختصاص»**[1]:

أبو محمد، عن عمرو بن أبي المقدام عن أبيه، عن جده، قال: ما أتى على عليّ عليه السلام يومٌ قط أعظم من يومين أتياه...

إلى أن قال: وظنت فاطمة عليها السلام أنه لا يدخل بيتها إلّا بإذنها، فأجافت الباب وأغلقته، فلما انتهوا إلى الباب ضرب عمر الباب برجله فكسره - وكان من سعف - فدخلوا على علي عليه السلام وأخرجوه...

ومثله بتغيير يسير ذكره العيّاشي في تفسيره[2].

▣ **وروى العيّاشي أيضاً في تفسيره**[3]:

في حديث طويل يقول فيه: فأرسل إليه الثالثة عمر رجلاً يقال له قنفذ، فقامت فاطمة بنت رسول الله تحول بينه وبين علي عليه السلام فضربها، فانطلق قنفذ وليس معه علي، فخشي أن يجمع علي الناس، فأمر بحطب فجعل حوالي بيته، ثمّ انطلق عمر بنار فأراد أن يحرق على علي بيته، وعلى فاطمة والحسن والحسين[4].

▣ **وفي كتاب سليم بن قيس**[5]:

ودعا عمر بالنار فأضرمها في الباب، ثم دفعه فدخل، فاستقبلته فاطمة عليها السلام وصاحت: يا أبتاه يا رسول الله[6].

---

(١) الاختصاص: ١٨٥.

(٢) تفسير العيّاشي: ٢/ ١٩؛ في سورة الأعراف آية ٥٦؛ انظر البحار: ٢٨/ ٢٧٧ ح ١٤.

(٣) تفسير العيّاشي: ٢/ ٣٠٧ و ٣٠٨؛ والبرهان في تفسير القرآن: ٢/ ٤٣٤.

(٤) بحار الأنوار: ٢٨/ ٢٣١ ح ١٦؛ وتفسير البرهان: ٢/ ٤٣٤.

(٥) كتاب سليم بن قيس: ٣٥.

(٦) بحار الأنوار: ٢٨/ ٣٦٩؛ و ٤٣/ ١٩٧.

▣ وروى المجلسي في بحاره[1]:

عن الإمام الصادق عليه السلام في حديث طويل يقول فيه: وإدخال قنفذ يده لعنه الله يروم فتح الباب، وضرب عمر لها بالسوط على عضدها، حتّى صار كالدُّملج الأسود، وركل الباب برجله، حتّى أصاب بطنها وهي حاملة بالمحسن لستّة أشهر وإسقاطها إياه.

وهجوم عمر وقنفذ وخالد بن الوليد، وصفقه خدّها حتّى بدا قُرطاها تحت خمارها، وهي تجهر بالبكاء، وتقول: وا أبتاه، وا رسول الله، ابنتك فاطمة تكذّب وتضرب، ويقتل جنين في بطنها.

إلى أن يقول:... فخرج عمر وخالد بن الوليد وقنفذ وعبد الرحمن بن أبي بكر فصاروا من خارج الدار.

▣ وذكر المسعودي في «إثبات الوصية»[2]:

فأقام أمير المؤمنين عليه السلام ومن معه من شيعته في منازلهم بما عهده إليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فوجهوا إلى منزله، فهجموا عليه، وأحرقوا بابه، واستخرجوه منه كرهاً، وضغطوا سيدة النساء بالباب حتّى أسقطت محسناً[3].

▣ وروى الشيخ المفيد في أماليه[4]:

عن الجعابي عن العبّاس بن المغيرة، عن أحمد بن منصور، عن سعيد بن عفير، عن ابن لهيعة، عن خالد بن يزيد، عن ابن أبي هلال، عن مروان بن

---

(١) بحار الأنوار: ٥٣/ ١٩.

(٢) إثبات الوصية للمسعودي: ١١٦ - ١١٩.

(٣) بحار الأنوار: ٢٨/ ٣٠٨.

(٤) أمالي الشيخ المفيد: ٣٨.

عثمان، قال: لمّا بايع الناس أبا بكر دخل عليعليه السلام والزبير والمقداد بيت فاطمة عليها السلام وأبوا أن يخرجوا.

فقال عمر بن الخطاب: أضرموا عليهم البيت ناراً، فخرج الزبير ومعه سيفه، فقال أبو بكر: عليكم بالكلب، فقصدوا نحوه، فزلّت قدمه وسقط على الأرض، ووقع السيف من يده، فقال أبو بكر: اضربوا به الحجر، فضرب به الحجر حتّى انكسر.

وخرج علي بن أبي طالب عليه السلام نحو العالية، فلقيه ثابت بن قيس بن شمّاس، فقال ما شأنك يا أبا الحسن؟ فقال: أرادوا أن يحرقوا عليّ بيتي وأبو بكر على المنبر يبايع له، لا يدفع عن ذلك ولا ينكر، فقال له ثابت: ولا تفارق كفّي يدك أبداً حتّى أقتل دونك، فانطلقا جميعاً حتّى عادا إلى المدينة، وفاطمة عليها السلام واقفة على بابها، وقد خلت دارها من أحد من القوم، وهي تقول: لا عهد لي بقوم أسوأ محضراً منكم، تركتم رسول الله صلى الله عليه وآله جنازة بين أيدينا، وقطعتم أمركم بينكم، لم تستأمرونا وصنعتم بنا ما صنعتم، ولم تروا لنا حقّاً[1].

وهناك روايات أخرى تدلّ على كشف بيت فاطمة وعلي عليهما السلام مدلولها أنّ الأول تمنّى أنّه لم يكشف بيت فاطمة عليها السلام، ومن ذلك:

▣ ما رواه ابن جرير في تاريخه[2]:

بسنده عن عمر بن عبد الرحمن بن عوف، عن أبيه، أنّه دخل على أبي بكر في مرضه الذي توفي فيه، فأصابه مهتماً... إلى أن قال: قال أبو بكر: أجل إنّي لا آسي على شيء من هذه الدنيا إلّا على ثلاث فعلتهنّ، ووددت أني

---

(١) بحار الأنوار: ٢٨ / ٢٣١ ح ١٧.

(٢) تاريخ ابن جرير: ١ / ٦١٩؛ وكذلك في العقد الفريد: ٤ / ٢٦٧ - ٢٦٩.

تركتهن...

إلى أن قال: فوددت أنّي لم أكشف بيت فاطمة عليها السلام عن شيء...

▣ **وروى ابن قتيبة في «الإمامة والسياسة»**[1]:

ثم إن أبا بكر عمل سنتين وشهوراً، ثم مرض مرضه الذي مات فيه، فدخل عليه أناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيهم عبد الرحمن بن عوف، فقال له: كيف أصبحت... - إلى أن قال أبو بكر في ما قال -... فأما اللاتي فعلتهن وليتني لم أفعلهن: فليتني تركت بيت عليّ وإن كان أعلن عليَّ الحرب.

▣ **وفي شرح النهج للمعتزلي** نقلاً عن أستاذه يحيى بن محمد العلوي البصري، قال:

«فإن قلتم: إنّ بيت فاطمة إنّما دُخل، وسترها إنما كشف حفظاً لنظام الإسلام، وكي لا ينتشر الأمر، ويخرج قوم من المسلمين أعناقهم من ربقة الطاعة، ولزوم الجماعة...

قيل لكم: وكذلك ستر عائشة إنّما كشف، وهودجها إنما هتك لأنّها نشزت حبل الطاعة، وشقّت عصا المسلمين، وأراقت دماء المسلمين...

إلى أن قال: فكيف صار هتك عائشة من الكبائر التي يجب معها التخليد في النار، والبراءة من فاعله من أوكد عرى الإيمان، وصار كشف بيت فاطمة والدخول عليها منزلها، وجمع حطب ببابها، وتهددها بالتحريق من أوكد عرى الدين، وأثبت للإسلام، وممّا أعز الله به المسلمين، وأطفأ به نار الفتنة، والحرمتان واحدة، والستران واحد؟!...»[2].

---

(١) الإمامة والسياسة - لابن قتيبة -: ١/ ١٨.

(٢) شرح نهج البلاغة - لابن أبي الحديد المعتزلي -: ٢/ ١٦ و ١٧.

▣ **وفي كتاب « فدك في التاريخ » للسيد محمد باقر الصدر**، قال:

« ... إن عمر الذي هجم عليك في بيتك المكي، الذي أقامه النبي مركزاً لدعوته، قد هجم على آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم في دارهم، وأشعل النار فيها أو كاد »[1].

▣ **وروى في « الإيضاح »**[2]:

قال إياس بن قبيصة الأسدي - وكان شهد فتح القادسية -: سمعت أبا بكر يقول: ندمت... وأمّا الثلاث اللاتي فعلتهن وليتني لم أفعلهن: فكشفي بيت فاطمة[3].

▣ **وقال في « الشافي » في مقام نقل كلام المخالف**[4]:

قال صاحب الكتاب: شبهة لهم أخرى، قالوا: قد روي عن أبي بكر أنّه قال عند موته: ليتني كنت سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن ثلاثة، فذكر في أحدها ليتني كنت سألته هل للأنصار في هذا الأمر حق؛ وذلك أنّه يدلّ على شكّه في بيعة نفسه، وربّما قالوا قد روي أنّه قال في مرضه: ليتني كنت تركت بيت فاطمة عليها السلام لم أكشفه... إلى آخر كلامه.

وأجابه السيد المرتضى في صفحة ١٣٩ بقوله: فأمّا قوله (أنّا قد بيّنّا أنّه لم يكن منه في بيت فاطمة عليها السلام ما يوجب أن يتمنّى أن لم يفعله) فقد بيّنّا فساد ما ظنّه في هذا الباب، ومضى الكلام فيه مستقصى.

أقول: يتّضح هذا الكلام من السيد المرتضى (رضوان الله عليه) بمراجعة

---

(١) فدك في التاريخ: ٢٦.

(٢) الإيضاح: ١٥٩.

(٣) ماذا تقضون: ٣١.

(٤) الشافي: ٤/ ١٣٧.

ما نقلناه عنه في صفحة ٣٧ من ط: ٢ من كتابنا هذا، حيث ذكر هناك أنّ الرواية بذلك ذكرها غير الشيعة أيضاً، فلا يُعتدّ بإنكاره، وإنّ دفع الروايات بغير حجّة هو السبب في تكثّر المذاهب المختلفة، فهو لا يجدي شيئاً.

ومسك الختام لهذا الكلام من غدير الأميني[١] الذي لا ينضب، حيث الولاء الصادق، فيقول:

بعدما بصر مقداداً ذلك الرجل العظيم وهو يدافع في صدره، أو نظر إلى الحباب بن المنذر وهو يحطّم أنفه، وتُضرب يده، أو إلى اللائذين بدار النبوّة، مأمن الأمة، وبيت شرفها، بيت فاطمة وعليٍّ عليهما السلام وقد لحقهم الإرهاب والترعيد[٢] وبعث إليهم أبو بكر عمر بن الخطاب وقال لهم: إن أبوا فقاتلهم، فأقبل عمر بقبس من نار على أن يضرم عليهم الدار، فلقيته فاطمة عليها السلام فقالت: يا ابن الخطّاب أجئت لتحرق دارنا؟! قال: نعم، أو تدخلوا في ما دخل فيه الأمة[٣].

بعدما رأى هجوم رجال الحزب السياسيِّ دار أهل الوحي وكشف بيت فاطمة[٤] وقد علت عقيرة قائدهم بعدما دعا بالحطب: والله لنحرقنّ عليكم أو لتخرجنّ إلى البيعة، أو لأحرقنّها على مَن فيها. فيقال للرجل: إنّ فيها فاطمة. فيقول: وإن[٥].

---

(١) الغدير: ٧/ ٧٧.

(٢) تاريخ الطبري: ٣/ ٢١٠؛ وشرح ابن أبي الحديد: ١/ ٥٨.

(٣) العقد الفريد: ٢/ ٢٥٠؛ وتاريخ أبي الفداء: ١/ ١٥٦؛ وأعلام النساء: ٣/ ١٢٠٧.

(٤) الأموال - لأبي عبيد -: ١٣١؛ والإمامة والسياسة - لابن قتيبة -: ١/ ١٨؛ وتاريخ الطبري: ٥٢٤؛ ومروج الذهب: ١/ ٤١٤؛ والعقد الفريد: ٢/ ٢٥٤؛ وتاريخ اليعقوبي: ٢/ ١٠٥.

(٥) تاريخ الطبري: ٣/ ١٩٨؛ والإمامة والسياسة: ١/ ١٣؛ شرح ابن أبي الحديد: ١/ ١٣٤؛ و ١٩٢؛

بعد قول ابن شحنة: إنّ عمر جاء إلى بيت عليٍّ ليحرقه على من فيه فلقيته فاطمة فقال: ادخلوا في ما دخلت فيه الأمّة.

▣ وفي تاريخ ابن شحنة - هامش الكامل - ٧/ ١٦٤:

بعدما سمع أنةً وحنّةً من حزينة كئيبة - بضعة المصطفى - وقد خرجت عن خدرها وهي تبكي وتنادي بأعلى صوتها: يا أبت يا رسول الله! ماذا لقينا بعدك من ابن الخطّاب وابن أبي قحافة؟![1].

لقد ضربوها عليها السلام فسقط الجنين قتيلاً

لقد ضربوها عليها السلام فجاوزوا الحدّ بما لا يكاد العاقل أن يصدّق أنّ بشراً عاش مع نبي الرحمة صلى الله عليه وآله وسلم، رآه رؤوفاً رحيماً، كيف لم يتأثر به، بل كيف لا يستحي وإن لم يكن له دين أن يتجرأ على ابنته وعزيزته وحبيبته وعِرضه سيّدة نساء العالمين.

بل إن كانوا عرباً كما يزعمون فإنّ العرب ترى من العار الاعتداء على امرأة، وكيف!!! إذا كانت هذه المرأة بنت النبي الذي أعزهم بعد أن كانوا أذلّة، وعلّمهم بعد أن كانوا جهلة.

ما أقبح تلك اليد وهي ترتفع للطم الصدّيقة الزهراء عليها السلام! وما أخبث تلك النفوس التي لم تَرْعَ حرمات الله! وما أحقد تلك القلوب على بيت الرسالة والطهارة! هل هي ثارات جاهليّة دفينة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟! هل هي أحقاد

⇦ وأعلام النساء: ٣/ ١٢٠٥.

(١) الإمامة والسياسة: ١/ ١٣؛ وأعلام النساء: ٣/ ١٢٠٦؛ والإمام علي لعبد الفتاح عبد المقصود: ١/ ٢٢٥.

بدريّة وحنينيّة وخيبريّة أم حبّ اللات والعُزّى وهبل ؟! هل هي الشقاوة، وحبّ الرئاسة والدنيا والظلم والتسلّط على رقاب المسلمين ؟!

وسقط الجنين قتيلاً... نعم أوّل قتيل لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم من بعد رحيله، ومَن الذي قتله ؟!! مَن يدّعون أنّهم من أمّة محمد صلى الله عليه وآله وسلم !!!

فالويل ثمّ الويل لقاتلك يا ابن النبي، والعذاب كل العذاب لمن تجرأ وأراد أن يخفي جريمتهم النكراء، والسعادة كلّ السعادة لمن أحبّك بحب جدّك وأبيك وأمك وإخوتك، والنور كلّ النور للدموع التي تنهمر على ظلمك، والحق كلّ الحق أن تنصر في الدنيا بأحبائك، وفي الآخرة الحكم العدل (سبحانه وتعالى) يثأر لك حتّى تقرّ عين أمك المفجوعة بك.

ولقد نقل المؤرّخون وأصحاب السِّيَر والحديث هذه الجريمة النكراء، تاركين لنا البصمات لتلك اليد الأثيمة، وقد تلطخت بدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، حين سقط السبط قتيلاً ليس له نصيب من هذه الدنيا سوى بضع حركات أحسّت بها الأم النحيلة، وقبرٍ توسّد فيه التراب الدافئ، ولاحه شيء من النسيم ما بين الرحم والقبر.

صحيحٌ لعلّه لم يدرك ذلك، ولكن تألّم لأجله وأفجع به جدّه وأبوه وأمّه صلوات الله عليهم وعلى آلهم الطيبين الطاهرين.

فإنّا لله وإنّا إليه راجعون وسيعلم الّذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون والعاقبة للمتّقين.

والآن علينا أن نواسي ونشارك النبي محمداً صلى الله عليه وآله وسلم، في آلامه ودموعه وعبراته التي تعصر قلبه الشريف، ولو بأن نستمع بكلّ إنصاف إلى ما يحدّثنا به من حمل الأمانة فأدّاها إمّا راغماً أو موالياً.

ونقرأ بإمعان ورويّة، ونعيش مع النصوص بكلّ ما نملك من عقل ومشاعر وأحاسيس، لنتعرّف من خلال هذه الروايات والأقوال، مدى مصداقيّة تلك التساؤلات.

▣ روى الشهرستاني في «الملل والنحل»[1]:

قال إبراهيم بن سيّار بن هاني النظّام: إنّ عمر ضرب بطن فاطمة يوم البيعة حتّى ألقت الجنين من بطنها وكان يصيح: أحرقوا دارها بمن فيها، وما كان في الدار غير عليٍّ وفاطمة والحسن والحسين[2].

▣ وذكر في «الوافي بالوفيات»[3]:

في ترجمة إبراهيم بن سيّار بن هاني البصري المعتزلي، قال: إنّ النبي ﷺ نصّ على أنّ الإمامَ عليٌّ وعيّنه وعرفت الصحابة ذلك، ولكن كتمه عمر لأجل أبي بكر، وقال: إنّ عمر ضرب بطن فاطمة يوم البيعة حتّى ألقت المحسن من بطنها.

وقال الاسفرائيني في كتابه «الفرق بين الفرق»[4]، عندما تكلّم عن النظّام: وطعن في الفاروق عمر، وزعم أنّه شك يوم الحديبيّة في دينه، وشك في وفاة النبي ﷺ، وأنّه كان في مَن نفّر بالنبي ﷺ ليلة العقبة، وأنّه ضرب فاطمة، ومنع ميراث العترة[5].

---

(١) الملل والنحل - للشهرستاني -: ١/ ٥٧.

(٢) ماذا تقضون؟: ص ٤٣٣.

(٣) الوافي بالوفيات - للصفدي -: ٥/ ١٤.

(٤) الفَرق بين الفِرق - لعبد القاهر الاسفرائيني -: ١٠٧.

(٥) الملاحظات: ١٥٧.

▣ **وقال ابن حجر في «لسان الميزان»** في حرف الألف[1]:

وقال محمد بن أحمد بن حماد الكوفي الحافظ بعد أن أرّخ موته: كان مستقيم الأمر عامّة دهره، ثم في آخر أيامه كان أكثر ما يُقرأ عليه: إنّ عمر رفس فاطمة حتّى أسقطت بمحسن[2]...

وذكر ابن أبي الحديد في شرحه للنهج[3]:

بعد ذكر قصّة هبّار بن الأسود، وان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أباح دمه يوم فتح مكّة، لأنّه روّع زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالرمح وهي في الهودج وكانت حاملاً، فرأت دماً وطرحت ذا بطنها.

قال: قرأت هذا الخبر على النقيب أبي جعفر فقال: إذا كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أباح دم هبّار لأنه روّع زينب فألقت ذا بطنها، فظاهر الحال أنّه لو كان حيّاً لأباح دم من روّع فاطمة عليها السلام حتّى ألقت ذا بطنها.

فقلت: أروي عنك ما يقوله قوم: إنّ فاطمة عليها السلام روّعت فألقت المحسن؟ فقال: لا تروه عنّي ولا ترو عنّي بطلانه، فإنّي متوقف في هذا الموضع لتعارض الأخبار عندي فيه[4].

وأي تعارض هذا ولم يكن في البين ولا رواية واحدة تنفي ذلك، ولو وجدت - وفرض المحال ليس بمحال - فإنّ مقتضى القاعدة تقديم الأكثر، بل إنّه سلّم أوّلاً وأرسله إرسال المسلّمات، فلمّا قال له: أروي عنك؟ تراجع وقال:

---

(١) لسان الميزان لابن حجر: ١/ ٢٦٨.

(٢) ماذا تقضون؟: ٤٣٨؛ ونقله الذهبي أيضاً في ميزان الاعتدال: ١/ ١٣٩.

(٣) شرح النهج - لابن أبي الحديد -: ٣/ ٣٥٩.

(٤) بحار الأنوار: ٢٨/ ٣٢٣.

لا تروه عنّي، ولعلّ أفضل الوجوه التي يحمل عليها هذا الكلام هي التقيّة.

▣ وقال ابن شهرآشوب في «المناقب»:

ولدت الحسن عليه السلام ولها اثنتا عشرة سنة وأولادها: الحسن والحسين والمحسن سقط - وفي معارف القتيبيّ أنّ محسِناً فسد من زخم قنفذ العدوي - وزينب وأمّ كلثوم[1].

▣ وروى سليم بن قيس:

عن عبد الله بن العباس، أنّه حدّثه - وكان جابر بن عبد الله إلى جانبه -: أنّ النبي صلى الله عليه وآله قال لعلي، بعد خطبة طويلة: إنّ قريشاً ستظاهر عليكم، وتجتمع كلمتهم على ظلمك وقهرك... إلى أن قال: ثم أقبل صلى الله عليه وآله على ابنته عليها السلام فقال: إنك أول من يلحقني من أهل بيتي، وأنت سيدة نساء أهل الجنة، وسترين بعدي ظلماً وغيظاً، حتّى تضربي، ويكسر ضلع من أضلاعك، لعن الله قاتلك[2].

▣ وفي «الأمالي» للشيخ الصدوق:

عن محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، عن أحمد بن إدريس، ومحمد بن يحيى العطّار جميعاً، عن محمد بن أحمد بن يحيى الأشعري، عن أبي عبد الله الرازي، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة البطائني، عن ابن عميرة، عن محمد بن عتبة، عن محمد بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال:

---

(١) المناقب - لابن شهرآشوب -: ٣/ ٤٠٧؛ بحار الأنوار: ٤٣/ ٢٣٣ ب ٩ ح ١٠؛ والعوالم: ١١/ ٥٣٩.

(٢) كتاب سليم بن قيس: ٢/ ٩٠٧.

«بينا أنا، وفاطمة، والحسن والحسين، عند رسول الله ﷺ إذ التفت إلينا وبكى، فقلت: وما ذاك يا رسول الله؟! قال: أبكي من ضربتك على القرن، ولطم فاطمة خدها»[1].

▣ وعن السيد ابن طاووس في «زوائد الفوائد»:...

إن أبي العلاء الهمداني، ويحيى بن محمد بن حويج تنازعا في أمر ابن الخطاب، فتحاكما إلى أحمد بن إسحاق القمي، صاحب الإمام الحسن العسكري، فروى لهم عن الإمام العسكري، عن أبيه عليه السلام: إنّ حذيفة روى عن النبي ﷺ حديثاً مطولاً يخبر النبي ﷺ فيه حذيفة بن اليمان عن أمور ستجري بعده، ثم قال حذيفة وهو يذكر أنه رأى تصديق ما سمعه: «... وحُرّف القرآن، وأحرق بيت الوحي... إلى أن قال: ولطم وجه الزكية»[2].

▣ وقال الشريف أبو الحسن الفتوني[3]:

«ثبوت أذية الرجلين لفاطمة غاية الأذى يوم مطالبة علي بالبيعة، حتّى الهجوم على بيتها، ودخوله بغير إذن، بل ضربها، وجمع الحطب لإحراقه... فمما لاشك فيه عندنا معشر الإمامية، بحسب ما ثبت وتواتر من أخبار ذريتها الأئمة الأطهار، والصحابة الأخيار كما هو مسطور في كتبهم، بل باعتراف

---

(١) الأمالي - للشيخ الصدوق -: ١١٨؛ والمناقب - لابن شهرآشوب -: ٢/ ٢٠٩؛ وبحار الأنوار: ٥١٢٨؛ و ٤٤/ ١٤٩؛ وإثبات الهداة: ١/ ٢٨١؛ وعوالم العلوم: ١١/ ٣٩٧؛ وجلاء العيون: ١٨٩١؛ ووفاة الصدّيقة الزهراء عليها السلام - للسيد عبد الرزاق المقرم -: ٦٠.

(٢) بحار الأنوار: ٩٥/ ٣٥١ و ٣٥٣ و ٣٥٤؛ و ٣١/ ١٢٦؛ والمحتضر - للشيخ حسن بن سليمان -: ٤٤ - ٥٥؛ ورواه الطبري في دلائل الإمامة، في الفصل المتعلق بأمير المؤمنين؛ ورواه الجزائري في الأنوار النعمانية، وغُيرهم.

(٣) ضياء العالمين: ٢/ ٩٦ و ٩٧.

جماعة من غيرهم أيضاً كما سيأتي بعض ذلك، سوى ما مر من أخبار مخالفيهم.

وأما المخالفون فأمرهم عجيب غريب في هذا الباب، لأنّ عامة قدماء محدّثيهم سطروا في كتبهم جميع ما نقلناه عنهم، وأكثروا طرحها...»[1].

▣ وقال عماد الدين الطبري ما ترجمته[2]:

«... وفي الأثناء وصل عمر مع أهل العناد والنفاق، وقال: يا ابن أبي طالب، افتح الباب، وإلّا أحرقت باب بيتك عليك... إلى أن يقول:... فأخذ عمر سيفه، وهو في قرابه وضربها به على جنبها، وضربها قنفذ بالسوط على متنها، فصاحت فاطمة: يا أبتاه ما لقي أهل بيتك من أبي بكر وعمر بعدك»[3].

وقال[4] وهو يتحدث عما جرى بين المقداد وعمر حينما أراد الثاني ضربه: فقال له المقداد: «لقد ذهبت بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الدنيا، وكان الدم يخرج من ظهرها وجنبها بسبب ضربك لها بالسيف والسوط»[5].

▣ وفي كتاب «الصوارم الحاسمة في تاريخ أحوالات فاطمة»[6]:

أنّه لما أوقف علي عليه السلام تكلم فقال: (أيتها الغدرة الفجرة، فاستعدوا للمسألة جواباً، ولظلمكم لنا أهل البيت احتساباً، أوَتُضرب الزهراء نهراً؟!

---

(١) مأساة الزهراء - للعاملي -: ٢ / ٩٨.

(٢) كامل بهائي - لعماد الدين الطبري -: ٣٠٦.

(٣) مأساة الزهراء - للعاملي -: ٢ / ١٧٥.

(٤) كامل بهائي: ١ / ٣١٢ و ٣١٣.

(٥) مأساة الزهراء - للعاملي -: ٢ / ١٧٥.

(٦) مخطوط، من تأليف، محمد رضا الحسيني الكمالي الإسترآبادي.

ويؤخذ منها حقها قهراً وجهراً؟!... إلى أن قال عليه السلام: فقد عزّ على علي بن أبي طالب أن يسودّ متن فاطمة ضرباً، وقد عرف مقامه، وشوهدت أيامه»[1].

▣ وقال الحسني:

«وفي رواية أخرى: أنهم لما أرادوا الدخول إلى بيتها، وإخراج علي منه أرادت أن تحول بينهم وبين ذلك، ضربها قنفذ على وجهها، وأصاب عينها»[2].

▣ وقال السيد تاج الدين بن علي بن أحمد الحسيني العاملي بعد كلام يناسب المقام:

«... ودخلوا فوثبوا على أمير المؤمنين عليه السلام فأخرجوه عنفاً، فحالت فاطمة عليها السلام بينهم وبينه وقالت: والله لا أدعكم تخرجون بابن عمي ظلماً، ويلكم ما أسرع ما خنتم الله ورسوله فينا، فأمر عمر بن الخطّاب قنفذاً فضربها بسوط حتّى أثّر في جسمها»[3].

▣ وذكر سليم بن قيس الهلالي في كتابه[4]:

فرفع السيف وهو في غمده فوجأ[5] به جنبها فصرخت، فرفع السوط فضرب به ذراعها فصاحت يا أبتاه[6]...

---

(١) فاطمة الزهراء بهجة قلب المصطفى؛ وكتاب نوائب الدهور: ١٥٧/٣، نقلاً عن الكتاب المذكور.

(٢) سيرة الأئمة الاثني عشر: ١٣٢/١.

(٣) التتمة في تواريخ الأئمة: ٣٥.

(٤) كتاب سليم بن قيسم الهلالي: ١٧٠؛ الاحتجاج: ٢١٠/٢١٦/١؛ وجلاء العيون؟ وراجع مرآة العقول: ٣١٣/٥؛ والعوالم ١١، ٤٠٠ - ٤٠٣ و ٤٠٤؛ وضياء العالمين: ٦٣/٢ و ٦٤.

(٥) وجا: أي ضرب.

(٦) بحار الأنوار: ٢٦٨/٢٨؛ ١٩٧/٤٣.

▣ وعن سليم بن قيس الهلالي أيضاً[1]:

فألقوا في عنقه حبلاً، وحالت بينهم وبينه فاطمة عليها السلام عند باب البيت، فضربها قنفذ الملعون بالسوط، فماتت حين ماتت وإن في عضدها مثل الدملج من ضربته لعنه الله. ثم انطلقوا بعليٍّ عليه السلام يتلّ حتّى انتهى به إلى أبي بكر، وعمر قائم بالسيف على رأسه، وخالد بن الوليد وأبو عبيدة بن الجرّاح، وسالم مولى أبي حذيفة ومعاذ بن جبل والمغيرة بن شعبة وأسيد بن حضير وبشير بن سعد وسائر الناس حول أبي بكر عليهم السلاح[2].

▣ وكذلك عن سليم بن قيس الهلالي[3]:

فقال العباس لعلي: ماترى عمر منعه من أن يغرم قنفذاً كما أغرم جميع عماله؟! فنظر عليٌّ عليه السلام إلى من حوله، ثم اغرورقت عيناه، ثم قال: شكر له ضربة ضربها فاطمة بالسوط، فماتت وفي عضدها أثر كأنه الدملج[4].

▣ وأيضاً سليم بن قيس في كتابه[5]:

وقد كان قنفذ لعنه الله ضرب فاطمة عليها السلام بالسوط، حين حالت بينه وبين زوجها، وأرسل إليه عمر: إن حالت بينك وبينه فاطمة فاضربها.

فألجأها قنفذ إلى عضادة بيتها ودفعها، فكسر ضلعاً من جنبها، فألقت جنيناً من بطنها، فلم تزل صاحبة فراش حتّى ماتت من ذلك شهيدة[6].

---

(١) كتاب سليم بن قيس الهلالي: ٢١.

(٢) بحار الأنوار: ٢٨ / ٢٧٠، و ٤٣ / ١٩٧.

(٣) كتاب سليم بن قيس الهلالي: ٦٧.

(٤) ماذا تقضون؟: ٧٦٥.

(٥) كتاب سليم بن قيس الهلالي: ٤٠.

(٦) بحار الأنوار: ٢٨ / ٢٧٠؛ و ٤٣ / ١٩٨.

▣ وعن أمالي الصدوق[1]:

عن الدقاق، عن الأسدي، عن النخعي، عن النوفلي، عن ابن البطائني، عن أبيه، عن ابن جبير، عن ابن عباس، في خبر طويل قال ﷺ:

وأمّا ابنتي فاطمة فإنّها سيّدة نساء العالمين، من الأوّلين والآخرين، وهي بضعة منّي، وهي نور عيني، وهي ثمرة فؤادي، وهي روحي التي بين جنبي، وهي الحوراء الإنسيّة، متى قامت في محرابها بين يدي ربّها جلّ جلاله زهر نورها لملائكة السماء كما يزهر[2] نور الكواكب لأهل الأرض، ويقول الله لملائكته: يا ملائكتي، انظروا إلى أمتي فاطمة سيّدة إمائي قائمة بين يديّ ترتعد فرائصها من خيفتي، وقد أقبلت بقلبها على عبادتي، أشهدكم أنّي قد آمنت شيعتها من النار، وإني لما رأيتها ذكرت ما يصنع بها بعدي، كأني بها وقد دخل الذل بيتها، وانتهكت حرمتها، وغصبت حقها، ومنعت إرثها، وكسر جنبها، وأسقطت جنينها، وهي تنادي: يا محمداه فلا تجاب، وتستغيث فلا تغاث.

فلا تزال بعدي محزونة، مكروبة، باكية، تتذكّر انقطاع الوحي عن بيتها مرّة، وتتذكّر فراقي أخرى، وتستوحش إذا جنّها الليل لفقد صوتي الذي كانت تستمع إليه إذا تهجّدتُ بالقرآن، ثمّ ترى نفسها ذليلة بعد أن كانت في أيّام أبيها عزيزة.

فعند ذلك يؤنسها الله تعالى ذكره بالملائكة، فنادتها بما نادت به مريم

---

(١) الأمالي - للشيخ الصدوق -: ٩٩؛ وفرائد السمطين: ٢ / ٣٥؛ وإثبات الهداة: ١ / ٢٨٠ و ٢٨١؛ وإرشاد القلوب: ٢٩٥؛ وفي هامشه عن غاية المرام: ٤٨؛ وعن المحتضر: ١٠٩، وجلاء العيون: للمجلسي، ١ / ١٨٨ - ١٨٦؛ وبشارة المصطفى: ٢٠٠ - ١٩٧؛ والفضائل لابن شاذان ص ١١ / ٨.

(٢) كذا في بحار الأنوار، وفي المصدر: ظهر نورها لملائكة السماء كما يظهر....

بنت عمران فتقول: يا فاطمة ﴿إِنَّ اللهَ اصطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ واصطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعالَمِينَ﴾ يا فاطمة ﴿اقنُتي لِرَبِّكِ واسجُدِي واركَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾[1].

ثمّ يبتدئ بها الوجع فتمرض، فيبعث الله إليها مريم بنت عمران تمرِّضها وتؤنسها في علّتها، فتقول عند ذلك: يا ربِّ إنّي قد سئمت الحياة وتبرّمت بأهل الدنيا، فألحقني بأبي، فيلحقها الله بي، فتكون أوّل من يلحقني من أهل بيتي، فتُقدم عليَّ محزونة، مكروبة، مغمومة، مغصوبة، مقتولة، فأقول عند ذلك: اللهمّ العن من ظلمها، وعاقب من غصبها، وذلّل من أذلّها، وخلّد في نارك من ضرب جنبها حتّى ألقت ولدها، فتقول الملائكة عند ذلك: آمين[2].

▣ وروى الصدوق في أماليه[3] أيضاً:

ابن الوليد، عن أحمد بن إدريس ومحمد العطّار معاً، عن الأشعري، عن أبي عبد الله الرازي، عن ابن البطائني، عن ابن عميرة، عن محمد بن عتبة، عن محمد بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: بينا أنا وفاطمة والحسن والحسين عند رسول الله صلى الله عليه وآله إذ التفت إلينا فبكى، فقلت: ما يبكيك يا رسول الله؟! فقال: أبكي ممّا يصنع بكم بعدي، فقلت: وما ذاك يا رسول الله؟! قال: أبكي من ضربتك على القرن، ولطم فاطمة خدّها، وطعنة الحسن في الفخذ، والسمّ الذي يسقى، وقتل الحسين.

قال: فبكى أهل البيت جميعاً، فقلت: يا رسول الله! ما خلقنا ربّنا إلّا للبلاء؟! قال أبشر يا عليُّ فإن الله قد عهد إليّ أنّه لا يحبّك إلّا مؤمن، ولا

---

(١) سورة آل عمران: ٣/ ٤٢ و ٤٣.

(٢) بحار الأنوار: ٤٣/ ١٧٣ ب ٧ ح ١٣؛ ورواها الجويني في فرائد السمطين: ٢/ ٣٦.

(٣) الأمالي: للشيخ الصدوق، ١١٥ - ١١٦.

يبغضك إلّا منافق[1].

▣ وروى الطبري في «دلائل الإمامة»[2]:

عن محمد بن هارون بن موسى التلعكبري، عن أبيه، عن محمد بن همّام، عن أحمد البرقي، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن عبد الرحمن بن أبي نجران، عن ابن سنان، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قبضت فاطمة عليها السلام في جمادى الآخرة يوم الثلاثاء لثلاث خلون منه، سنة إحدى عشر من الهجرة، وكان سبب وفاتها أن قنفذاً مولى عمر لكزها بنعل السيف بأمره، فأسقطت محسناً، ومرضت من ذلك مرضاً شديداً[3].

▣ وروى الطبرسي في «الاحتجاج»[4]:

في ما احتج به الحسن عليه السلام على معاوية وأصحابه، أنه قال: وأمّا أنت يا مغيرة بن شعبة فإنّك لله عدو، ولكتابه نابذ، ولنبيه مكذّب، وأنت الزاني وقد وجب عليك الرجم، وشهد عليك العدول البررة الأتقياء، فأخّر رجمك، ودفع الحق بالأباطيل، والصدق بالأغاليط، وذلك لما أعدّ الله لك من العذاب الأليم، والخزي في الحياة الدنيا، ولعذاب الآخرة أخزى، وأنت الذي ضربت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتّى أدميتها، وألقت ما في بطنها، استذلالاً منك لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ومخالفة منك لأمره، وانتهاكاً لحرمته، وقد قال لها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا فاطمة أنت سيّدة نساء أهل الجنة، والله مصيِّرك إلى النار[5].

---

(١) بحار الأنوار: ٢٨ / ١٧٠ ح ١١.

(٢) دلائل الإمامة: ٤٥؛ وقد صححنا هذه الرواية في أواخر الكتاب فانتظر.

(٣) بحار الأنوار: ٤٣ / ١٧٠ ح ١١.

(٤) الاحتجاج - للطبرسي -: ٢٧٧.

(٥) بحار الأنوار: ٤٣ / ٩٧ ب ٧ ح ٢٨.

▣ **وذكر ابن طاووس في كتابه «الإقبال»**[1]:

في زيارة الصدّيقة الزهراء عليها السلام المرويّة عن أهل بيت العصمة عليهم السلام:

اللهمّ صلّ على محمّد وأهل بيته، وصلّ على البتول الطاهرة، الصدّيقة المعصومة، التقيّة النقيّة، الرضيّة المرضيّة، الزكيّة الرشيدة، المظلومة المقهورة، المغصوبة حقّها، الممنوعة إرثها، المكسورة ضلعها، المظلوم بعلها، المقتول ولدها، فاطمة بنت رسولك، وبضعة لحمه، وصميم قلبه، وفلذة كبده،...[2].

▣ **وروى الكفعمي في «البلد الأمين» و «جنّة الأمان»**[3]:

دعاء قنوت أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: هذا الدعاء رفيع الشأن عظيم المنزلة، ورواه عبد الله بن عباس عن علي عليه السلام أنّه كان يقنت به، وقال: إنّ الداعي به كالرامي مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم في بدر وأحد وحنين بألف ألف سهم.

قال في الدعاء المذكور:... فقد أخربا بيت النبوة، وردما بابه، ونقضا سقفه، وألحقا سماءه بأرضه، وعاليه بسافله، وظاهره بباطنه، واستأصلا أهله، وأبادا أنصاره، وقتلا أطفاله، وأخليا منبره من وصيّه ووارثه...

إلى أن يقول: وبطن فتقوه، وضلع كسروه... إلى آخر الدعاء.

▣ **وقال الكفعمي** رحمه الله: هذا الدعاء من غوامض الأسرار، وكرائم الأذكار، وكان أمير المؤمنين عليه السلام يواظب عليه في ليله ونهاره وأوقات أسحاره[4].

---

(١) الإقبال - لابن طاووس -: ٦٢٥.

(٢) ونقل هذه الزيارة في البحار: ج ١٠٠؛ في كتاب المزار، ص ١٩٩، ح ٢٠؛ ومفاتيح الجنان: ٣١٨.

(٣) البلد الأمين وجنة الأمان - للكفعمي -: ٥٥١؛ وعلم اليقين: ٧٠١.

(٤) بحار الأنوار: ٨٥/ ٢٦٠ ح ٥.

▣ وروى المجلسي في بحاره[1]:

عن الإمام الصادق عليه السلام في حديث طويل يقول فيه: وإشعال النار على باب أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام لإحراقهم بها، وضرب يد الصدّيقة الكبرى فاطمة بالسوط، ورفس بطنها وإسقاطها محسناً.

▣ وذكر المجلسي أيضاً في البحار[2]:

وجدت بخط الشيخ محمد بن علي الجبعي، نقلاً من خطّ الشهيد (رفع الله درجته)، نقلاً من (مصباح) الشيخ أبي منصور طاب ثراه، قال: روي أنّه دخل النبي صلى الله عليه وآله يوماً إلى فاطمة عليها السلام... إلى أن يقول: أمّا ابنتك فهي أوّل أهلك لحاقاً بك بعد أن تظلم، ويؤخذ حقها، وتمنع إرثها، ويظلم بعلها، ويكسر ضلعها...

وروى المجلسي كذلك في بحاره[3]:

عن الإمام الصادق عليه السلام في حديث طويل يقول فيه: وإدخال قنفذ يده لعنه الله يروم فتح الباب، وضرب عمر لها بالسوط على عضدها، حتّى صار كالدُّملج الأسود، وركل الباب برجله، حتّى أصاب بطنها وهي حاملة بالمحسن لستّة أشهر، وإسقاطها إيّاه.

---

(١) بحار الأنوار: ٥٣/ ١٤؛ والعوالم: ١١/ ٤٤١ - ٤٤٣؛ والهداية الكبرى - للخصيبي -: ٣٩٢ و٤٠٧ و ٤١٧؛ وعن حلية الأبرار: ٢/ ٦٥٢؛ وراجع فاطمة بهجة قلب المصطفى: ٢/ ٥٣٢؛ عن نوائب الدهور - للسيد الميرجهاني -: ١٩٢.

(٢) بحار الأنوار - للمجلسي -: ١٠١/ ٤٤ ح ٨٤.

(٣) بحار الأنوار: ٥٣/ ١٩؛ والعوالم: ١١/ ٤٤١ - ٤٤٣؛ والهداية الكبرى - للخصيبي -: ص ٣٩٢ و ٤٠٧ و ٤١٧؛ وعن حلية الأبرار: ٢/ ٦٥٢؛ وراجع فاطمة بهجة قلب المصطفى: ٢/ ٥٣٢؛ عن نوائب الدهور - للسيد الميرجهاني -: ١٩٢.

وهجوم عمر وقنفذ وخالد بن الوليد وصفقه خدّها حتّى بدا قُرطاها تحت خمارها، وهي تجهر بالبكاء، وتقول: وا أبتاه، وا رسول الله، ابنتك فاطمة تكذّب وتضرب، ويقتل جنين في بطنها.

إلى أن يقول: وصاح أمير المؤمنين بفضّة: يا فضّة مولاتك! فاقبلي منها ما تقبله النساء، فقد جاءها المخاض من الرفسة وردّ الباب، فأسقطت محسناً.

▣ وروى العيّاشي في تفسيره[1]:

في حديث طويل يقول فيه: فأرسل إليه الثالثة عمر رجلاً يقال له قنفذ، فقامت فاطمة بنت رسول الله (صلوات الله عليه) تحول بينه وبين علي عليه السلام فضربها[2].

▣ وروى الديلمي في «إرشاد القلوب»[3]:

عن أمالي ابن بابويه مسنداً إلى ابن عمر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حديث طويل: وأمّا ابنتي فاطمة فإنّها سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين، وهي بضعة مني، ونور عيني، وثمرة فؤادي، إذا قامت في محرابها ظهر نورها للملائكة، فيقول الله: يا ملائكتي انظروا إلى أمتي فاطمة سيدة إمائي بين يدي، وهي ترتعد فرائصها من خيفتي، وقد أقبلت بقلبها على عبادتي،

---

(١) تفسير العيّاشي: ٢ / ٣٠٧ و ٣٠٨؛ والبرهان في تفسير القرآن: ٢ / ٤٣٤.

(٢) بحار الأنوار: ٢٨ / ٢٣٠ ح ١٦.

(٣) إرشاد القلوب - للديلمي -: ٢٩٥؛ وفرائد السمطين: ٢ / ٣٥؛ وإثبات الهداة: ١ / ٢٨٠ و ٢٨١؛ وإرشاد القلوب: ص ٢٩٥؛ وبحار الأنوار: ٢٨ / ٣٩ و ٣٧؛ و ٤٣ / ١٧٢ و ١٧٣؛ والعوالم: ١١ / ٣٢١ و ٣٩٢؛ وفي هامشه عن غاية المراد: ص ٤٨؛ وعن المحتضر: ص ١٠٩؛ وجلاء العيون - للمجلسي -: ١ / ١٨٨ و ١٨٦؛ وبشارة المصطفى: ٢٠٠ / ١٩٧؛ والفضائل: لابن شاذان: ٨/١١.

أشهدكم أني قد آمنت شيعتها من النار.

وإني لما رأيتها ذكرت ما يصنع بها بعدي، كأني بها وقد دخل الذلّ بيتها، وغصب حقها، وكسر جنبها، وأسقطت جنينها وهي تنادي: «يا محمد» فلا تجاب، وتستغيث فلا تغاث.

▣ وروى الديلمي أيضاً في «إرشاد القلوب»:

وقد روي عن طريق فاطمة عليها السلام... فجمعوا الحطب الجزيل على بابنا وأتوا بالنار ليحرقوه ويحرقونا، فوقفت بعضادة الباب وناشدتهم بالله وبأبي أن يكفوا عنّا وينصرونا. فأخذ عمر السوط من يد قنفذ مولى أبي بكر فضرب به عضدي، فالتوى السوط على عضدي حتّى صار كالدملج، وركل الباب برجله فردّه عليَّ وأنا حامل، فسقطت لوجهي والنار تسعر وتسفع وجهي، فضربني بيده حتّى انتشر قرطي من أذني، وجاءني المخاض فأسقطت محسناً قتيلاً بغير جرم[1]...

▣ وروى الشيخ المفيد في «الاختصاص»[2]:

أبو محمد، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لمّا قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وجلس أبو بكر مجلسه، بعث إلى وكيل فاطمة، فأخرجه من فدك.

فأتته فاطمة عليها السلام، فقالت: يا أبا بكر، ادّعيت أنّك خليفة أبي، وجلست مجلسه، وأنّك بعثت إلى وكيلي فأخرجته من فدك، وقد تعلم أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صدّق بها عليَّ، وأنّ لي بذلك شهوداً، فقال لها: إنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا يورّث.

---

(١) الملاحظات: ١٣١؛ وبحار الأنوار: ٣٠/ ٣٤٨ - ٣٥٠، عن إرشاد القلوب للديلمي.

(٢) الاختصاص: ١٨٣؛ وبحار الأنوار: ٢٩/ ١٩٢؛ ووفاة الصديقة الزهراء: للمقرم، ٧٨.

فرجعت إلى عليّ عليه السلام فأخبرته، فقال: ارجعي إليه، وقولي له: زعمت أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا يورّث، وورث سليمان داود، وورث يحيى زكريّا، وكيف لا أرث أنا أبي؟!

فقال عمر: أنت معلّمة.

قالت: وإن كنت معلّمة فإنّما علّمني ابن عمّي وبعلي.

فقال أبو بكر: فإنّ عائشة تشهد وعمر أنّهما سمعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يقول: إنّ النبي لا يورِّث.

فقالت: هذا أوّل شهادة زور شهدا بها في الإسلام.

ثمّ قالت: فإنّ فدك إنّما هي صدّق بها عليّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولي بذلك بيّنة.

فقال لها: هلمّي ببيّنتك.

قال: فجاءت بأمّ أيمن وعلي عليه السلام، فقال أبو بكر: يا أمّ أيمن، إنّك سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول في فاطمة؟

فقالا: سمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: إنّ فاطمة سيّدة نساء أهل الجنّة.

ثمّ قالت أمُّ أيمن: فمن كانت سيّدة نساء أهل الجنة تدّعي ما ليس لها؟! وأنا امرأة من أهل الجنة، ما كنت لأشهد إلّا بما سمعت[1] من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

فقال عمر: دعينا يا أم أيمن من هذه القصاص، بأيّ شيء تشهدان؟

فقالت: كنت جالسة في بيت فاطمة عليها السلام، ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جالسٌ حتّى نزل عليه جبرئيل، فقال: يا محمد قم، فإنّ الله تبارك وتعالى أمرني أن أخطَّ لك

---

(١) في بعض النسخ «ما كنت لاشهد بما لم أكن سمعت».

فدكاً بجناحي، فقام رسول الله ﷺ مع جبرئيل عليه السلام، فما لبث أن رجع، فقالت فاطمة عليها السلام: يا أبه أين ذهبت؟

فقال: خطَّ جبرئيل عليه السلام لي فدكاً بجناحه، وحدَّ لي حدودها، فقالت: يا أبه إنّي أخاف العيلة والحاجة من بعدك فصدّق بها عليَّ.

فقال: هي صدقة عليك، فقبضتِها؟ قالت: نعم.

فقال رسول الله ﷺ: يا أمَّ أيمن إشهدي، ويا عليُّ اشهد.

فقال عمر: أنت امرأة ولا نجيز شهادة امرأة وحدها، وأمّا عليٌّ فيجرُّ إلى نفسه.

قال: فقامت مغضبة وقالت: اللهمّ إنّهما ظلما ابنة محمد نبيّك حقّها، فاشدد وطأتك عليهما، ثمّ خرجت.

وحملها عليٌّ على أتان عليه كساء له خمل، فدار بها أربعين صباحاً في بيوت المهاجرين والأنصار، والحسن والحسين عليهما السلام معها وهي تقول: يا معشر المهاجرين والأنصار انصروا الله، فإنّي ابنة نبيّكم، وقد بايعتم رسول الله ﷺ يوم بايعتموه أن تمنعوه وذرّيّته ممّا تمنعون منه أنفسكم وذراريكم، ففوا لرسول الله ﷺ ببيعتكم، قال: فما أعانها أحدٌ ولا أجابها ولا نصرها.

قال: فانتهت إلى معاذ بن جبل، فقالت: يا معاذ بن جبل، إنّي قد جئتك مستنصرة، وقد بايعت رسول الله ﷺ على أن تنصره وذرّيّته وتمنعه مما تمنع منه نفسك وذرّيتك، وأنّ أبا بكر قد غصبني على فدك، وأخرج وكيلي منها.

قال: فمعي غيري؟ قالت: لا ما أجابني أحدٌ، قال: فأين أبلغ أنا من نصرتك؟ قال: فخرجت من عنده.

ودخل ابنه[1] فقال: ما جاء بابنة محمد إليك؟ قال: جاءت تطلب نصرتي على أبي بكر، فإنّه أخذ منها فدكاً، قال: فما أجبتها به؟ قال: قلت: وما يبلغ من نصرتي أنا وحدي؟ قال: فأبيت أن تنصرها؟! قال: نعم.

قال: فأيُّ شيء قالت لك؟ قال: قالت لي: والله لأنازعنّك الفصيح من رأسي حتّى أرِدعلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم[2].

قال: فقال: أنا والله لأنازعنّك الفصيح من رأسي حتّى أرد على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذ لم تجب ابنة محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

قال: وخرجت فاطمة عليها السلام، من عنده وهي تقول: والله لا أكلّمك كلمة حتّى اجتمع أنا وأنت عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثمّ انصرفت.

فقال عليٌّ عليه السلام لها: ائت أبا بكر وحده فإنّه أرقُّ من الآخر، وقولي له: ادّعيت مجلس أبي، وأنّك خليفته، وجلست مجلسه، ولو كانت فدك لك ثمّ استوهبتها منك لوجب ردُّها عليَّ.

فلمّا أتته وقالت له ذلك، قال: صدقت، قال: فدعا بكتاب فكتب لها بردٍّ فدك، فقال: فخرجت والكتاب معها، فلقيها عمر فقال: يا بنت محمد ما هذا الكتاب الذي معك؟ فقالت: كتابٌ كتب لي أبو بكر بردّ فدك، فقال: هلمّيه إليَّ، فأبت أن تدفعه إليه، فرفسها برجله وكانت حاملة بابن اسمه المحسن، فأسقطت المحسن من بطنها، ثمّ لطمها، فكأنّي أنظر إلى قرط في أذنها حين

---

(١) يعني ابن معاذ وهو غير سعد لأنه توفي في حياة النبي محمد صلى الله عليه وآله.

(٢) في بعض النسخ «لأنازعك الفصيح حتّى أرد» وهكذا في البحار وقال العلامة المجلسي رحمه الله): أي لأنازعك بما يفصح عن المراد أي بكلمة من رأسي فإن محل الكلام في الرأس، أو المراد بالفصيح اللسان.

نُقفت[1] ثمّ أخذ الكتاب فخرقه.

فمضت ومكثت خمسة وسبعين يوماً مريضة ممّا ضربها عمر، ثمّ قبضت، فلمّا حضرتها الوفاة دعت عليّاً فقالت: إمّا تضمن وإلّا أوصيت إلى ابن الزُّبير، فقال عليٌّ عليه السلام: أنا أضمن وصيتك يا بنت محمد، قالت: سألتك بحقّ رسول الله إذا أنا متُّ ألّا يشهداني، ولا يصلّيا عليّ، قال: فلك ذلك، فلمّا قبضت عليها السلام دفنها ليلا في بيتها، وأصبح أهل المدينة يريدون حضور جنازتها، وأبو بكر وعمر كذلك.

فخرج إليهما عليٌّ عليه السلام فقالا له: ما فعلت بابنة محمد؟ أخذت في جهازها يا أبا الحسن؟ فقال عليٌّ عليه السلام: قد والله دفنتها، قالا: فما حملك على أن دفنتها ولم تعلمنا بموتها؟! قال: هي أمرتني، فقال: عمر: والله لقد هممت بنبشها والصلاة عليها.

فقال عليٌّ عليه السلام: أما والله ما دام قلبي بين جوانحي، وذو الفقار في يدي، إنّك لا تصل إلى نبشها، فأنت أعلم.

فقال أبو بكر: اذهب فإنّه أحقُّ بها منّا وانصرف الناس. تمّ الخبر.

▣ وذكر المسعودي في «إثبات الوصية»[2]:

في كلام طويل له، قال فيه: فأقام أمير المؤمنين عليه السلام ومن معه من شيعته في منازلهم بما عهده إليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فوجهوا إلى منزله، فهجموا عليه، وأحرقوا بابه، واستخرجوه منه كرهاً، وضغطوا سيدة النساء بالباب حتّى

---

(١) نقفت: على البناء للمجهول أي كسر من لطم عمر.

(٢) إثبات الوصية - للمسعودي -: ١١٦ - ١١٩.

أسقطت محسناً[1].

▣ روى ابن قولويه في «كامل الزيارات»[2]:

محمد الحميري، عن أبيه، عن علي بن محمد بن سليمان، عن محمد بن خالد، عن عبد الله بن حمّاد، عن عبد الله الأصم، عن حمّاد بن عثمان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لمّا أسري بالنبي صلى الله عليه وآله ...

إلى أن قال: وأمّا ابنتك فتُظلم وتُحرم، ويؤخذ حقها غصباً الذي تجعله لها، وتضرب وهي حامل، ويدخل على حريمها ومنزلها بغير إذن، ثم يمسّها هوان وذلّ، ثمّ لا تجد مانعاً، وتطرح ما في بطنها من الضرب، وتموت من ذلك الضرب.

إلى أن يقول:... وأوّل من يحكم فيه محسن بن عليّ عليه السلام في قاتله، ثم في قنفذ، فيؤتيان هو وصاحبه فيضربان بسياط من نار لو وقع سوط منها على البحار لغلت من مشرقها إلى مغربها، ولو وضعت على جِبال الدنيا لذابت حتّى تصير رماداً[3].

▣ وفي كتاب «دلائل الإمامة»:

عن إبراهيم بن أحمد الطبري، عن علي بن عمر بن حسن بن علي السياري، عن محمد بن زكريا الغلابي، عن جعفر بن محمد بن عمارة، عن أبيه، عن جابر الجعفي، عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين عليه السلام، عن

---

(١) بحار الأنوار: ٢٨/ ٣٠٨ ح ٥٠.

(٢) كامل الزيارات - لابن قولويه -: ٣٣٢ - ٣٣٥؛ وبحار الأنوار: ٢٨/ ٦٢ - ٦٤؛ وراجع: ٥٣/ ٢٣؛ وعوالم العلوم: ١١/ ٣٩٨؛ وجلاء العيون - للمجلسي -: ١/ ١٨٤ - ١٨٦.

(٣) بحار الأنوار: ٢٨/ ٦١ - ٦٤ ح ٢٤.

أبيه، عن جده، عن محمد بن عمار بن ياسر، قال في حديث:

«وحملت بالحسن، فلما رزقته حملت بعد أربعين يوماً بالحسين ثم رزقت زينب، وأم كلثوم، وحملت بمحسن، فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجرى ما جرى في يوم دخول القوم عليها دارها، وأخرج ابن عمها أمير المؤمنين، وما لحقها من الرجل، أسقطت به ولداً تماماً...»[1].

وروى السيد ابن طاووس قدس سره دعاءً عن الإمام في سجدة الشكر رواه بإسناده إلى ابن عبد الله في كتاب فضل الدعاء، قال أبو جعفر، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع، عن الرضا عليه السلام.

وبكير بن صالح، عن سليمان بن جعفر، عن الرضا عليه السلام، قالا: دخلنا عليه وهو ساجد في سجدة الشكر فأطال في سجوده، ثم رفع رأسه فقلنا له: أطلت السجود؟! فقال: من دعا في سجدة الشكر بهذا الدعاء كان كالرامي مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم بدر.

قال: قلنا: فنكتبه؟

قال: اكتبا، إذا أنتما سجدتما سجدة الشكر فتقولا:... ثمّ ذكر الدعاء إلى أن وصل إلى قوله: «... واستهزأا برسولك، وقتلا ابن نبيك...»[2].

▣ وقال العلّامة الفقيه الشيخ زين الدين البياضي العاملي:

«ومنها ما رواه البلاذري واشتهر في الشيعة: أنّه حصر فاطمة في الباب، حتّى أسقطت محسناً، مع علم كل أحد بقول أبيها لها: فاطمة بضعة مني من

---

(١) دلائل الإمامة: ص ٢٦ و ٢٧؛ والعوالم: ١١/ ٥٠٤.

(٢) مهج الدعوات: ٢٥٧ و ٢٥٨؛ وبحار الأنوار: ٣٠/ ٣٩٣؛ و ٨٣/ ٢٢٣؛ والمصباح - للشيخ الكفعمي -: ٥٥٣ و ٥٥٤؛ ومسند الإمام الرضا عليه السلام - للعطاردي -: ٢/ ٦٥.

آذاها فقد آذاني»[1]

▣ وقال المحقق الكركي قدس سره:

«... والطلب إلى البيعة بالإهانة، والتهديد بتحريق البيت، وجمع الحطب عند الباب، وإسقاط فاطمة محسناً...»[2].

وفي زيارة لها عليها السلام في «إقبال الأعمال».

«المقتول ولدها»[3].

وقال الكنجي عن الشيخ المفيد: «زاد على الجمهور: أنّ فاطمة عليها السلام أسقطت بعد النبي ذكراً، وكان سمّاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم محسناً...»[4].

وجاء في رسالة عمر لمعاوية: «... واشتد بها المخاض، ودخلت البيت، فأسقطت سقطاً سمّاه علي محسناً»[5].

وقد نقل الشيخ الصدوق عن بعض المشايخ في تفسير قوله: «إنّ لك كنزاً في الجنة»، «إنّ هذا الكنز هو ولده المحسن، وهو السقط الذي ألقته فاطمة لمّا ضغطت بين البابين»[6].

وفي حديث عن الإمام الصادق عليه السلام: «وقتل محسن بالرفسة أعظم وأمرّ»[7].

---

(١) الصراط المستقيم: ٣/ ١٢.

(٢) نفحات اللاهوت: ١٣٠.

(٣) إقبال الأعمال: ٦٢٥؛ وبحار الأنوار: ٩٧/ ١٩٩ و ٢٠٠.

(٤) كفاية الطالب: ٤١٣.

(٥) بحار الأنوار: ٣٠/ ٢٩٤ و ٢٩٥.

(٦) معاني الأخبار: ٢٠٥ - ٢٠٧؛ وبحار الأنوار: ٣٩/ ٤١ و ٤٢.

(٧) فاطمة الزهراء بهجة قلب المصطفى: ٣/ ٥٣٢، عن نوائب الدهور: ١٩٤.

▣ وقال الحسني:

« ... وفي رواية ثالثة: أنّها وقفت خلف الباب لتمنعهم من دخوله، فاندفعوا نحو الباب، ودفعوه نحوها وكانت حاملاً، فأسقطت ولداً كان رسول الله قد سمّاه محسناً »[1].

▣ وقال المجلسي الثاني:

« ... وفي رواية أخرى: أنّ المغيرة بن شعبة... بأمر عمر دفع الباب على بطنها حتّى ألقت محسناً... »[2].

▣ وروى ابن قولويه أيضاً في « كامل الزيارات »[3]:

محمد الحميري، عن أبيه، عن علي بن محمد بن سليمان، عن محمد بن خالد، عن عبد الله بن حمّاد، عن عبد الله الأصم، عن عبد الله بن بكر الأرجاني، قال: صحبت أبا عبد الله عليه السلام في طريق مكّة من المدينة، فنزلنا منزلاً يقال له: عسفان، ثمّ مررنا بجبل أسود عن يسار الطريق وحش.

فقلت له: يا ابن رسول الله، ما أوحش هذا الجبل! ما رأيت في الطريق مثل هذا.

فقال لي: يا ابن بكر أتدري أي جبل هذا؟ قلت: لا، قال: هذا جبل يقال له الكمد... إلى أن يقول: وقاتل أمير المؤمنين، وقاتل فاطمة، ومحسن، وقاتل الحسن، والحسين عليهم السلام ... إلى آخر الحديث[4].

---

(١) سيرة الأئمة الاثني عشر: ١/ ١٣٢.

(٢) جلاء العيون: ١/ ١٩٣ و ١٩٤.

(٣) كامل الزيارات - لابن قولويه -: ٣٢٦ - ٣٢٩؛ والاختصاص: ٣٤٣؛ وفي هامش الاختصاص أشار إلى البحار: ٨/ ٢١٣، وإلى بصائر الدرجات.

(٤) بحار الأنوار: ٢٥/ ٣٧٢ و ٣٧٣؛ ومثله في الاختصاص - للشيخ المفيد -: ٣٤٣ و ٣٤٥، عن

▣ **وفي «تنقيح المقال» للشيخ المامقاني في ترجمة خالد بن الوليد**[1]:

... وكفاك من شنيع ما فعل خالد هذا، أنّه ضرب فاطمة عليها السلام ووكزها...

▣ **وذكر السيد المقرّم في كتابه «وفاة الصدّيقة الزهراء»**[2]:

إنّ فاطمة الزهراء عليها السلام قالت لأبي بكر: جلست مجلس أبي، وادّعيت مقامه، ولو كانت فدك لك واستوهبتها منك لوجب عليك ردّها علي، فقال: صدقت. ودعا بكتاب كتب فيه بإرجاع فدك إلى الزهراء عليها السلام، فخرجت من عنده والكتاب معها، فصادفها عمر في الطريق، وعرف أنّها كانت عند أبي بكر، فسألها عن شأنها، فأخبرته بكتابة أبي بكر بردّ فدك عليها، وطلب الكتاب منها، فامتنعت، فرفسها برجله، وأخذ الكتاب منها قهراً، وبصق فيه وخرقه، وقال: هذا فيء للمسلمين، يشهد بذلك عائشة وحفصة وأوس بن الحدثان.

فقالت عليها السلام: بقرت كتابي بقر الله بطنك، وجاء عمر إلى أبي بكر وقال: كتبت لفاطمة بميراثها من أبيها، فمن أين تنفق وقد حاربتك العرب[3].

ويلاحظ من هذه الرواية أنّ عمر إنّما مات ببقر بطنه، بدعوة مستجابة من الزهراء (صلوات الله وسلامه عليها).

▣ **وقال محمد بن الحسن الطوسي رحمه الله في «تجريد الاعتقاد»**[4]:

⇦ أحمد بن محمد بن عيسى، عن أبيه والعبّاس بن معروف، عن عبد الله بن المغيرة، عن عبد الله بن عبد الرحمن الأصم، عن عبد الله بن بكر الأرجاني.

(١) تنقيح المقال - للشيخ المامقاني: ١ / ٣٩٤.

(٢) وفاة الصديقة الزهراء عليها السلام: ٧٨؛ والبحار: ٢٩ / ١٩٢.

(٣) الملاحظات: ١٥٨.

(٤) شرح تجريد الاعتقاد: ٢٩٦؛ ونهج الحق: ٢٧١ و ٢٧٢.

ودفن في بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد نهى الله تعالى دخوله في حياته، وبعث إلى بيت أمير المؤمنين لمّا امتنع من البيعة فأضرم فيه النار وفيه فاطمة عليها السلام، وجماعة من بني هاشم، وردّ عليه الحسنان عليهما السلام لما بويع، وندم على كشف بيت فاطمة عليها السلام.

▣ وقال العلّامة الحلي شارح الكتاب المذكور:

أقول: هذه مطاعن أخر في أبي بكر، وهو أنّه دفن في بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد نهى الله تعالى عن الدخول بغير إذن النبي صلى الله عليه وآله وسلم حال حياته، فكيف بعد موته؟!

وبعث إلى بيت أمير المؤمنين عليه السلام لمّا امتنع من البيعة، فأضرم فيه النار وفيه فاطمة، وجماعة من بني هاشم.

وأخرجوا علياً عليه السلام كرهاً، وكان معه الزبير في البيت، فكسروا سيفه، وأخرجوا من الدار من أخرجوا، وضُربت فاطمة، وألقت جنيناً اسمه محسن.

ولمّا بويع أبو بكر صعد المنبر، فجاء الحسن والحسين عليهما السلام مع جماعة من بني هاشم وغيرهم فأنكروا عليه، وقال له الحسن والحسين عليهما السلام: هذا مقام جدّنا، ولست له أهلاً.

ولمّا حضرته الوفاة قال: ليتني كنت تركت بيت فاطمة عليها السلام فلم اكشفه؛ وهذا يدل على خطئه في ذلك.

▣ وذكر العلّامة الشيخ محمد تقي المجلسي رحمه الله - وهو والد الشيخ محمد باقر صاحب البحار - قال في شرحه[1] لكتاب «**من لا يحضره الفقيه**»: وشهادتها

---

(١) روضة المتقين: ٥/ ٣٤٢.

عليها السلام كانت من ضربة عمر الباب على بطنها، عندما أرادوا أمير المؤمنين لبيعة أبي بكر... وضرب قنفذ غلام عمر السوط عليها بإذنه.

والحكاية مشهورة عند العامة والخاصة، وسقط بالضرب غلام كان اسمه محسناً[1].

▣ وقال العلّامة الشيخ محمد باقر المجلسي:

في كتاب «مرآة العقول»[2]، الذي شرح فيه أخبار أصول الكافي والروضة، قال عند رواية أنّها عليها السلام صدّيقة شهيدة: إنّه من المتواترات.

وكان سبب ذلك أنّهم لمّا غصبوا الخلافة، وبايعهم أكثر الناس، بعثوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام ليحضر البيعة، فأبى، فبعث عمر بنارٍ ليحرق على أهل البيت بيتهم، وأرادوا الدخول عليه قهراً، فمنعتهم فاطمة عند الباب، فضرب قنفذ - غلام عمر - الباب على بطن فاطمة عليها السلام فكسر جنبها، وأسقطت لذلك جنيناً كان سمّاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم محسناً، فمرضت لذلك، وتوفيت من ذلك المرض[3].

▣ «الشافي» في مقام نقل كلام المخالف[4]:

وادّعوا برواية رووها عن جعفر بن محمد عليه السلام وغيره: أنّ عمر ضرب فاطمة عليها السلام بالسوط، وضرب الزبير بالسيف، وذكروا أنّ عمر قصد منزلها، وعلي والزبير والمقداد وجماعة ممّن تخلّف عن بيعة أبي بكر مجتمعون هناك،

---

(١) شرح الخطبة: ٢٨٣.

(٢) مرآة العقول: ٥ / ٣١٨.

(٣) شرح الخطبة: ٢٨٣.

(٤) الشافي: ٤ / ١١٠.

فقال لها: ما أحد بعد أبيك أحبُّ إلينا منك، وآيم الله لئن اجتمع هؤلاء النفر عندك لنحرقنّ عليهم، فمنعت القوم من الاجتماع، ثم قال: الجواب عن ذلك أنّا لا نصدق ذلك ولا نجوّزه.

▣ ثم ذكر السيد المرتضى في ص ١١٣ ردّاً على المخالف:

أمّا قولك: «إنّا لا نصدق ذلك ولا نجوّزه» فإنّك لم تسند إنكارك إلى حجة أو شبهة فنتكلم عليها، والدفع لما يروى بغير حجة لا يلتفت إليه.

▣ وقال شيخ الطائفة الطوسي في «تلخيص الشافي»[1]:

إذ تبيّن بالمتفق عليه من أخبارهم وأخبارنا: أنّ عمر همَّ بإحراق بيت فاطمة عليها السلام، بأمر من أبي بكر، أو برضاه، وقد كان فيه أمير المؤمنين وفاطمة والحسنان وهدّدهم، وآذاهم، مع أن رفعة شأنهم عند الله، وعند رسوله صلى الله عليه وآله وسلم ممّا لا ينكره إلّا من خرج عن الإسلام.

وقد استفاض في رواياتنا، بل وفي رواياتهم أيضاً أنّه روّع فاطمة عليها السلام حتّى ألقت ما في بطنها.

وقد سبق في الروايات المتواترة، وسيأتي أن إيذاءها إيذاء للرسول عليه السلام. وآذيا عليّاً عليه السلام، وقد تواتر في روايات الفريقين قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: من آذى عليّاً فقد آذاني، وقد قال الله تعالى: **﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُم عَذَاباً مُهِيناً﴾**[2].

وهل يجوّز عاقل خلافة من كان هذا حاله ومآله[3].

---

(١) تلخيص الشافي: ٣/١٥٦.

(٢) سورة الأحزاب: ٣٣/٥٧

(٣) بحار الأنوار: ٢٨/٤٠٨ - ٤١٠.

بل ذكر شيخ الطائفة الطوسي في الكتاب المذكور الإجماع على ذلك من قبل الشيعة ولا خلاف بينهم في ذلك.

واشتكى الجنين إلى جدّه

ما الذي سيقوله هذا الجنين إلى جده؟ هل يقول: إنني قتلت؟ وهو العارف بما سيحدث له حيث أخبر عن ذلك ليلة عرج به إلى السماء كما حدّثنا بذلك الإمام الصادق عليه السلام[1]، أم يقول له: لقد فرّقوا بيني وبين أمّي بقتلي يا جداه يا رسول الله؟ أم يقول له: إنّ أمي تكالبت عليها الآلام بإسقاطي وفقدك يا جداه؟ أم يقول ذلك الجنين البريء: ما أرادوا لنا أن نعيش معهم في تلك الدّنيا الدنية فجئتك عاجلاً وأمي على الأثر؟ أم يقول له: لقد تركت أبي وأمي في آلامهما ينادونك من بينهم تحوطهما الآلام والمحن وأنت في أعلى علّيين!!!

نعم سيشتكي الجنين إلى جدّه، هكذا حدثنا أبوه المفجوع به فقال:

«فإنه لاحق بجده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيشكو إليه»[2].

وماذا سيقول الجدّ لسبطه؟ أيقول له: لعن الله أمّة قتلتك وأفجعت أبويك بك؟ أم يقول: أشكو إلى ربّي من آذاني في ذريّتي وعترتي؟ أم يعِد الجنين الملطخ بالدماء أن يثأر له ولأبويه في يوم الفصل بكلّ ما أعطاه الله من منازل القربى؟ أم يقول له: إنّ أمّك المظلومة المقهورة المفجوعة هي التي تزجهم إلى النار زجّاً، وفي أول موقف من مواقف القيامة بين يدي الجبّار المنتقم؟

---

(١) كامل الزيارات لابن قولويه: ٣٣٢.

(٢) بحار الأنوار: ٥٣/ ١٩، في حديث طويل.

لو قيل لي: هذا يكفي. لقلت: لا، وألف لا. كيف!!! وإن أذى حبيبي محمد ﷺ لحظة واحدة لا يعدله عذابُ الثقلين إلى الأبد، فما بالك بعذاب هذه الحثالة التي يقصر اللسان والبيان عن التعبير بما تستحقه؟

ولكنّ الله هو المنتقم الجبّار شديد العقاب، وسيعلم الذين ظلموا آل محمد أيّ منقلب ينقلبون، والعاقبة للمتقين محمد وآله الطيبين الطاهرين.

يوم الرحيل

دنت ساعة الرحيل، ودقت أجراس الخوف، وتسارعت نبضات القلوب، وهاجت المشاعر، فكان الذهول والوجل سمة من سمات الأحبّة، هل يبقى للعليلة النحيلة نفس بعد كلّ هذا؟! وهل سيستمر ذلك القلب الكبير في نبضات حياة الدنيا؟! وهل ستعاود اليد المرتعشة حنانها على فلذات كبدها؟! وهل يمكن أن ينسى شيء من الفجائع التي جرت، والأهوال التي حدثت، والآلام التي هدّت؟! هل يُنسى فقد الأب النبي العظيم ﷺ؟! أم ينسى غصب الخلافة من البعل عليه السلام، وجرّه بحبائل سيفه حتّى كادوا يقتلونه؟! أم ينسى السقط القتيل المخضّب بالدماء المطبق تحت الثرى؟! أم ينسى فزع أفلاذ الأكباد وقد رُعّبوا بالهجوم على الدار؟!

أم دنت ساعة الرحيل؟

تنقل لنا شاهدة عيان، عاشت الأحداث لا ببصرها فقط، بل تألّمت وحزنت وانتحبت وفاضت عيناها دموعاً منهمرة، وبقيت حزينة متألّمة مفجوعة طيلة حياتها، ولم تكن هذه مجرّد خادمة عند الزهراء عليها السلام، بل كانت

تلميذةً واعية، وحبيبةً غالية، والكلّ يعرفها بولائها الصادق لأهل بيت النبوة، ألا وهي (فضة).

فهل أنت على استعداد، أن تعيش إحساساً مع هذه الكلمات الحزينة؟! وتتوهج شعوراً مع هذه الفجائع الجسيمة؟! فإن كنت كذلك، فهل لك صبر على المواصلة مع كلّ كلمة كلمة؟!

لقد ابتدأ الخطاب يلوح عبر الأثير، فالأنين والنحيب سبقا تلك الكلمات المثيرة، فلا يفوتنّك حرف من حروف النور، واجعل قلبك يستقبل ذلك الإرسال عبر الزمن، ومن حيث يريد أن يبدأ:

صلّى أمير المؤمنين عليه السلام صلاة الظهر، وأقبل يريد المنزل، إذ استقبلته الجواري باكيات حزينات، فقال لهنَّ: ما الخبر؟ ومالي أراكنَّ متغيّرات الوجوه والصّور؟ فقلن: يا أمير المؤمنين أدرك ابنة عمّك الزهراء عليها السلام وما نظنّك تدركها.

فأقبل أمير المؤمنين عليه السلام مسرعاً حتّى دخل عليها، وإذا بها ملقاة على فراشها وهو من قباطيِّ مصر، وهي تقبض يميناً وتمدُّ شمالاً، فألقى الرِّداء عن عاتقه، والعمامة عن رأسه، وحلَّ أزراره، وأقبل حتّى أخذ رأسها وتركه في حجره، وناداها: يا زهراء! فلم تكلّمه.

فناداها: يا بنت محمد المصطفى! فلم تكلّمه.

فناداها: يا بنت من حمل الزَّكاة في طرف ردائه وبذلها على الفقراء! فلم تكلّمه.

فناداها: يا ابنة من صلّى بالملائكة في السماء مثنى مثنى! فلم تكلّمه.

فناداها: يا فاطمة كلّميني فأنا ابن عمّك عليّ بن أبي طالب.

قال: ففتحت عينيها في وجهه، ونظرت إليه وبكت، وبكى وقال: ما الذي تجدينه فأنا ابن عمّك عليّ بن أبى طالب.

فقالت: يا ابن العمّ! إني أجد الموت الذي لابدَّ منه ولا محيص عنه، وأنا أعلم أنك بعدي لا تصبر على قلّة التزويج، فإن أنت تزوَّجت امرأة اجعل لها يوماً وليلة، واجعل لأولادي يوماً وليلة يا أبا الحسن، ولا تَصحْ في وجوههما، فيصبحان يتيمين غريبين منكسرين، فإنّهما بالأمس فقدا جدَّهما، واليوم يفقدان أمّهما، فالويل لأمّة تقتلهما وتبغضهما.

ثمَّ أنشأت تقول:

ابكني إن بكيت يا خير هادي	واسبل الدَّمع فهو يوم الفراق
يا قرين البتول أوصيك بالنسل	فقد أصبحا حليف اشتياق
ابكني وابك للـيتامى ولا تنـ	ـسَ قتيل العدى بطفِّ العراق
فارقوا فأصبحوا يتامى حيارى	يحلف باللّه فهو يوم الفراق

قالت: فقال لها عليٌّ عليه السلام: من أين لك يا بنت رسول الله هذا الخبر، والوحي قد انقطع عنّا؟

فقالت: يا أبا الحسن رقدت الساعة، فرأيت حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في قصر من الدُّرِّ الأبيض، فلمّا رآني قال: هلمّي إليَّ يا بنيّة، فإنّي إليك مشتاق، فقلت: والله إني لاشدُّ شوقاً منك إلى لقائك، فقال: أنت الليلة عندي وهو الصادق لِما وعد، والموفي لما عاهد. فإذا أنت قرأتَ (يس)، فاعلم أنّي قضيت نحبي، فغسلني ولا تكشف عنّي، فإني طاهرة مطهّرة، وليصلِّ عليَّ معك من أهلي الأدنى فالأدنى ومن رزق أجري، وادفني ليلاً في قبري، بهذا أخبرني حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

فقال عليٌّ: والله لقد أخذت في أمرها، وغسّلتها في قميصها، ولم أكشفه عنها، فو الله لقد كانت ميمونة طاهرة مطهّرة، ثمَّ حنّطتها من فضلة حنوط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكفّنتها وأدرجتها في أكفانها، فلمّا هممت أن أعقد الرِّداء ناديت يا أم كلثوم! يا زينب! يا سكينة! يا فضّة! يا حسن! يا حسين! هلمّوا تزوَّدوا من أمّكم، فهذا الفراق واللقاء في الجنة.

فأقبل الحسن والحسين عليهما السلام وهما يناديان: واحسرتا لا تنطفئ أبداً، من فقد جدِّنا محمد المصطفى، وأمِّنا فاطمة الزهراء، يا أم الحسن، يا أمَّ الحسين، إذا لقيت جدَّنا محمد المصطفى فاقرئيه منّا السلام، وقولي له: إنّا قد بقينا بعدك يتيمين في دار الدُّنيا.

فقال أمير المؤمنين عليٌّ عليه السلام: إني أشهد الله، أنّها قد حنَّت وأنّت، ومدَّت يديها، وضمّتهما إلى صدرها مليّا، وإذا بهاتف من السماء ينادي: يا أبا الحسن ارفعهما عنها، فلقد أبكيا والله ملائكة السماوات، فقد اشتاق الحبيب إلى المحبوب.

قال: فرفعتهما عن صدرها، وجعلت أعقد الرِّداء، وأنا أنشد بهذه الأبيات:

فراقك أعظم الأشياء عندي ... وفقدك فاطم أدهى الثكول
سأبكي حسرة وأنوح شجواً ... على خلّ مضى أسنى سبيل
ألا يا عين جودي واسعديني ... فحزني دائم أبكي خليلي

ثمَّ حملها على يده، وأقبل بها إلى قبر أبيها، ونادى: السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يا حبيب الله، السلام عليك يا نور الله، السلام عليك يا صفوة الله، منّي السلام عليك، والتحيّة واصلة منّي إليك ولديك، ومن ابنتك

النازلة عليك بفنائك، وإنَّ الوديعة قد استردَّت، والرهينة قد أخذت، فوا حزناه على الرسول، ثمَّ من بعده على البتول، ولقد اسودَّت عليَّ الغبراء، وبعدت عنّي الخضراء، فواحزناه، ثمَّ وا أسفاه.

ثمَّ عدل بها على الرَّوضة، فصلّى عليها في أهله وأصحابه ومواليه وأحبّائه، وطائفة من المهاجرين والأنصار، فلمّا واراها وألحدها في لحدها.

أنشأ بهذه الأبيات يقول:

أرى عللَ الدُّنيا عليَّ كثيرة ... وصاحبها حتّى الممات عليل

لكلِّ اجتماع من خليلين فرقة ... وإنَّ بقائي عندكم لقليل

وإنَّ افتقادي فاطماً بعد أحمد ... دليل على أن لا يدوم خليل[1]

فقطوا لأمّ ضربة

هل حقّاً ماتت الأمّ المحزونة المكروبة متأثرة بضرب اللئام لها؟! أم ماتت لإسقاط جنينها؟! أم ماتت غُصّة من الذلّ الذي أصابها من ذلك؟! أم تكالبت عليها الآلام من كلّ ذلك، فاستلقت على فراشها وسلّمت لبارئها؟!

هل يمكن أن يحدث كلّ هذا لبنت النبي الرؤوف الرحيم ﷺ؟! في حين أنه لم يمض على رحيله إلاّ أيام قليلة!! فلم يمض من الوقت ما يجعلهم ينسونه، أو ينسون أنّ هذه ابنته!! أم تناسوا كلّ خير عميم أسداه، وكلّ كلام رحيم أبقاه، وكلّ خلق عظيم أبداه؟!

أظنك تعلم بالإجابة عن هذه التداعيات، بعد أن قرأت في فصول هذا

---

(١) بحار الأنوار: ٤٣/ ١٧٨ ح ١٥.

الكتاب تلك الروايات، واستعرضت من الصفحات ما هو واضح الدلالات، وقلّبت من الورقات ما هو المليء حتّى بالاعترافات، وطللت من بين السطور على تلك الرزايا والطامّات.

ولتأكيد الأمر وزيادته وضوحاً، نورد إليك هذا القبس فنقول:

فعن سليم بن قيس الهلالي:

روى سليم بن قيس، عن عبد الله بن العباس، أنه حدّثه: أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي، بعد خطبة طويلة:

«إن قريشاً ستظاهر عليكم، وتجتمع كلمتهم على ظلمك وقهرك، فإن وجدت أعواناً فجاهدهم، وإن لم تجد أعواناً فكف يدك واحقن دمك، أما إن الشهادة من ورائك، لعن الله قاتلك.

ثم أقبل صلى الله عليه وآله على ابنته عليها السلام، فقال: إنك أول من يلحقني من أهل بيتي، وأنت سيدة نساء أهل الجنة، وسترين بعدي ظلماً وغيظاً، حتّى تُضربي، ويكسر ضلع من أضلاعك، لعن الله قاتلك...»[1].

وروى سليم بن قيس عن ابن عباس أيضاً، قال:

«دخلت على علي عليه السلام بذي قار، فأخرج لي صحيفة، وقال لي:

يا ابن عباس، هذه صَحيفة أملاها عليَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وخطي بيده[2].

فقلت: يا أمير المؤمنين، اقرأها عليَّ... (إلى أن قال):

فكان مما قرأه عليَّ: كيف يُصنع به، وكيف تستشهد فاطمة، وكيف

---

(١) كتاب سليم بن قيس: ٢/ ٩٠٧.

(٢) الظاهر أن الصواب: بيدي.

يستشهد الحسن...»[1].

▣ وفي كنز الفوائد:

عن أبي الحسن بن شاذان، عن أبيه، عن محمد بن الحسن بن الوليد، عن محمد بن الحسين بن الصفار، عن محمد بن زياد، عن مفضل بن عمر، عن يونس بن يعقوب، عن الصادق عليه السلام، أنه قال في حديث طويل:

«يا يونس! قال جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ملعون من يظلم بعدي فاطمة ابنتي، ويغصبها حقها ويقتلها»[2].

▣ وفي كتاب الاختصاص:

روى الشيخ المفيد عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن أبيه، والعباس بن معروف، عن عبد الله بن المغيرة، قال: حدثني عبد الله بن عبد الرحمن الأصم، عن عبد الله بن بكر الأرجاني قال:

صحبت أبا عبد الله عليه السلام في طريق مكة من المدينة... ثم ذكر حديثاً طويلاً عن الإمام عليه السلام جاء فيه:

«... قاتل أمير المؤمنين عليه السلام، وقاتل فاطمة عليها السلام، وقاتل المحسن، وقاتل الحسن والحسين...»[3].

▣ وفي دلائل الإمامة:

عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال في حديث:

---

(١) كتاب سليم بن قيس: ٢/ ٩١٥، والبحار: ٢٨/ ٧٣. والفضائل لابن شاذان: ١٤١.

(٢) كنز الفوائد: ١/ ١٤٩ و ١٥٠، وروضات الجنات: ٦/ ١٨٢.

(٣) الاختصاص: ٣٤٣ و ٣٤٤، وبحار الأنوار: ٢٥/ ٣٧٣، وكامل الزيارات: ٣٢٦ و ٣٢٧.

«وحملتْ بالحسن، فلما رُزقته حملت بعد أربعين يوماً بالحسين ثم رزقت زينب، وأم كلثوم، وحملت بمحسن. فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وجرى ما جرى في يوم دخول القوم عليها دارها، وأُخرج ابن عمها أمير المؤمنين، وما لحقها من الرجل، أسقطت به ولداً تماماً. وكان ذلك أصل مرضها ووفاتها صلوات الله عليها»[1].

▣ قال الفاضل الخواجوئي المازندراني:

«.. ورد في طريقنا: أنها عليها السلام كانت معصومة صديقة شهيدة رضية...»[2].

▣ وذكر الشيخ المفيد في كتاب المزار لفاطمة عليها السلام تقول:

«السلام عليك يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، السلام على ابنتك الصديقة الطاهرة، السلام عليك يا فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، يا سيدة نساء العالمين، أيتها البتول الشهيدة الطاهرة...»[3].

▣ وقال الشيخ الطوسي (قدس سره) بعد نقله الزيارة المروية: «يا ممتحنة امتحنك الله...»:

«هذه الرواية وجدتها مروية لفاطمة عليها السلام، وأما ما وجدت أصحابنا يذكرونه من القول عند زيارتها عليها السلام، فهو أن تقف على أحد الموضعين اللذين ذكرناهما، وتقول:

---

(١) دلائل الإمامة: ٢٦ و ٢٧، والعوالم: ١١/ ٥٠٤.

(٢) الرسائل الاعتقادية: ٣٠١.

(٣) كتاب المزار للشيخ المفيد: ١٥٦، والمقنعة للشيخ المفيد أيضاً: ٤٥٩. والبلد الأمين: ١٩٨ و ٢٧٨، وبحار الأنوار: ٩٧/ ١٩٧ و ١٩٨.

السلام عليك يا بنت رسول الله... السلام عليك أيتها الصديقة الشهيدة...[1].

▣ وفي البحار نص آخر وهو:

«اللّهمّ صلّ على السيدة المفقودة، والكريمة المحمودة، والشهيدة العالية»[2].

▣ وذكر الكفعمي في مصباحه:

«.... إن سبب وفاتها عليها السلام هو أنها ضُربت وأسقطت»[3].

▣ وقال المجلسي الثاني:

«.. وفي رواية أخرى: صربها عمر بالسوط، فماتت حين ماتت وإن في عضدها مثل الدملج من ضربته... (إلى أن قال): لم تدعهم يذهبوا بعلي عليه السلام حتّى عصروها وراء الباب، فألقت ما في بطنها مَنْ سمَّاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتّى ماتت عليها السلام مما أصابها»[4].

وقال أيضاً في تعليقه على الخبر الصحيح المروي عن أبي الحسن عليه السلام: إن فاطمة عليها السلام صديقة شهيدة، ما لفظه:

«ثم إن هذا الخبر يدل على أن فاطمة (صلوات الله عليها) كانت شهيدة، وهو من المتواترات. وكان سبب ذلك: أنهم لما غصبوا الخلافة، وبايعهم أكثر

---

(١) تهذيب الأحكام للطوسي: ٦/ ١٠، وجامع أحاديث الشيعة: ١٢/ ٢٦٤. وروضة المتقين: ٣٤٥٥، وملاذ الأخيار: ٩/ ٢٥، والوافي: ١٤/ ٣٧٠ وص ٣٧١.

(٢) بحار الأنوار: ٩٩/ ٢٢٠.

(٣) مصباح الكفعمي: ٥٢٢.

(٤) جلاء العيون: ١/ ١٩٣ و ١٩٤.

الناس بعثوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام ليحضر للبيعة، فأبى. فبعث عمر بنار ليحرق على أهل البيت بيتهم. وأرادوا الدخول عليه قهراً، فمنعتهم فاطمة عند الباب، فضرب قنفذ ـ غلام عمر ـ الباب على بطن فاطمة، فكسر جنبها، وأسقط لذلك جنيناً كان سماه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم محسناً. فمرضت لذلك، وتوفيت ـ صلوات الله عليها ـ في ذلك المرض...»[1].

▣ وذكر صاحب كتاب ألقاب الرسول وعترته:

«أن من ألقاب فاطمة عليها السلام الشهيدة»[2].

▣ وقال الحسيني في كتابه التتمة في تواريخ الأئمة:

«.. فجمع عمر بن الخطاب جماعة وأتى بهم إلى منزل علي عليه السلام، فوجدوا الباب مغلقاً، فلم يجبهم أحد، فاستدعى عمر بحطب وقال:

والله لئن لم تفتحوا لنحرقنّه بالنار. فلما سمعت فاطمة عليها السلام ذلك خرجت وفتحت الباب، فدفعه عمر فاختفت هي من وراء الباب، فعصرها بالباب فكان ذلك سبب إسقاطها، ونقل أنه سبب موتها»[3].

▣ وقال أيضاً:

«سبب وفاتها هي من الضرب الذي أصابها، وأسقطت بعده الجنين»[4].

▣ وفي كتاب مؤتمر علماء بغداد:

«.. فاطمة بيت النبوة. فاطمة قتلت بسبب عمر بن الخطاب...»[5].

---

(١) مرآة العقول: ٥/ ٣١٨.

(٢) كتاب ألقاب الرسول وعترته: ٣٩.

(٣) التتمة في تواريخ الأئمة: ٣٥.

(٤) نفس المصدر: ٢٨.

(٥) مؤتمر علماء بغداد: ١٣٧.

▣ وقال الكفعمي:

«إن سبب موتها عليها السلام: أنها ضربت وأسقطت»[1].

فألقوا في عنقه حبلاً، وحالت بينهم وبينه فاطمة عليها السلام عند باب البيت، فضربها قنفذ الملعون بالسوط، فماتت حين ماتت وإن في عضدها كمثل الدملج من ضربته لعنه الله[2]...

▣ وأيضاً سليم بن قيس في كتابه[3]:

وقد كان قنفذ لعنه الله ضرب فاطمة عليها السلام بالسوط، حين حالت بينه وبين زوجها، وأرسل إليه عمر: إن حالت بينك وبينه فاطمة فاضربها، فألجأها قنفذ إلى عضادة بيتها ودفعها، فكسر ضلعها من جنبها، فألقت جنيناً من بطنها، فلم تزل صاحبة فراش حتّى ماتت ـ صلى الله عليها ـ من ذلك شهيدة[4].

▣ وكذلك عن سليم بن قيس الهلالي[5]:

فقال العباس لعليّ (صلوات الله عليه): ما ترى عمر منعه من أن يغرم قنفذاً كما أغرم جميع عماله؟ فنظر عليّ عليه السلام إلى من حوله، ثم اغرورقت عيناه، ثم قال: شكر له ضربة ضربها فاطمة بالسوط، فماتت وفي عضدها أثر كأنه الدملج[6].

---

(١) المصباح: ٥٢٢.

(٢) بحار الأنوار: ٢٨ / ٢٧٠ و ٤٣ / ١٩٨.

(٣) كتاب سليم بن قيس: ٤٠.

(٤) بحار الأنوار: ٢٨ / ٢٧٠ و ٤٣ / ١٩٨.

(٥) كتاب سليم بن قيس الهلالي: ٦٧.

(٦) ماذا تقضون؟: ٧٦٥.

▣ عن أمالي الصدوق[1]:

عن الدقاق، عن الأسدي، عن النخعي، عن النوفلي، عن ابن البطائني، عن أبيه، عن ابن جبير، عن ابن عباس في خبر طويل، قال ﷺ فيه:

كأني بها وقد دخل الذل بيتها، وانتهكت حرمتها، وغصبت حقها، ومنعت إرثها، وكسر جنبها، وأسقطت جنينها، وهي تنادي: يا محمداه فلا تجاب، وتستغيث فلا تغاث...

إلى أن يقول:

فيلحقها الله بي، فتكون أوَّل من يلحقني من أهل بيتي، فتقدم عليَّ محزونة، مكروبة، مغمومة، مغصوبة، **مقتولة**، فأقول عند ذلك: اللّهمَّ العن من ظلمها، وعاقب من غصبها، وذلّل من أذلّها، وخلّدَ في نارك من ضرب جنبها حتّى ألقت ولدها، فتقول الملائكة عند ذلك: آمين[2].

▣ وذكر ابن طاووس في كتابه الإقبال[3]:

في زيارة الصدّيقة الزهراء عليها السلام المرويّة عن أهل بيت العصمة عليهم السلام:

اللّهمّ صلّ على محمد وأهل بيته، وصلّ على البتول الطاهرة، الصديقة المعصومة، التقيّة النقيّة، الرّضيّة المرضيّة، الزكيّة الرشيدة، المظلومة المقهورة،

---

(١) الأمالي - للشيخ الصدوق -: ٩٩؛ وفرائد السمطين: ٢/ ٣٥؛ وإثبات الهداة: ١/ ٢٨٠ و ٢٨١؛ وإرشاد القلوب: ٢٩٥؛ وبحار الأنوار: ٢٨/ ٣٩ ـ ٣٧ و ٤٣/ ١٧٢ و ١٧٣؛ والعوالم: ١١/ ٣٢١ و ٣٩٢، وفي هامشه عن غاية المرام: ٤٨؛ وعن المحتضر: ١٠٩؛ وجلاء العيون للمجلسي: ١٨٨١ ـ ١٨٦؛ وبشارة المصطفى: ٢٠٠ ـ ١٩٧؛ والفضائل لابن شاذان: ١١ ـ ٨.

(٢) بحار الأنوار: ٤٣/ ١٧٣ ب ٧ ح ١٣، ونقلها الجويني في فرائد السمطين: ٢/ ٣٦.

(٣) الإقبال لابن طاووس: ٦٢٥.

المغصوبة حقّها، الممنوعة إرثها، المكسورة ضلعها، المظلوم بعلها، **المقتول** ولدها، فاطمة بنت رسولك، وبضعة لحمه، وصميم قلبه، وفلذة كبده،...[1].

▣ روى ابن قولويه في كامل الزيارات[2]:

بإسناده إلى حمّاد بن عثمان، عن أبى عبد الله عليه السلام قال:

لمّا أسري بالنبي صلى الله عليه وآله... (إلى أن قال): وأمّا ابنتك فتظلم وتحرم، ويؤخذ حقها غصباً الذي تجعله لها، وتضرب وهي حامل، ويدخل على حريمها ومنزلها بغير إذن، ثم يمسّها هوان وذل ثمّ لا تجد مانعاً، وتطرح ما في بطنها من الضرب، وتموت من ذلك الضرب[3].

▣ وروى ابن قولويه أيضاً في كامل الزيارات[4]:

في حديث عن الإمام الصادق عليه السلام قال: وقاتل أمير المؤمنين وقاتل فاطمة ومحسن وقاتل الحسن والحسين عليهم السلام[5].

▣ وروى الشيخ المفيد في الاختصاص[6]:

أبو محمد، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

لمّا قبض رسول الله صلى الله عليه وآله... في حديث طويل... (إلى أن يقول):

---

(١) ونقل هذه الزيارة في البحار: ١٠٠ في كتاب المزار: ١٩٩ ح ٢٠، ومفاتيح الجنان: ٣١٨.

(٢) كامل الزيارات لابن قولويه: ٣٣٢؛ والبحار: ٢٨ / ٦٢ - ٦٤، وراجع: ٥٣ ص ٢٣؛ وعوالم العلوم: ١١ / ٣٩٨؛ وجلاء العيون للمجلسي: ١ / ١٨٤ - ١٨٦.

(٣) بحار الأنوار: ٢٨ / ٦١ - ٦٢ ح ٢٤.

(٤) كامل الزيارات - لابن قولويه -: ٣٢٦ - ٣٢٩.

(٥) بحار الأنوار: ٢٥ / ٣٧٣.

(٦) الاختصاص للشيخ المفيد: ١٨٣؛ والبحار: ٢٩ / ١٩٢؛ ووفاة الصديقة الزهراء - للمقرم: ٧٨.

فرفسها برجله، وكانت حاملة بابن اسمه المحسن، فأسقطت المحسن من بطنها، ثمَّ لطمها، فكأنّي أنظر إلى قرط في أذنها حين نقفت[1] ثمَّ أخذ الكتاب فخرقه، فمضت ومكثت خمسة وسبعين يوماً مريضة ممّا ضربها عمر، ثمَّ قبضت... إلى آخر الخبر.

▣ وذكر العلّامة الشيخ محمد تقي المجلسي رحمه الله :

(وهو والد الشيخ محمد باقر صاحب البحار) قال في شرحه[2] لكتاب (من لا يحضره الفقيه):

وشهادتها (صلوات الله عليها) كانت من ضربة عمر الباب على بطنها، عندما أرادوا أمير المؤمنين لبيعة أبي بكر... وضرب قنفذ ـ غلام عمر ـ السوط عليها بإذنه. والحكاية مشهورة عند العامة والخاصة، وسقط بالضرب غلام كان اسمه محسن[3].

▣ وقال العلامة الشيخ محمد باقر المجلسي؛:

في كتاب مرآة العقول[4]، الذي شرح فيه أخبار أصول الكافي والروضة، قال عند رواية أنها عليها السلام صدّيقة شهيدة: إنه من المتواترات.

وكان سبب ذلك أنهم لمّا غصبوا الخلافة، وبايعهم أكثر الناس، بعثوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام ليحضر البيعة، فأبى.

فبعث عمر بنارٍ ليحرق على أهل البيت بيتهم، وأرادوا الدخول عليه

---

(١) [نقفت] على بناء المجهول أي كسر من لطم عمر.

(٢) روضة المتقين: ٥/ ٣٤٢.

(٣) شرح الخطبة: ٢٨٣.

(٤) مرآة العقول: ٥/ ٣١٨.

قهراً، فمنعتهم فاطمة عند الباب، فضرب قنفذ - غلام عمر - الباب على بطن فاطمة عليها السلام فكسر جنبها، وأسقطت لذلك جنيناً كان سمّاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم محسناً، فمرضت لذلك، وتوفيت ـ صلوات الله عليها ـ من ذلك المرض[1].

▣ وروى الطبري في دلائل الإمامة[2]:

عن محمّد بن هارون بن موسى التلعكبري، عن أبيه، عن محمّد بن همام، عن أحمد البرقي، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عبد الرحمن بن أبي نجران، عن ابن سنان، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

قُبضت فاطمة عليها السلام في جمادى الآخرة يوم الثلاثاء لثلاث خلون منه، سنة إحدى عشرة من الهجرة.

وكان سبب وفاتها أنَّ قنفذاً ـ مولى عمر ـ لكزها بنعل السيف بأمره، فأسقطت محسناً، ومرضت من ذلك مرضاً شديداً، ولم تدع أحداً ممّن آذاها يدخل عليها.

وكان الرَّجلان من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم سألا أمير المؤمنين ـ صلوات الله عليه ـ أن يشفع لهما إليها، فسألها أمير المؤمنين عليه السلام، فلمّا دخلا عليها قالا لها: كيف أنت يا بنت رسول الله؟

قالت: بخير بحمد الله، ثمَّ قالت لهما: ما سمعتما النبي يقول: فاطمة بضعة منيّ، فمن آذاها فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله؟

قالا: بلى.

---

(١) شرح الخطبة: ٢٨٣.

(٢) دلائل الإمامة: ص ٤٥، وقد صححنا هذه الرواية في أواخر الكتاب فانتظر.

قالت: فو الله لقد آذيتماني.

قال: فخرجا من عندها عليهما السلام وهي ساخطة عليهما.

قال محمّد بن همام: وروي أنّها قبضت لعشر بقين من جمادى الآخرة، وقد كمل عمرها ـ يوم قُبضت ـ ثمانية عشر سنة وخمساً وثمانين يوماً بعد وفاة أبيها، فغسّلها أمير المؤمنين عليه السلام ولم يحضرها غيره والحسن والحسين وزينب وأمُّ كلثوم وفضّة ـ جاريتها ـ وأسماء بنت عميس.

وأخرجها إلى البقيع في الليل، ومعه الحسن والحسين وصلى عليها، ولم يعلم بها، ولا حضر وفاتها، ولا صلى عليها أحد من سائر الناس غيرهم، ودفنها بالرَّوضة، وعمي موضع قبرها.

وأصبح البقيع ليلة دفنت وفيه أربعون قبراً جدداً، وإنَّ المسلمين لمّا علموا وفاتها جاؤوا إلى البقيع، فوجدوا فيه أربعين قبراً، فأشكل عليهم قبرها من سائر القبور، فضجَّ الناس، ولام بعضهم بعضاً، وقالوا: لم يخلف نبيّكم فيكم إلّا بنتاً واحدة، تموت وتدفن ولم تحضروا وفاتها والصلاة عليها، ولا تعرفوا قبرها.

ثمَّ قال ولاة الأمر منهم: هاتم من نساء المسلمين من ينبش هذه القبور، حتّى نجدها فنصلّي عليها، ونزور قبرها.

فبلغ ذلك أمير المؤمنين ـ صلوات الله عليه ـ فخرج مغضباً قد احمرَّت عيناه، ودرَّت أوداجه، وعليه قباه الأصفر الذي كان يلبسه في كلِّ كريهة، وهو متوكّأٌ على سيفه ذي الفقار، حتّى ورد البقيع، فسار إلى الناس النذير، وقالوا: هذا عليُّ بن أبي طالب قد أقبل كما ترونه، يقسم بالله لئن حوَّل من هذه القبور حجر، ليضعنَّ السيف على غابر الآخر.

فتلقّاه عمر ومن معه من أصحابه وقال له: ما لك يا أبا الحسن، والله لننبشنَّ قبرها ولنصلّينَّ عليها.

فضرب عليٌّ عليه السلام بيده إلى جوامع ثوبه فهزّه ثمَّ ضرب به الأرض، وقال له: يا ابن السوداء، أمّا حقّي فقد تركته مخافة أن يرتدّ الناس عن دينهم، وأمّا قبر فاطمة فو الذي نفس عليّ بيده، لئن رمت وأصحابك شيئاً من ذلك لأسقينَّ الأرض من دمائكم، فإن شئت فأعرض يا عمر.

فتلقّاه أبو بكر فقال: يا أبا الحسن بحقِّ رسول الله، وبحقٍّ من فوق العرش إلاّ خلّيت عنه، فإنا غير فاعلين شيئاً تكرهه.

قال: فخلّى عنه وتفرّق الناس، ولم يعودوا إلى ذلك[1].

وعلت الصيحة في يوم القيامة

قامت القيامة الصغرى في دولة النبي محمّد صلى الله عليه وآله وسلم وخرج الناس من الأجداث، في يوم لا ينفع مال ولا بنون إلّا من أتى الله بقلب سليم، ترى الناس سكارى وما هم بسكارى، قد انخلعت القلوب من مقرّها لهول الموقف متعلّقة بكل بصيص أو واهمة أمل تعطيها الأمن من غضب الجبّار.

الأبصار شاخصة قد أذهلها عظيم العظمة، حيارى لا تعلم ما يفعل بها، أتؤخذ على هون تزفّ إلى الجنة حيث القصور والحور؟ أم إلى النار حيث الويل والثبور والحرور؟ إن كان الموت رحمة فاليوم مع عذاب الله أو نعيمه لا موت أبداً.

---

(١) بحار الأنوار: ٤٣/ ١٧٠ ح ١١.

خلق كثير يموج موجان البحر، النظر إليه لوحده رعب قاتل، أمر لا يمكن لمنطيق أن يصفه، ولا لمتبحر أن يدركه، ترامت الأطراف فلا عين تبصرها ولا عقل يحويها ولا قلب يحتمل.

في ذلك الموقف الرّهيب، وعلى ذلك الحال ـ والانتظار قاتل ـ تبزغ شمس الحسين عليه السلام مخضّباً بدمه هو وجميع من قتل معه، فإذا رآه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بكى وبكى أهل السماوات والأرض لبكائه.

وهنا تصرخ فاطمة عليها السلام فتزلزل الأرض ومن عليها، إلى أن يأتي الجنين الحبيب تحمله جدّتاه خديجة بنت خوليد وفاطمة بنت أسد ـ وهنّ صارخات ـ أمّا أمّه سيدة النساء وهي سيدة المحشر آنذاك فتتلو بعض آيات الله:

نعم... هكذا حدّثنا المفضل عن مولانا الإمام الصادق ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ فقال:

يقوم الحسين عليه السلام مخضّباً بدمه هو وجميع من قتل معه، فإذا رآه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بكى، وبكى أهل السماوات والأرض لبكائه، وتصرخ فاطمة عليها السلام فتزلزل الأرض ومن عليها، ويقف أمير المؤمنين والحسن عليهما السلام عن يمينه، وفاطمة عن شماله.

ويقبل الحسين عليه السلام فيضمّه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى صدره، ويقول: يا حسين! فديتك، قرّت عيناك وعيناي فيك، وعن يمين الحسين حمزة أسد الله في أرضه، وعن شماله جعفر بن أبي طالب الطيّار، ويأتي محسن تحمله خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين عليه السلام ـ وهنّ صارخات ـ وأمه فاطمة تقول: ﴿ **هذا يومكم الذي كنتم توعدون** ﴾[1] اليوم ﴿ **تجد كلّ**

---

(١) سورة الأنبياء: (٢١): ١٠.

نفس ما عملت من خيرٍ محضراً وما عملت من سوءٍ تودّ لو أنّ بينها وبينه أمداً بعيداً ﴾[1].

قال: فبكى الصادق عليه السلام حتّى اخضلّت لحيته بالدموع، ثمّ قال: لا قرَّت عين لا تبكي عند هذا الذكر، قال: وبكى المفضّل بكاء طويلاً، ثمّ قال: يا مولاي ما في الدموع يا مولاي؟ فقال: ما لا يحصى إذا كان من مُحِقٍّ.

ثمّ قال المفضل: يا مولاي ما تقول في قوله تعالى ﴿ **وإذا الموؤدة سئلت بأيّ ذنب قتلت ﴾**[2] قال: يا مفضّل والموؤدة ـ والله ـ محسن[3].

هذا... وما عن المنادي الذي ينادي من بطنان العرش؟ ومِن مَن؟ إنّه من قبل ربّ العزة والأفق الأعلى. هل حقّاً كل هذا يحدث؟! نعم... فاستمع معي جاعلاً مشاهد القيامة نصب عينيك بكلّ ما تملك من أحاسيس ومشاعر وخشية من الله.

▣ روى القمي في تفسيره[4]:

بإسناده عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام، من حديث طويل، قال فيه:

ثمّ ينادي منادٍ من بطنان العرش، من قبل ربّ العزّة، والأفق الأعلى: نعم الأب أبوك يا محمّد وهو إبراهيم، ونعم الأخ أخوك وهو علي بن أبي طالب،

---

(١) سورة آل عمران: (٣): ٣٠.

(٢) سورة التكوير: ٨/٨١.

(٣) بحار الأنوار: ٢٣/٥٣؛ والعوالم / ١١/ ٤٤١ - ٤٤٣؛ والهداية الكبرى - للخصيبي -: ٣٩٢ و ٤٠٧ و ٤١٧، وعن حلية الأبرار: ٢/ ٦٥٢؛ وراجع فاطمة بهجة قلب المصطفى: ٢/ ٥٣٢، عن نوائب الدهور - للسيد الميرجهاني -: ١٩٢.

(٤) تفسير القمي: ١١٦، في سورة آل عمران: ٣/ ١٨٥؛ وبحار الأنوار: ٦/١٢ و ٧؛ ونور الثقلين: ٣٤٨١؛ والبرهان في تفسير القرآن: ١/ ٣٢٨ و ٣٢٩.

ونعم السبطان سبطاك وهما الحسن والحسين، ونعم الجنين جنينك وهو محسن، ونعم الأئمة الراشدون ذرّيتك[1].

بعد هذا نريد أن نعرف كيف سيتمّ حكم الله العدل؟ ومتى؟ أعجباً أن تبدأ الحكومة لجنين؟

نعم، إنه جنين محمّد وعلي وفاطمة (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين)، الذي أُفجعوا به وتبعهم في تلك الرزية والمصيبة شيعتهم حزناً وتألّماً وبكاءً، وإذا لم يقدِّم الله الحكم لحبيبه وأعزّ خلقه، فلمن يا ترى يكون التقديم؟!

لا أطيل عليك فالوقت قد حان، ونبرات النبي العظيم قد ظهر فوح عبيرها، فلنستمع إليه جميعاً وهو يقول[2]:

وأوّل من يحكم فيه محسن بن علي عليه السلام في قاتله، ثم في قنفذ، فيؤتيان هو وصاحبه فيضربان بسياط من نار، لو وقع سوط منها على البحار لغَلَتْ من مشرقها إلى مغربها، ولو وضعت على جِبال الدنيا لذابت حتّى تصير رماداً[3].

وتمّت مشاهد القيامة، وكأنّي بالجنين يرفرف في جنان الخلد، بين جدّه وأبيه وأمه وإخوته وجميع الأنبياء والمرسلين، بل يشرف بنوره البهي مشرقاً بنور جدّه على مساكن المؤمنين الّذين ناصروه ولو بدمعة، وواسوه ولو بحسرة، أمّا الّذين أنّوا الأنين، وتقطعت قلوبهم ألماً وهم يدافعون عنه، فإن لهم منه الأمر العظيم.

---

(١) بحار الأنوار: ٢٣ / ١٣٠ ح ٦٣، و ٧ / ٣٢٨ ح ٣.

(٢) رواه ابن قولويه في كامل الزيارات: ٣٣٢.

(٣) بحار الأنوار: ٢٨ / ٦٤ ح ٢٤.

المحسن عليه السلام في شعر أحبته

الشعر كلمات إحساس، ونبضات شعور مرهف، وإن بعض الشعر له أثره البالغ في نشر الفكر الصادق، وكم من أبيات من الشعر كان لها الأثر الأكبر من كثير النثر، فنجد النفوس غالباً ما تتفاعل مع الشعر أكثر من غيره.

فإذا ذاب الشعر في الولاء والمحبّة لأهل البيت عليهم السلام، وتوهج بنيران الشوق إلى محمّد وآله عليهم السلام، فلا شك أنّه يحمل عذوبةً خاصّة من ناحية، ويفيض دمع العاشقين من ناحية أخرى، فيحرّك في نفوسهم ما لا يحرّكه النثر من الكلام.

فللشعر أثره البارز في تجلّي الولاء والمحبّة لأهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام، ولذا برز دور الشعر في إحياء أمر أهل البيت عليهم السلام، وبيان فضلهم ومآثرهم، وأيضاً مسرّاتهم وأحزانهم في مواليدهم ووفاياتهم، فأثرى ذلك الشعر الشعور الشيعي الملتهب ولاءً لأهل بيت النبوة (صلوات الله وسلامه عليهم).

ورحم الله الشيخ الأميني[1]، الذي عرض هذا المعنى بأسلوبه الرائع، فتعال معي نستمع إليه وهو يتحدّث عن شيء من شعر الولاء الطاهر الصادق، فيقول:

«أنت تجد تأثير الشعر الرائق في نفسيّتك فوق أي دعاية وتبليغ، فأي أحد يتلو ميميّة الفرزدق فلا يكاد أن يطير شوقاً إلى الممدوح وحبّاً له؟ أو ينشد هاشميات الكميت فلا يمتلئ حجاجاً للحق؟ أو يترنّم بعينيّة الحميري فلا يعلم

---

(١) الغدير: ٢/٢.

أنّ الحق يدور على الممدوح بها؟ أو تلقى عليه تائيّة دعبل فلا يستاء لاضطهاد أهل الحق؟ أو تصكّ سمعه ميميّة الأمير أبي فراس فلا تقف شعرات جلدته؟ ثمّ لا يجد كلّ عضو منه يخاطب القوم بقوله:

يا باعة الخمر كُفّوا عن مفاخركم ... لِعصبةٍ بيعهم يوم الحياج دمُ

وكم وكم لهذه من أشباه ونظائر في شعراء أكابر الشيعة».

فحثّ أهل البيت عليهم السلام على الشعر، وشجّعوا الشعراء، ما دام هذا يخدم الحق ويظهره، ويهدم الباطل ويدحره، فكان بعض ما قالوا في ذلك:

من قال فينا بيتَ شِعر بنى الله له بيتاً في الجنّة.

ما قال فينا قائل بيتَ شِعر حتّى يؤيّد بروح القدس.

وعلّموا أولادكم بشعر العبدي.

وغير ذلك.

بل قالوا الشعر واستشهدوا به سوى النبي صلى الله عليه وآله وسلم لظرف خاصّ به يتعلّق بالقرآن الكريم، وهذه الناحية لا تنطبق عليهم كما يعرف ذلك من سيرتهم، حتّى جمع ديوان من شعر أمير المؤمنين عليه السلام.

والذي يهمّنا في هذا الكتاب، هو أننا نورد بعض الشعر الذي يتعلّق بموضوعنا، ونهدف إلى أن الشاعر في مثل هذه القضايا التاريخيّة يُعدّ راوياً وناقلاً للحدث التاريخي بمعناه أو باللفظ القريب من روايته.

ولتأكيد الأمر رجعنا إلى الغدير[1] لنِرتوي منه مرّةً أخرى، فألفيناه قائلاً:

«إنّ كُلاً من أولئك الشعراء الفطاحل (وأكثرهم من العلماء) معدودٌ من

---

(١) الغدير: ٢/ ١.

رواة هذا الحديث، فإنّ نظمهم إيّاه في شعرهم القصصي ليس من الصور الخياليّة الفارغة ـ كما هو المطّرد في كثير من المعاني الشعريّة ـ ولدى سواد عظيم من الشعراء، ألم ترهم في كلّ وادٍ يهيمون؟

لكن هؤلاء نظموا قصّةً لها خارج، وأفرغوا ما فيها من كلِم منثورة أو معانٍ مقصودة، من غير أيّ تدخّل للخيال فيه، فجاء قولهم كأحد الأحاديث المأثورة، فتكون تلكم القوافي المنضّدة في عقودها الذهبية من جملة المؤكّدات لتواتر الحديث».

وبعد... لقد حان الوقت بأن نورد لك بعض الشعر فيما يتعلّق بموضوعنا وليس على نحو الحصر والتتبّع، وإنّما لأجل التمثيل والتأكيد لما قلناه، فنقول:

السيد الحميري(١)

توفي ببغداد سنة ١٧٣ وقيل: ١٧٨ وقيل: ١٧٩ وهو من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام، يكفيه فخراً ثناء وترحم الإمام عليه.

إن جبريل أتى ليلاً إلى ... طاهر من بعد ما كان هجع
بحنوط طيب من جَنَّة ... في صرار حل منه فسطع
فدعا أحمد من كان به ... واثقاً عند معضات الجزع
أوثق الناس معا في نفسه ... عند مكروه إذا الخطب وقع
قسم الصرة أثلاثاً فلم ... يأل عن تسوية القسم الشرع

---

(١) أعيان الشيعة: ٣/ ٤٢٥، وترجمته في ٤٠٥.

قـــال جـــزء لي وجـــزء لابـــنتي ... ولك الثـــالث فـــاقبضها جـــمع

فـــــإذا مت فـــحنطني بـــها ... ثـــم حـــنطها بـــهذا لا تـــدع

إنـــها أســـرع أهـــلي مـــيتة ... ولحـاقاً بـي فـلا تكـثر جـزع

فـــــمضى واتـــبعته والهـــا ... بـــعد غـيظ جـرعته ووجـع[1]

وقال:

وفـاطم قـد أوصت بأن لا يـصليا ... عليها وأن لا يدنوا من رجـا القـبر

عـلياً ومـقداداً وأن يـخرجـوا بـها ... رويداً بليل في سكون وفي ستر[2]

وقال أيضاً:

ضـربت واهـتضمت مـن حـقها ... وأذيـــقت بـعده طـعم الســلع

قـــــطع الله يـــدي ضـــاربها ... ويـــد الراضـــي بـذاك المـتبع

لا عـــــفى الله له عنه ولا ... كـفَّ عـنه هـول يـوم المـطلع[3]

أبو محمّد عبد الله بن عمار البرقي[4]

قتل سنة ٢٤٥ هـ حيث وشي به إلى المتوكل العباسي وقرأت له قصيدته

---

(١) روي البيتان الأخيران في مناقب ابن شهرآشوب: ٣/ ٣٦٢ هكذا:

إنـــها أســـرع أهـــل بـــيته ... ولحـاقاً بـي فـلا تـفشي الجـزع

فـــــمضى واتـــبعته والهـــا ... بـعد غـيض جـرعته ووجـع

والغيض هو السقط الذي لم يتم خلقه راجع القاموس المحيط باب غاض: ٢/ ٤٩٩.

(٢) أعيان الشيعة: ٣/ ٤٢٢.

(٣) الصراط المستقيم: ٣/ ١٣.

(٤) ترجمته في أدب الطف: ٣/ ٢٨٣.

النونية الشهيرة في أهل البيت عليهم السلام، والتي يقول فيها:

فهو الذي امتحن الله القلوب به ... عمًّا يجمْجمْن من كفر وإيمان
وهو الذي قد قضى الله العلي له ... أن لا يكون له في فضله ثاني

فقال:

وكلّلا النار من بيت ومن حطب ... والمضرمان لمن فيه يسبان
وليس في البيت إلا كل طاهرة ... من النساء وصديق وسبطان
فلم أقل غَدَرا بل قلت قد كَفَرا ... والكفر أيسر من تحريق ولدان
وكل ما كان من جور ومن فتن ... ففي رقابهما في النار طوقان[1]

وقال أيضاً:

فلم يوار رسول الله في جدثٍ ... حتّى تعصب فرعون لهامان
واستخرجا فدكاً منها وقد علما ... بأنها حقها حقاً بتبيان[2]

القاضي أبو حنيفة نعمان بن محمّد التميمي

توفي سنة ٣٦٣ هـ اعتنق المذهب الحق بعد أن كان مالكياً، وله أرجوزة بلغت ألفين وثلاثمئة وخمسة وسبعين بيتاً، ومنها[3]:

حتّى أتوا باب البتول فاطمة ... وهي لهم قالية مصارمه

---

(١) الصراط المستقيم: ٣/١٣.

(٢) نفس المصدر.

(٣) الأرجوزة المختارة للقاضي النعمان بتحقيق وتعليق إسماعيل قربان حسين بونا والا، معهد الدراسات الإسلامية جامعة مجيل - مونتريال كندا ١٩٧٠، الطبعة الأولى.

فـــوقفت عـــن دونـــه تـــعذلهم فكســـــر البـــاب لهـــم أولهـــم

فـــاقتحموا حـــجابها فـــعولت فـــضربوها بـــينهم فأســقطت

فســـمع القـــول بـــذاك فـــابتدر إليـــهم الزبـــير قـــالوا فـــعثر

فـــبدر الســـيف إليـــهم فكســـر وأطـــبقوا عـــلى الزبـــير فأســـر

فـــخرج الوصـــي فـــي بـــاقيهم إذ لم يـــروا دفـــاعهم يـــنجيهم

فـــاكـــتنفوهم ومـــضوا فـــي ضـــيق حـــتّى أتـــوا بـــهم إلى عـــتيق

أكـــرم بآســـادٍ وليث غـــاب ســـارت بـــهم نـــوابـــح الكـــلاب

إلى ابـــن أوس بـــل إلى خـــنزير أعـــزز عـــليّ ذاك مـــن مســـير

يـــا حســـرةً مـــن ذاك فـــي فـــؤداي كـــالنار يـــذكي حـــرها اعـــتقادي

وقـــتلهم فـــاطمة الزهـــراء أضـــرم حـــرّ النـــار فـــي أحشـــائي

لأن فـــي المشـــهور عـــند النـــاس بأنـــها مـــاتت مـــن النـــفاس

وأمـــرت أن يـــدفنوها ليـــلا وأن يـــعمّى قـــبرها لكـــي لا

يـــحضرها ســـوى ابـــن عـــمها ورهـــطه ثـــم مـــضت بـــغمها

صـــلى عـــليها ربـــها مـــن مـــاضيه وهـــي عـــلى الأمـــة غـــير راضـــيه

فـــبايعوا كـــرهاً له تـــقية والله قـــد رخّـــص للـــبرية

لأنـــه الرؤوف بـــالعباد فـــي الكـــفر للكـــره بـــلا اعـــتقاد

وقـــد أتـــى فـــيما روى عـــن شـــيعته بأنـــه عـــاتبهم فـــي بـــيعته

القاضي محمّد بن عبد الرحمن أبي قُريعة(١)

توفي سنة ٣٦٧ هـ. وكان فاضلاً أديباً ظريفاً شاعراً مختصاً بالوزير المهلبي، ولما دخل الصاحب بن عبّاد بغداد اجتمع به فأعجبه.

يا من يسائل دائباً ... عن كل معضلة سخيفه
لا تكشفن مغطى ... فلربما كشفت جيفه
ولرب مستور بدا ... كالطبل من تحت القطيفه
إنّ الجوابَ لحاضر ... لكنني أخفيه خيفه
لولا اعتداء رعيّة ... ألقى سياستها الخليفه
وسيوف أعداء بها ... هاماتنا أبداً نقيفه
لنشرت من أسرار آل ... محمّد جملاً طريفه
تغنيكم عمّا رواه ... مالك وأبو حنيفه
وأريتكم أن الحسين ... أصيب في يوم السقيفه
ولأيّ حال لحدت ... بالليل فاطمة الشريفه
ولما حمت شيخيكم ... عن وطئ حجرتها المنيفه
آه لبنت محمد ... ماتت بغصتها أسيفه

السيد المرتضى علم الهدى(٢)

المتوفي سنة ٤٣٦، مفخرة العصور، ومعجزة الدهور، نواحي فضله

---

(١) بحار الأنوار: ٤٣/ ١٩٠؛ وكشف الغمة: ٢/ ١٢٧؛ وترجمته في الأعيان: ٩/ ٣٨٠.

(٢) ترجمته في أدب الطف: ٢/ ٢٦٦.

زاخرة بالعظمة، فهو إمام الفقه، ومؤسس أصوله، وأستاذ الكلام، ونابغة الشعر...

قال[1]:

برئت إلى الرحمن ممن لفاطمة
على فدك بالسوط قنّعها قسرا
فماتت وآثار السياط بجنبها
ونحلتها غصباً ومقلتها عبرا
وغسلها الهادي الوصي وضمها
إلى قبرها ليلاً وأودعها سرا
فلما أضاء الصبح جاؤوا لدفنها
فما وجدوا الزهراء ولا عرفوا القبرا
فلما أرادوا نبشها فار مغضباً
وسلّ الحسام العضب واعتقل السمرا
فصاح عليهم مغضباً يا آل غالب
فأقسم بالرحمن أجزركم جزرا
فما نطقوا في نبشها قط كلمة
ولا شهروا سيفاً ولا برحوا شبرا

علي بن المقرب الأحسائي[2]

ولد في عام ٥٧٢ هـ. وتوفي في سنة ٦٢٩ هـ. قال عنه الحرّ العاملي في

---

(١) أسرار الشهادة: ص ٥٤١.

(٢) أدب الطف: ٤ / ٣١؛ وترجمته في ص: ٣٦.

أمل الآمل: الأمير الكبير علي بن مقرب عالم فاضل جليل القدر، وشاعر أديب، له ديوان شعر كبير حسن.

أم للبتولِ فاطمٍ إذ مُنعت ... عن إرثها الحقّ بأمرٍ مُجمع
وقولُ مَن قال لها: يا هذه ... لقد طلبتِ باطلاً فارتدعي
أبوك قد قال بأعلى صوته ... مصرّحاً في مجمع فمجمع:
نحن جميعُ الأنبياء لا نرى ... أبناءنا لإرثنا من موضع
وما تركناه يكون مغنماً ... فارضيْ بما قال أبوك واسمعي
قالت: فهاتوا نحلتي من والدي ... خيرِ الأنام الشافع المشفّع
قالوا: فهل عندك من بيّنةٍ ... نسمع معناها جميعاً ونعي
فقالت: ابنايَ وبعلي حيدر ... أبوهما أبصر به وأسمِع
فأبطلوا إشهادهم ولم يكن ... نصُّ الكتاب عندهم بمقنع
ولم تزل مهضومة مظلومة ... بردِّ دعواها ورضّ الأضلع
وأُلحِدتْ في ليلها لغيضها ... عليهمُ سرّاً بأخفى موضع

أبو الحسن علاء الدّين الشيخ علي الشفهيني(١)

عالم فاضل، وأديب كامل، ومن المعاصرين للشهيد الأول المقتول سنة ٧٨٦ هـ. وشرح له قصيدة شرحاً مفصّلاً دقيقاً مطلعها:

يا عين ما سفحت غروب دماك ... إلا بما ألهمتُ حبَّ دُماك

---

(١) أدب الطف: ٤/ ١٨٣؛ وترجمته في ص: ١٤٦.

وأجمعوا الأمر فيما بينهم وغوت ... لهم أمانيهم والجهل والأملُ
أن يحرقوا منزل الزهراء فاطمة ... فيا له حادث مستصعب جللُ
بيت به خمسةٌ جبريل سادسهم ... من غير ما سبب بالنار يُشتعلُ
وأخرج المرتضى من عقر منزله ... بين الأراذل محتفٌّ بهم وكلُ
يا للرجال لدين قلَّ ناصره ... ودولة ملكت أملاكها السّفلُ
أضحى أجير ابن جدعان له خلفا ... برتبة الوحي مقرون ومتصّلُ

الشيخ مغامس(١)

توفي حوالي سنة ٨٥٠ هـ. وهو شاعر طويل النفس، بديع النظم حلو الانسجام. وجمع الشيخ محمّد السماوي من شعره ديواناً يربو على ١٣٥٠ بيتاً عدى الذي عاثت به أيدي الشتات.

أما النبي فخانه من قومه ... في أقربيه محاكم وصحيب
من بعد ما ردوا عليه وصاله ... حتّى كأن مقاله مكذوب
ونسوا رعاية أحمد في حيدر ... في (خم) وهو وزيره المصحوب
فأقام فيهم برهة حتّى قضى ... في الفرض وهو بغضبهم مغضوب
والطهر فاطمة زوى ميراثها ... شر الأنام ودمعها مسكوب
من بعد ما رمت الجنين بضربة ... فقضت وحقها مغصوب

---

(١) المنتخب - للطريحي -: ٢/٢٩٣؛ وبعض أبيات هذه القصيدة في أدب الطف: ٤/٢٩٩، والترجمة في ٢٩٦.

وسليلها الهادي سقته جعيدة ... سمّاً له سبط الفؤاد لهيب

وجرى من الجفن الغريق بمائه ... دمع على قتل الحسين صبيب

يا يومه ما كان أقبح منظراً ... وأمرّ طعماً إنه لعصيب

بأبي الإمام المستظام بكربلا ... يدعو وليس لما يقول مجيب

بأبي الوحيد وما له من راحم ... يشكو الظما والماء منه قريب

بأبي الحبيب إلى النبي محمد ... ومحمّد عند الإله حبيب

يا كربلاء أفيك يقتل جهرة ... سبط المطهر إن ذا لعجيب

الحر العاملي(١)

توفي سنة ١١٠٤ هـ. من كبار المجتهدين، والأعلام الخالدين. ما تركه من آثاره العلمية يدل على عظمته العلمية والأدبية، وإليك بعضها: «الجواهر السنية في الأحاديث القدسية»، و «الصحيفة السجادية الثانية»، «وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة» وهو أشهر كتبه ـ بل أشهر كتب الحديث عند الشيعة ـ أودع فيه أخبار الأحكام الشرعية. وغير ذلك من الآثار.

قال من أرجوزة له:...

أولاده الخمس الحسين والحسن ... وزينب من أم كلثوم أسن

وأسقطت بمحسن يوم عمر ... وفتحه الباب كما قد اشتهر

ونالها بعد النبي إذ مضى ... وانقاد طوعاً راضياً عن القضا

---

(١) ترجمته في أدب الطب: ٥: ١٦٣.

لذاك مـــا يـــوجع كـــل قـــلب ... ويســـتهان مـــنه كـــل خـــطب
حـــزن وذل واضـــطهاد ظـــالم ... ووحشـــة لاحت عـــلى العـــالم
إذ مُـنعت مـما أبـوها قـد تـرك ... وزادهـا غـصب العـوالي وفـدك
وقـــيل: إن ابـــن أبـــي قـــحافه ... لمـــا أتـــته تـــرتجي إنـصافه
ثـــم أقـــامت الشـــهود كتبَ ... لهـــا كـــتاباً شـافياً ومـا أبـى
ثـــم رآهـــا فـــي طـــريقها عـــمر ... فأخـــذ الكـــتاب مـنها وبـقر
قـــالت: بـــقرتها، الإله يـــبقر ... بـــطنك فـــاستهون ذاك عـــمر
فـــانظر إلى دعـــائها المـجاب ... مـــا دونـــه لله مـــن حـجاب
وفـــاتها فـــي صبيحة الاثـنين ... ثـــالث شـــهر جـاءها بـالبين
وهو جمادى الثان من بـعد عشـر ... سـنين مـن هـجرة سـيد البشـر
سـببه قـيل حـضور الأجـل[1] ... وقـيل مـن ضـربة ذاك الرجـل
إذ أسقطت لوقـتها جـنينها ... ولم تـزل تـبدي له أنـينها
وقيل في حـادي وعشرين رجب ... تـوفيت نـجيبة المـنتجب
ودفـنها ليـلاً له أسـباب ... وليس فـي ثـبوته ارتـياب[2]

الشيخ حسن بن محمّد الدمستاني[3]

توفي سنة ١١٨١ هـ. قال في حقه صاحب الأعيان: كان عالماً فاضلاً فقيهاً محدثاً رجالياً محققاً مدققاً ماهراً في علمي الحديث والرجال أديباً شاعراً، له مصنفات ومؤلفات عدة منها: «انتخاب الجيد من تنبيهات السيد» وهو منتخب

---

(١) يشير إلى قول بعض العامة.

(٢) تراجم أعلام النساء للعلّامة الشيخ محمّد حسين الأعلمي الحائري: ٢/ ٣١٣ وما بعدها.

(٣) ترجمته في أعيان الشيعة: ٥/ ٢٦٠؛ وأدب الطف: ٥/ ٢٩٥.

كتاب «تنبيه الأريب في إيضاح رجال التهذيب» للسيد هاشم البحراني، ومنها: منظومة في نفي الجبر والتفويض. ومنظومة في أصول الدين. ورسالة في التوحيد، وغير ذلك.

قال في رثاء السيدة الزهراء عليها السلام[1]:

دعي عدي لم تدع من دعامة ... لدين الهدى إلّا هدمتِ أساسها
ولا سنة أشاد النبي بناءها ... لأمته إلا أردتِ اندراسها
ترصَّدتِ تبغي الخلافة فرصة ... فراقبتها حتّى أجدتِ اختلاسها
شمتٌ بموت المصطفى وشتمته ... وعاطيتِ أرباب الشماتة كاسها
وبضعته أسقطتِ ضغناً جنينها ... بضغطٍ كما بالسوط قنَّعتِ راسها
وغادرتِها ولضاء مطوية الحشا ... على زفرات لا تطيق احتباسها
وأبعدتِها عن إرثها وأشعتِ في ... دعايا عدي لينها وغراسها
تغشَّاهم اللعن الإلهي كلما ... نفى مدمع العين السجوم نعاسها

الشيخ محمّد مهدي الفتوني[2]

توفي في سنة ١١٩٠ هـ. من العلماء الّذين لهم القدح المعلى في العلم، والنصيب الوافر من الأدب، وقد حاز الفضيلتين وعرف بالمزيتين العلم والشعر.

---

(١) وفاة فاطمة الزهراء عليها السلام للشيخ علي الشيخ حسين البلادي البحراني: ٢٧، المكتبة الحيدرية النجف ١٩٦٥.

(٢) أدب الطف: ٥ / ٣٢٩، وترجمته في ص ٣٣١.

هـــذا عـــليٌّ نـــفوا عـــنه خـــلافته وأنكـــر النـــص فـــيه مـــنك مـــنكره
قـــادوه نـــحو فـــلان كـــي يـــبايعه بـــالكره مـــنه وأيـــدي الجـــور تـــقهره
من أجل ذاك قضى بالسيف مضطهداً شـــبيره وقـــضى بـــالسم شـــبّره
كأنّـــه لم يكـــن صـــنو النـــبي ولم يكـــن مـــن الرجس بـــاريه يـــطهره
وتـــلك فـــاطمة لم يـــرع حـــرمتها مـــن دق ضـــلعاً لهـــا بـــالباب يكســـره
وذا حســـينك مـــقتولاً بـــلا ســـبب مـــبضع الجســـم دامـــيه مـــعفره

الشيخ عبد الله العوى الخطي[1]

توفي سنة ١٢٠١، كان من نوابغ العلم ومن رجال الصلاح والتقى، أسندت إليه سائر المهمات الشرعية، فكان أحد أعلام زمانه.

قال[2]:

عـــجباً لنـــفس هـــلَّ شـــهر مـــحرم
وتـــــــذكرت أرزاءه لم تـــــحرم
فـلتـنزعنْ ثـوب المسـرة والهـنا
ولتـــلبسنّ ثـــوب الســـواد وتـــندم
تـــباً لهـــا مـــا عـــذرها إذ أخـــبرت
بـــمصائب الســـادات آل الأكـــرم

---

(١) ترجمته في: شعراء القطيف قديماً وحديثاً للشيخ علي المرهون، مطبعة النجف ١٣٨٥.

(٢) نفس المصدر: ٤٣.

قـــــوم هـــداة للأنـــام وقـــادة
والديـــن لولا هـــديهم لم يـــعلم
قـــوم لهـــم مـــن أصـــل كـــل مـــنبأ
ســـرّ بـــه نـــال النـــبوة فـــاعلم
هـــم فـــلك نـــوح فـــي النـجاة وآدم
هـــم فـــلك مـوسى والمسـيح ومـريم
هـــم فـــلك كـــل خـــليقة وإليـــهم
أعـــطى الإله ولايـــة المســتعصم
جـــمعوا الفـــضائل والفـــوائـــد كـلها
فـــإليهم ســـلِّم أمـــورك تســـلم
تـــعساً لقـــوم مـــا وفـــوا لمـــحمّد
مـــن آله القـــربى بـــعهد أقـــدم
غـــالوا الوصـــي وللـــزكية أســـقطوا
وقـــضى الزكـــي بســـقيّ ســـم مـؤلم
غدروا الحسين بما جرى من حقدهم
ونـــفاقهم بـــابن النـــبي الأعـــظم
لله يـــوم ســـار فـــيه لكـــربلا
وعـــليه تـــرمى حـــادثات الأســـهم

آية الله السيد مهدي بحر العلوم(١)

توفي ﷺ سنة ١٢١٢ هـ. رئيس الإمامية وشيخ مشايخهم في عصره،

---

(١) ترجمته في أدب الطف: ٦/ ٤٨؛ وأعيان الشيعة: ١/ ١٥١.

والملقب ببحر العلوم عن جدارة واستحقاق، لم تسمح بمثله الأيام، له من الكرامات والمكاشفات الكثيرة.

وشهرته بالزهد والتقوى والإخلاص والعبادة لا تحتاج إلى بيان.

وله مصنفات جليلة نفيسة وكثيرة، فمنها: «المصابيح في العبادات والمعاملات»، «الدرة النجفية»، «تحفة الكرام في تاريخ مكة والبيت الحرام»، «الفوائد الرجالية» المسمى برجال السيد بحر العلوم، إلى غير ذلك من الرسائل والنوادر.

قال رضوان الله عليه من جملة قصيدة له ردّاً على مروان بن أبي حفصة وقد ذم علياً[1]:

علي أبونا كان كالطهر جدنا ... له ماله إلّا النبوة من فضل
وزوّجه المختار بضعته وما ... لها غيره في الناس من كفو عدل
ولو لا علي ما استجابت لخاطب ... ولا كانتْ الزهرا تزفُّ إلى بعل
فأعظم بزوجين الإله ارتضاهما ... جليلين جلّا عن شبيه وعن مثل

إلى قوله:

ما ضرَّ شأن المرتضى ظلمهم له ... ولا فلتة منهم وشورى ذوي خذل
ولاضرَّه جهل ابن قيس وقد هوى ... ودلاءابن العاص في المدحض الزل
وقد بان عجز الأشعري وضعفه ... وما كان بالمرضي والحكم العدل

---

(١) فاطمة الزهراء عليها السلام بهجة قلب المصطفى: ٥٠٣؛ وتحفة العالم - للسيد جعفر بحر العلوم -: ٢٤٧/١.

نهاهم عن التحكيم والحكم بالهوى فلم ينتهوا حتّى رأوا آية الجهل
أيعزل منصوب الإله بعزلهم إذاً فلهم عزل النبيين والرسل
وما شأن شأن المجتبى سبط أحمد مصالحة الباغي الغوي على ذحل
فقد صالح المختار من صالح ابنه وصدّ عن البيت الحرام إلى الحل
وقد قال في السبطين قولاً جهلتم معانيه لكن قد وعاه ذوو الفضل:
إمامان إن قاما وإن قعدا فما يضرهما خذلان من همّ بالخذل
لئن كنتم أنكرتم حسن ما أتى به الحسن الاخلاف والخيم والعقل
لفي مثلها ذمّ الذميم محمداً على صلحه كفّار مكة من قبل
ولولاهم ما كان شورى ونعثل ولا جهل والقاسطون ذوو الدخل
ولا كان مخضوباً علي بضربة لأشقى الأنام الكافر الفاجر الوغل
ولا سيئت الزهرا ولا ابتز حقها ولا دفنت سراً ولا مقتل الطفل

الحاج هاشم الكعبي(١)

توفي في سنة ١٢٣١ هـ. قال عنه الشيخ آغا بُزرك الطهراني: الحاج هاشم بن حردان بن إسماعيل الكعبي الدورقي من العلماء الفضلاء، والشّعراء المشاهير.

تالله ما سيف شمر نال منك ولا يدا سنان وإن جلّ الذي ارتكبوا

(١) أدب الطف: ٦/ ٢٢١، وترجمته في ص ٢١٨؛ والقصيدة موجودة في رياض المدح والرثاء: ٣٤٢

ولا الأولى أغضبوا رب العُلى وأبوا نصّ الولاء وحق المرتضى غصبوا

أصابك النَفَرُ الماضي بما ابتدعوا وما المسبب لو لم ينجح السبب

ولا تزال خيول الحقد كامنةً حتّى إذا أبصروها فرصة وثبوا

كفٌّ بها أمّك الزهراء قد ضربوا هي التي أختك الحورا بها سلبوا

وإن نار وغىً صاليت جمرتها كانت لها كف ذاك البغي تحتطب

فليبك يومك من يبكيه يوم غدوا الطهر قوداً وبنت المصطفى ضربوا

تالله ما كربلا لو لا السقيفة والأ حياء تدري ولو لا النار ما الحطب

أحمد بن زين الدين الإحسائي[1]

توفي سنة ١٢٤١ هـ. وكان من العلماء المشهورين وله أتباع إلى هذا اليوم، وقد ترك ١٤٠ كتاباً ورسالة في مختلف العلوم الإسلامية، وأجوبة بلغت ٥٥٠ تقريباً.

قال في إحدى قصائده[2]:

نفحاتٍ من روائمي نجد بردىّ وجدي بردىّ وجدي

وانفخي في الروح ما ينعشني وانفخي بالروح جدي جدي

واعهدي ريَّ عهادٍ هطلت بلَّ لبي وأراني عهدي

---

(١) ترجمته في أدب الطف: ٦ / ٢٦٧.

(٢) عن الديوان المخطوط للشاعر الموجود في مكتبة الحرم الرضوي تحت رقم ١٤٢٩٤، والتي أوقفها السيد محمّد باقر السبزواري في محرم ١٤٠٥.

وأخبري أهل اللوى ما فعلوا ... والحمى والمنحني من بعدي

قطنوا في ربعهم أم ظعنوا ... فعسى يهدي إليهم نجدي

ليت شعري إذ مضوا هل علموا ... أنهم دون البرايا قصدي

فارقوني لا لتقصيرهم ... بل لذنبي وقصور الجد

رجعَ الله ليلاتي بهم ... وأراني قربهم في بعدي

ولهم عندي بأرضٍ وطئوا ... وضع خدي وهو فخر عندي

صاحِ ما حالةُ من فارقهم ... ورُمي من دهره بالضد

زمنٌ أسلمُ ما أعرِفُهُ ... أنه بي منطوٍ بالحقد

وله كل صباح وَ مسا ... دائراتٌ بأهيل المجد

عترة المختار قد فرَّقهم ... كلَّ نجدٍ بينهُ أو وهد

فمضى في فرضه حيدرةٌ ... بحسامٍ للمرادي مُردي

وأهينت فاطم بل ضربت ... وقضت مغصوبة للرِفد

واستقلوا لأذاها جِنَقاً ... ثم زادوها بقتل الولد

الحاج جواد بذقت (بذكت)[1]

توفي سنة ١٢٨١ هـ. وكان فاضلاً أديباً، مشهوراً بالمحبّة لأهل البيت عليهم السلام، وله ملحمة كبيرة يمتدح بها أمير المؤمنين عليه السلام، وله ديوان أيضاً.

---

(١) أدب الطف: ٧/ ١٥١، وترجمته في ص ١٤٦. والبعض نسب هذه القصيدة للشيخ صالح الكواز الآتي ذكره.

بـرقيٍّ مـنبره رقـي فـي كـربلا ... صـدر وضـرج بـالدماء جـبين
لولا سـقوط جـنين فـاطمة لما ... أودي لهـا فـي كـربلاء جـنين
وبكسر ذاك الضـلع رضت أضـلع ... فـي طـيها سـر الإله مـصون
وكـذا عـلي قـوده بـنجاده ... فـله عـلي بـالوثاق قـرين
وكـما لفـاطم رنّـة مـن خـلفه ... لبـناتها خـلف العـليل رنـين
وبزجـرها بسياط قـنفذ وشـحت ... بـالطف مـن زجـر لهـن متون
وبـقطعهم تـلك الأراكـة دونـها ... قُـطعت يـد فـي كـربلا ووتـين
لكـنما حـمل الرؤوس عـلى القـنا ... أدهـى وإن سـبقت بـه صـفين
كـلٌّ كـتاب الله لكـن صـامت ... هـذا وهـذا نـاطق ومـبين

الشيخ عبد الحسين شكر(١)

توفي سنة ١٢٨٥ هـ. ورثى أهل البيت عليهم السلام بقصائد كثيرة تزيد عن الخمسين منها روضة مرتبة على الحروف. وشعره يرويه رجال المنبر الحسيني في المحافل الحسينية.

ويـحق للـرسل الكـرام عـويلها ... مـن بـعده فـاليوم مـات إمـامها
اليـوم مـات المـصطفى ووصـيه ... اليـوم صـغر للـبتول مـقامها
اليـوم بـالنيران أضـرم بـابها ... فـذكت بـقارعة الطـفوف خـيامها
اليوم أسقط محسن فلذا غـدت ... أطـفالها جـرع السـهام فـطامها

(١) رياض المدح والرثاء: ٢٢٧ والترجمة في أدب الطف: ٧/ ١٨٥.

اليـــوم دقت بـــالجدار فـــهشمت بـالطف مـن مـهج النـبي عـظامها
اليـــوم قـــادوا المـــرتضى بـنجاده واســتأمنت بـطش الحـليم لئـامها
فـــلذا ســـرى زيـــن العـباد مـقيداً يـبكيه مـن عـجف النـياق بـغامها
اليـــوم أبـرزت الضـغون فأبـرزت بـــعد الخـــدور حـواسـراً أيـتامها
وحـــــليفة الأرزاء زيـــنب بـــينها قد شبَّ في طـي الضـلوع ضـرامـها
تـــــنعى أعـــــزتها بأيـــــة عـــولة أدمـــى نـــواظـــر هـــاشم إلمـــامها

السيد مهدي داود الحلي[1]

توفي سنة ١٢٨٩ هـ. كان من النسك والورع والتقى على جانب عظيم، هاجر إلى النجف فحضر في الدروس الفقهية حوزة العلّامة الشـهير صـاحب الجواهر محمّـد حسن بن الشيخ باقر رحمه الله.

له مصنفات في الأدب واللغة والتـاريخ، مـنها: مـصباح الأدب الزاهـر، مختارات شعرية، ديوان شعره.

قال في رثائه للإمام الحسين عليه السلام[2]:

خـطب دهـا الإسـلام كـان فـظيعاً مـــن أجـــله بكت السـماء نـجيعا
آهاً له مـــن حـادث ذهب الأسـى فيه غداة مـضى الحسـين صـريعا

---

(١) ترجمته في أعيان الشيعة: ١٠ / ١٤٨؛ وأدب الطف: ٧ / ٢٠١.

(٢) الدر النضيد في مراثي السبط الشهيد - للسيد محسن الأمين: ٢٠٩ مطبعة الإتـقان - دمشـق: ١٣٦٥ هـ. ١٩٤٦ م.

ثم يقول:

الله هـــذا ابـــن النـبي لعـظمه ... جـبريل هـزَّ المـهد فـيه رضـيعا

يقضي بـضاحية الهـجير بكـربلا ... ظـامٍ ومـطوي الحشـاشة جـوعا

إلى أن يقول:

فـــتعج أمـلاك السـماء لمـوته ... اليـــوم مـــات الأنـبياء جـميعا

اليـــوم حـق مـحمّـد فـي آله ... مـا بـين نـاكثة العـهود أضـيعا

اليوم قد قتلوا النبي وغادروا الإسـ ... ـــلام يـبكي ثـاكـلاً مـفجوعا

اليـــوم مـــنه أمـية فـي كـربلا ... كـالت له فـي صـاع بـدر صـاعا

اليوم دحرجت الدبـاب وأظـهرت ... بـالطف كـامن خـطبهن شـنيعا

اليوم من هي عـن أسـامة خـلفت ... قادت إلى حرب الحسين جـموعا

اليـوم مـن إسـقاط فـاطم مـحسناً ... سقط الحسين عن الجواد صـريعا

الشيخ صالح الكواز[1]

توفي سنة ١٢٩٠ هـ. وكان على جانب عظيم من الفضل والتضلع في علمي التاريخ والأدب، وكان صاحب نسك وورع وتقى وصلاح.

الواثـــبين لظـــلم آل مـــحمدٍ ... ومـــحمدٌ مـــلقىً بـــلا تكـــفينِ

---

(١) أدب الطف: ٧/ ٢٣١، وترجمته في ص ٢١٤، وبعضهم نسب هذه القصيدة للسيد محمّد جمال الهاشمي الآتي وهو اشتباه، والقصيدة أيضاً في المجالس السنية: ٢/ ١٤٣، وفي ديوانه ص ٤٨.

والقـــائلين لفـــاطم آذيـــتنا ... فـي طـول نـوحٍ دائـمٍ وحـنينِ

والقـاطعين أراكـة كـي لا تـقيلُ ... بـــظلِّ أوراقٍ لهـــا وغـــصونِ

ومُجمعي حطبٍ على البيت الذي ... لم يـــجتمعْ لولاهُ شـملُ الديـنِ

والداخـلين عـلى البـتولة بـيتها ... والمســقطينَ لهـا أعـزَّ جـنينِ

والقـــائدين إمـــامهمْ بـــنجاده ... والطـهرُ تـدعو خـلفهمْ بـرنينِ

خلّوا ابن عمي أو لأكشف للدعا ... رأســي وأشكـو للإله شـجوني

مـا كـان نـاقة صـالحٍ وفـصيلها ... بـــالفضلِ عند اللّه . إلا دونـــي

ورنت إلى القبر الشريف بمقلةٍ ... عـبرى وقـلبٍ مكـمدٍ محزونِ

نـادت وأظـفار المصابِ بقلبها ... أبـتاهُ عـزَّ عـلى العـداة معيني

أبـــتاه هـذا السـامريُّ وعـجلُهُ ... تُـبعا ومـالَ النـاسُ عـن هـارونِ

أيَّ الرزايـــا أتـــقي بـــتجلدٍ ... هو في النوائبِ مذ حـييتُ قـريني

فقدي أبي أم غـصبَ بـعلي حـقه ... أم كسرَ ضلعيْ أم سـقوطَ جـنيني

أم أخذهم إرثـي وفـاضلَ نـحلتي ... أم جـهلهمْ حـقي وقـدْ عـرفوني

قـهروا يـتيميك الحسـينَ وصـنوَهُ ... وسألتُـهم حـقي وقـدْ نـهروني

السيد حيدر الحلّي[1]

توفي سنة ١٣٠٤ هـ. قال عنه السيد الأمين في الأعيان: كان لغوياً عارفاً بالعربية، شهماً أديباً، وقوراً تقيّاً، عليه سمات العلماء الأبرار، كثير العبادة

---

(١) أدب الطف: ٢٦/٨، وترجمته في ص ٨.

والنوافل.

لم تبقِ أسيافهم منكم على ابن تقيّ ... فكيف تبقي عليهم لا أباً لهمُ
فلا وصفحك إنّ القوم ما صفحوا ... ولا وحلمك إن القومَ ما حلموا
فحمل أمك قدماً أسقطوا حنقاً ... وطفل جدك في سهم الردى فطموا
لا صبر أو تضع الهيجاء ما حملت ... بطلقةٍ معها ماءُ المخاض دمُ
هذا المحرّم قد وافتكَ صارخة ... مما استحلوا به أيامه الحرم

السيد صالح القزويني النجفي(١)

توفي سنة ١٣٠٦ هـ. وكان من أعلام العلماء والشعراء، ودرس العلوم الدينية على جماعة من العلماء أكبرهم وأعمقهم أثراً في نفسه أستاذه محمّد حسن صاحب الجواهر.

ورُزئتَ بالطهر البتول وما انقضى ... رُزء الرسول ولم تجف الأدمع
هجموا على بنت الرسول وروّعوا ... قلب البتول وأي قلب روّعوا
تدعوا فيغضي المسلمون كأنها ... لم تدعهم وكأنهم لم يسمعوا
أتباح حرمتها ويسقط حملها ... ما بينهم وتُرضّ منها الأضلعُ؟
لهفي لها غضبى تموت وما لها ... مستوجع منهم ولا مستفجّعُ
ودفنتها سرّاً كما أوصت وقد ... هجموا لكيلا يحضروا ويشيعوا
ومنعتهم عن نبش مرقدها وهم ... لولاك عما حاولوا لم يرجعوا

---

(١) المجالس السنية: ٢/٣٣٣؛ والترجمة في أدب الطف: ٨/٦٥.

الشيخ عبد الله القاري التقي الإحسائي[1]

توفي سنة ١٣١٢ هـ. ترجم له صاحب أنوار البدرين في شعراء الإحساء فقال: هو من أدبائها الكاملين الخيرين الشيخ عبد الله بن علي الإحسائي ﷺ، كان من الأخيار الأتقياء الأبرار ومن شعراء أهل البيت الأطهار عليهم السلام، له ديوان شعر في مجلدين أو أكثر، وله قصيدة هائية جارى بها ملحمة الملا كاظم الأزري تبلغ ثلاثة آلاف بيت.

من ملحمته الموسومة بنهج الأزرية قال[2]:

وزوى نحلة البتول وعن إر ... ثِ أبيها النبيِّ قد أقصاها
وعلى بابها أدارَ حريق النـ ... ـار وفي عُصبة بها أغراها

إلى أن يقول:

أيَّ نارٍ أورى عليها دلام ... حَسبُه أنّه غداً يصلاها
تلك نار من وقدها مالك النا ... ر على أهلها به أوراها
لست أنسى البتول حين أتته ... ومن الرَّوع قد أُريع حجاها[3]
تبتغي رأفةً فلم تَرَ إلّا ... منه ضرباً به وَهَت جنباها
منه ألقت جنينها وهو لمَّا ... يرعوي عن فظيعة قد نحاها
وجرى ما جرى بحيدرة من ... مفظعاتٍ لم أستطع إملاها
يا لقومي لحادث أورث الإسـ ... ـلام ثُلمةً لا يلتقي طرفاها

---

(١) ترجمته في أدب الطف: ٨/٨٣.

(٢) فاطمة الزهراء في ديوان الشعر العربي: ١١٥.

(٣) في نسخة: حشاها.

الشيخ جابر الكاظمي(١)

توفي سنة ١٣١٢ هـ. ولد بالكاظمية سنة ١٢٢٢ هـ. ونشأ بها، وتولع بدراسة الأدب ولازم مجالس الشعراء ومساجلتهم، وهو من فطاحل الأدباء، ملأ الأسماع بشعره متضلع في الكلام والتفسير والحديث والتاريخ مع ورع وتعفف وتقوى ونسك.

قال في تخميسه لقصيدة الشيخ كاظم الأزري التي يقول في مطلعها:

تركوا عهد أحمد في أخيه ... وأذاقوا البتول ما أشجاها

وهي العروة التي ليس ينجو ... غير مستعصم بحبل ولاها

قال ﷺ:

ليس أولى بالأمر إلّا وليٌّ ... للبرايا والنص فيه جليٌّ

كنزُ فضلٍ من كل علمٍ مليّ ... إي وحقّ الإسلام لو لا عليٌّ

ما قضاها فتى ولا أفتاها

ثم يقول:

هو بعد النبيّ أوَّلُ فِعلٍ ... فاض من مصدر الجلال بنُبلِ

فَلَك مُشرقٌ بنيّر عقلٍ ... تتجلى به مُنيراتُ فضلِ

كالدّراري سيّارةٌ في سماها

---

(١) ترجمته في أدب الطف: ٨/٨٦.

فـيء آل الهـدى قـد اقـتسموهُ وعـــليهم شـيخُ الخَـنا قـدّموهُ
فـــوحقّ الحـــقّ الذي حُـرموهُ لم يـذوقوا الهـدى ولو طـعموهُ
عـــرفوا للـــنبي قـدراً وجـاها

إلى أن يقول:

بـــايعوا كـلَّ ذي ضـلالٍ سـفيهِ وتـــخطّوا مـــن الرشـــاد لتـيهِ
أشـــقياء والابـــن مـــثل أبـيه نـقضوا عـهدَ أحـمد فـي أخيه
وأذاقـــوا البـــتول مـا أشـجاها

مـــنهم أغـضب البـتولة عـلجُ إذ أتـــته تـراثـها مـنه تـرجـو
فأبـــى الرّجسُ إذ رآهـــا تـعجُّ وهـــي العُـروةُ التـي ليس يـنجو
غـــير مســتعصم بـحبلِ ولاهـا

أرســـل الله سـيد الرُّسـل طُـرّاً بـالهدى والشـيطان يُـعبدُ جـهراً
ومُـذ الحـقّ شـقّ للبعث فـجراً لم يَـــر الله للـــرسالة أجـــراً
غـير حـفظ الوداد فـي قـرباها

لم تزل بـعد أحـمد الطّهر عـبرى بـغمومٍ مـن ذلك الرّجس تـترى
ويـلُ عِـلجٍ بـها اسـتخفَّ وأدرى لست أدري إذ رُوّعت وهي حسرى
عـــاندَ القـــوم بـــعلها وأبـاها

مُـذ أُضـيمت مـن بـعده أيَّ ضـيمِ لم يـــزل حـــزنه لديـها كـغيمِ
جُـرّعت مـن سـمامِ سامٍ وآيـمِ يـــوم جـاءت إلى عـديٍّ وتـيمِ
ومـن الوجـد مـا أطـال بُكـاها

قـد أغـاظوا لسيّد الرسـل صـنوا حين رضّوا من فاطم الطُّهر عـضوا
ولَكَـم بـثّت المـهيمن شكـوى فـدعت واشـتكت إلى الله شـجوا
والرواسـي تـهتزُّ مـن شكـواها

الشيخ أحمد آل طعان[1]

توفي سنة ١٣١٥، قال عنه في الأعيان: كان عالماً علّامة فـقيهاً أصـولياً متبحراً في الحديث والرجال، من علماء آل محمّـد علماً ونسكاً وعبادة جليل القدر كثير التصنيف، رأس القطيف والبحرين، وهو عالم القطيف والمـرجـع للدنيا والدين بتلك البلاد.

قال من قصيدة له في رثاء السيدة الزهراء عليها السلام وإسقاط محسنها عليه السلام[2]:

فـانهض إمـام العـصر قـد عـظم البـلا
وعـــظيم بـعدك قـلبنا قـد أمـرضا

---

(١) ترجمته في أدب الطف: ١٢٦/٨؛ وأنوار البدرين: ٢٥٢؛ وأعيان الشيعة.

(٢) أنوار البدرين في تراجم علماء القطيف والإحساء والبحرين للشيخ علي البـلادي البـحرانـي ص ٢٥٩ مطبعة النعمان - النجف: ١٣٧٧ هـ.

وتــلافنا قــبل التــلاف وثــرْ عــلى

أهـل الخـلاف بـمثل مـا مـنهم مـضى

ذبحوا الحسين على ظما رفعوا الكريم

عـــلى قـنا والصـدر مـنه رضـضا

ذبـحوا الرّضـيع وللـحرائـر قـد سـبوا

ســبّوكم فـــعلوا الذي لا يـرتضى

قـــادوا الإمـام أبـا الأئـمة صـاغراً

وجـنين فـاطم أمكـم قـد أجـهضا

يـا سـيدي ضـاق الخـناق متى أرى

لجـياد خـيلك فـي دمـاهم مـركضا

وقال من قصيدة له في رثاء آل البيت[1]:

يا حـبذا عـترة بـدءُ الوجـود بـهم ... وهكـــذا بـــهم يُـنهى ويُـختتم

مـــن مـثلهم ورسـول الله فـاتحهم ... وسبطه العـقد والمـهدي خـتمهم

فمن تـولى سـواهـم إنـهم نـدموا ... إذ في الممات على ما قدموا قدِموا

وهـــل عـــدي عـدتها كـل مـنجية ... تـــعد مـــن خـــلفاء الله ويـحكم؟

أمسقط البضعة الزهـراء وغـاصبها ... يدعى خليف أبيها بئسما حكموا؟

---

(١) وفاة الإمام الرضا عليه السلام للشيخ أحمد آل طعان القديحي القطيفي، المطبعة الحيدرية النجف.

السيد جعفر كمال الدين الحلّي(١)

توفي سنة ١٣١٥ هـ. شاعر مفوّه أديب، يتصل نسبه بيحيى بن الحسين بن زيد الشهيد بن علي بن الحسين عليهم السلام. ولد في يوم النصف من شعبان المعظم سنة ١٢٧٧ هـ.

إنْ تحتقر قدر العدى فلربما ... قد قارف الذنب الجليل حقير
أو إنهم صغروا بجنبك همة ... فالقوم جرمهم عليك كبير
غصبوا الخلافة من أبيك وأعلنوا ... أن النبوة سحرها مأثور
والبضعة الزهراء أمك قد قضت ... قرحى الفؤاد وضلعها مكسور
وأبوا على الحسن الزكي بأن يرى ... مثواه حيث محمد مقبور
واسأل بيوم الطف سيفك إنه ... قد كلم الأبطال فهو خبير

الشيخ محمّد الملا(٢)

توفى سنة ١٣٢٢ هـ. أديب كبير، وخطيب مفوّه، طرق كافّة النواحي بمحاضراته ومجالساته، وحصل على شهرة واسعة في الأوساط الأدبية.

حتّى إذا صادف الهادي منيّته
ونحو أكرم دار مسرعاً ذهبا
صدّت بنو قيلة عن نهجه حسداً
والكل منهم لغصب الآل قد وثبا

---

(١) أدب الطف: ٨/ ١١٢؛ وترجمته في ص ١٠١؛ والأبيات موجودة أيضاً في رياض المدح والرثاء: ١٥٨.

(٢) أدب الطف: ٨/ ١٨٠، وترجمته في ص ١٧٥.

أضحتْ تقود علياً وهو سيدها
كرهاً لبيعة من غير الضلال أبى
ماذا الذي استسهلوا مما جنوه على
مَن بالمناقب ساد العجم والعربا؟
إسقاطهم لجنين الطهر فاطمة
أم وضعهم حول باب المنزل الحطبا؟
أم ضرب رأس علي بالحسام ومن
دمائه شيبُه قد راح مختضبا؟
أم شربة السم إذ دسّت إلى حسن
منها ومن شربها كأس الردى شربا؟
قد جلّ رزء الزكي المجتبى حسن
لكن رزء حسينٍ قد سما رُتبا؟

السيد باقر الهندي(١)

توفي سنة ١٣٢٩ هـ. أديب فاضل شاعر رقيق ولد في النجف عام ١٣٣٢ هـ. من بيت علم لهم في العلم والأدب قدم راسخة.

خالفوا كلّما بهِ جاء طهَ ... وهو إذْ ذاك ليس بالمقبورِ
عدلوا عن أبي الهداة الميا ... مين إلى بيعة الأثيم الكفورِ
قدموا الرجسَ بالولاية للأمرِ ... على أهل آية التطهيرِ

---

(١) رياض المدح والرثاء: ١٩٧؛ وترجمته في أدب الطف: ٨/ ٢٢٣.

لست تـدريْ لِـم أحـرقوا البـابَ بـالنار أرادوا إطـفاءَ ذاك النـورِ
لست تدريْ ما صدرُ فـاطمَ مـا الـ ـمسمارُ ما حال ضلعها المكسـورِ
ما سقوطُ الجنين ما حُـمرةُ العـينِ ومـا بـالُ قـرطِها المنثور
دخلوا الدارَ وهي حسرى بـمرأىً مـن عـليّ ذاك الأبـيِّ الغـيورِ
واسـتداروا بـغياً عـلى أسـدِ الله فأضـحى يُـقادُ قـودَ البـعيرِ
والبـتولُ الزهـراءُ فـي إثـرهمْ تـعثرُ فـي ذيـلِ بـردها المجرورِ
بأنـينٍ أورى القـلوبَ ضـراماً وحـنينٍ أذابَ صـمّ الصـخورِ
ودعـتهمُ خـلّوا ابـنَ عـمي عـليّاً أو لأشكـو إلى السـميع البـصيرِ
مـا رعـوها بـل روّعـوها ومـروا بـعليٍّ مـلبباً كـالأسيرِ
بـعض هـذا يـريك مـمن تـولى بـارز الكـفر ليس بـالمستور
كـيف حـق البـتول ضـاع عـناداً مـثل مـا ضـاع قـبرها فـي القـبور

السيد عيسى الكاظمي(١)

توفي سنة ١٣٣٠ هـ. قال عنه المحقق أغا بزرك الطهراني:... عالم كامل وأديب جليل من رجال أسرته الأفاضل، وأعلام المعرفة الأماثل، قرأ على علماء عصره وبدع في الأدب ولاسيما الشعر. ترك آثاراً علمية جليلة، منها: «شرح مقدمات الحدائق»، كتاب «المحصل»، كتاب «الوافي»، كتاب «العدة في الرجال».

---

(١) ترجمته في (نقباء البشر في القرن الرابع عشر): ٤/ ١٦٣٧.

قال في مرثيته الفاطمية:

خطبٌ له أمسيتُ أصفقُ راحتي ... وذو المعالي منه تقرعُ نابها
عطفت على القبر الشريف برنّة ... تشكو إليه من اللئام مصابها
والله ما أدري لأيّ مصيبة ... تشكو فقد هدّ القوى ما نابها
أِلعصرها بالباب حتّى أسقطت؟! ... أم حرقها يا للبرية بابها؟!
أم لطمها حتّى تناثر قِرطها؟! ... وبه تقصّد عينها فأصابها
أم ضربها حتّى تكسّر ضلعها؟! ... ضرباً يروم به الزنيم ايابها
أم غصبهم من بعد ذلك نحلة؟! ... أم أنّهم خرقوا لذاك كتابها
أم قودهم لإمامهم بنجاده؟! ... كيما يبايع جهرةً أذنابها
والطهرُ تهتفُ خلفهم في رنةٍ ... ملأت من البيد القفار رحابها
ما عندهم لنبيهم فيها إذا ... ما قد تولّا في المعاد حسابها
يوم به الزهراء تحمل محسناً ... سقطاً فتذهل للورى ألبابها

الشيخ حسن علي بن بدر الخطي[1]

توفي سنة ١٣٣٤ هـ. وولد بالنجف الأشرف ودرس عند والده فقد كان من مشاهير عصره علماً وفقهاً، ثم رجع إلى القطيف وتتلمذ على يد أعلامها، ثم عاد إلى النجف وهو ذلك المجتهد الكبير.

ألم تر آل الله كيف تراكمت ... عليهم صروف الدهر أيّ تراكم؟

---

(١) رياض المدح والرثاء: ٣٣٦؛ والترجمة في أدب الطف: ٢٨٦/٨

أمـا شـرقت بـنت النـبي بـريقها ... وجرعها الأعـداء طـعم العـلاقم؟
أمـا عـصرت بـين الجـدار وبـابها ... أما نبت المسمار في ثدي فـاطم؟
أمـا أسـقطوها لا رعـى الله قـومها ... جنين حشـاها مـحسنا يـالهاشم؟
أمـا روعت بـالسوط قـنع رأسـها ... ووشـح مـتنيها بـه شـر غـاشم؟
أمـا نـابت الكـرار مـنها نـوائب ... نوائب لكن عـن سـموم الأراقـم؟
أمـا قـيدوه فـي حـمائل سـيفه ... لأخـبث ضـليل واخـبث ظـالم؟
أمـا أوقـفوه لا رعـى الله قـومه ... على رأس عجل القوم وقفة آثـم؟

الشيخ جواد الحلي(١)

توفي سنة ١٣٣٤ هـ. درس في النجف الأشرف فحظي بقسط وافر من الفضل والأدب، وكان ناظماً مكثراً جمع ديوان شعره في حياته.

مـا آمـنت بـالله لمـحة نـاظر ... مـذ خـالفته وحـالفت أوثـانها
تـركت ذوي القـربى تكـابد مـنهم ... مـن بـعد فـرض مـودة شـنئآنها
غصبوا البـتول تـراثـها مـن بـعدما ... أبدت لتـقطع عـذرهم بـرهانها
لقـيت خـطوباً مـنهم لو بـعضها ... تـلقى الرواسـي لم تـطق لقـيانها
لطـماً وإسـقاطاً وضـرباً مـدمياً ... كسر الضـلوع وهـضمها حـرمانها
وغدت تشكي الظلم منهم بـضعة ... الهـادي ولكـن لم تـجد أعـوانـها
لا بـل فـي مـاء الحـيا مـن قـينة ... قـبر فـمنهم شـاهدت خـذلانها

---

(١) رياض المدح والرثاء: ٤٩٥؛ والترجمة في أدب الطف: ٨/ ٢٧٩.

بعداً لهم نقضوا الذمام وضيعوا عهد النبي وحاولوا هجرانها
وتحكمت تلك الذباب بباسل في يوم منه تيقنت إمكانها
حتّى قضى فرعون أمة أحمد فأقام فيهم بعده هامانها

السيد محمّد القزويني[1]

توفي سنة ١٣٣٥ هـ. وقد نال رتبة الاجتهاد بشهادة المجتهدين وزعماء الدين، وكان موسوعة علم وأدب، فإذا تحدّث فحديثه كمحاضرة وافية تجمع الفقه والتفسير والأدب واللغة والنقد والتاريخ.

قال عليّ نحن والأحبابُ أشياعنا الّذين قدماً طابوا
فزنا بما نلنا ورب الكعبة فليشكرن كل فرد ربه
يا عجباً يستأذن الأمين عليهم ويهجم الخؤون
قال سليم: قلت يا سلمان، هل دخلوا ولم يك استئذان؟
فقال: إي وعزّة الجبار ليس على الزهراء من خمار
لكنّها لاذت وراء الباب رعاية للستر والحجاب
فمذ رأوها عصروها عصرة كادت بروحي أن تموت حسرة
تصيح يا فضّة اسنديني فقد وربّي قتلوا جنيني
فأسقطت بنت الهدى ـ وا حزنا ـ جنينها ذاك المسمى محسنا

---

(١) أدب الطف: ٢٩٦/٨، وترجمته في ص ٢٩٠؛ والقصيدة مذكور كاملة في رياض المدح والرثاء: ٣.

الشيخ محمود سبتي[1]

توفي سنة ١٣٣٦ هـ. قال عنه صاحب أدب الطف: الشاب النابغ محمود ابن الخطيب الشهير الشيخ كاظم سبتي، ولد بالنجف الأشرف سنة ١٣١١... كان ذكياً فطناً حسن الخلق.

قال في تخميسه لقصيدة الشيخ الكواز[2]:

كم في سويدا قلبها من غلةٍ ... وبجسمها نشبت مخالب علةٍ

لم أنسَ إذ بكت النبي بعولةٍ ... ورنت إلى القبر الشريف بمقلةٍ

عبرى وقلب مكمد محزونِ

وسياط قنفذ أثرت في جنبها ... وسماء مقلتها تدر بسحبها

حتّى إذا احتنك الجوى في لبها ... قالت وأظفار المصاب بقلبها

غوثاه قَلّ على العداة معيني

وبقلبها وجد ثوى فأقلّه ... شمّ الرواسي لا تطيق نقله

فدعت ومدمعها تدفق سيله ... أبتاه هذا السامري وعجله

تبعا ومال الناس عن هارونِ

---

(١) ترجمته في شعراء الغري: ١١/١٩٧.

(٢) نفس المصدر.

ويــل لقــوم حـاربوا ابـنة أحـمد هـتكوا حـماها قـبل دفـن مـحمد
فــغدت تــناديه بــقلب مكــمد أي الرزايـــــا أتـــقي بـــتجلد
هو في النوائب مذ حـييت قـريني

وجـدي تـناهى ليس وجـد فـوقه وشجاي أبـعد عـن لسـاني نـطقه
أي الخـــطوب أقـــلّه إن ألقــه فقدي أبي أم غـصب بـعْلي حـقّه
أم كسر ضلعي أم سـقوط جـنيني

يــا ليــتني قــد مت قــبل مـنيتي أو أنــني ألحــدت قــبل مــذلتي
أيّ الخــطوب له أنـوح، أذلّـتي؟ أم أخذهم إرثي وفاضل نـحلتي؟
أم جهلهم حقي وقد عرفوني؟

الشيخ حبيب شعبان[1]

توفي سنة ١٣٣٦ هـ. وكان فاضلاً كاملاً شاعراً أديباً، انتقل من النـجف الأشرف إلى كربلاء، فقرأ على السيد محمّـد باقر الطباطبائي في الفقه مدّة، وكان من أخصّ ملازميه[2].

أيـا مـنزلَ الأحـبابِ مـالك مـوحشاً بزهرتك الأرياحُ أودت بـما تسـفي

---

(١) شرح خطبة الزهراء عليها السلام ص ٢٥٠؛ وبعض أبـيات هـذه القـصيدة مـذكورة فـي أدب الطـف: ٨ / ٣١٥

(٢) أدب الطف: ٨/ ٣١٢.

تَـعفيتَ يـا ربـعَ الأحـبةِ بـعدهم ... فـذكرتني قَـبر البـتولةِ إذْ عـفَي

رمتْها سـهامُ الدهـرِ وهـيَ صـوائبٌ ... شجوٍ إلى أنْ جُرّعتْ غصصَ الحتفِ

شجاها فراقُ المـصطفى واحـتقارُها ... لدى كلِّ رجس من صـحابته جـلف

لقـدْ بـالغوا فـي هـضمِها وتـحالفوا ... عليها وخانوا الله في محكمِ الصحفِ

فآبتْ وزندُ الغيظِ يقدح في الحشـا ... تـعثرُ بـالأذيالِ مـثنية العـطف

وجاءتْ إلى الكرارِ تشكو اهتضامَها ... ومدتْ إليه الطرفَ خـاشعةَ الطـرف

أبا حسنٍ يا راسـخ العـلمِ والحـجى ... إذا فرّت الأبطال رعـباً مـن الزحـف

ويا واحداً أفـنى الجـموعَ ولم يـزلْ ... بصيحته في الروع يأتي عـلى الألف

أراك تـرانـي وابـن تـيمٍ وصـحبَهُ ... يسومونني ما لا أُطيقُ مـن الخسـفِ

ويلطمُ وجهي نصبَ عينيك ناصبٌ ... العداوةِ لي بالضربِ منّي يستشفي

فتغضي ولا تُنضي حسـامَك آخـذاً ... بحقي ومنهُ اليومَ قـدْ صـفرتْ كـفّي

لمـنْ أشـتكي إلّا إليك وَمَـنْ بـهِ ... ألوذُ وهلْ لي بعدَ بـيتك مـنْ كـهف

وقدْ أضرموا النـيرانَ فـيهِ وأسـقطوا ... جنيني فـوا ويـلاهُ مـنهمْ ويـا لهـفي

ومـا بـرحت مـهضومةً ذاتَ عـلةٍ ... تأرقُـها البـلوى وظـالمها مُـغفي

إلى أنْ قضتْ مكسورةَ الضلعْ مسقطاً ... جنينٌ لها بالضربِ مسودّة الكـتف

الشيخ سلمان البحراني التاجر(١)

توفي سنة ١٣٤٢ هـ. تلمذ على الشيخ محمّـد صالح بن أحمد آل طعان، والشيخ علي بن حسن الجشي. وكانت دراسته أولاً في الهند لدى السيد أحمد

---

(١) ترجمته في الأزهار الأرجية للشيخ فرج العمران القطيفي: ٩/٥، مطبعة النجف ١٣٨٤ هـ. عن مجلة الموسم العدد (١٢) ص ١٢٥.

بن علوي البنادرة البحراني وغيره من الأفاضل، ثم عاد إلى البحرين وأكمل علومه على يد أساتذته المذكورين كما في (المنتظم) ص ٢٨٠.

قال من قصيدة له في رثاء الزهراء عليها السلام وإسقاط المحسن[١]:

قف على قبر فاطم بالبقيع ... بعد مزق الحشى وسكب الدموع
والثم الترب من حواليه وانشق ... من شذاه نسيم زهر الربيع
وابلغنها السلام عني فإني ... لمروع فيها بخطب مريع
وتذكر أذية القوم فيها ... وابك حزناً وعج بقبر الشفيع
قف به موقف الحزين ولكن ... لابساً بردتي تُقى وخشوع
واشكُ ما نال بنته من كروب ... مفجعات تشيب رأس الرضيع
قل له: أيها النبي شكاة ... لك عندي مشفوعة بدموعي
فأعرني منك المسامع فيها ... فصداها يصم أذن السميع
إن تلك التي على بابها الأملا ... ك تبدي الخشوع بعد الخضوع
قد أحاطوا بالنار منزلها السا ... مي بتطهيره بشأن رفيع
أسقطوها بالباب محسن عصراً ... بعد تأليمها بكسر الضلوع
دخلوا بيتها عليها وقادوا ... بعلها المرتضى بحال فظيع

الشيخ كاظم سبتي النجفي[٢]

توفي سنة ١٣٤٢ هـ. ألزمه جماعة من علماء النجف بالعودة إلى النجف

---

(١) رياض المدح والرثاء: ٣١٦.

(٢) رياض المدح والرثاء: ص ٢١٩، والترجمة في أدب الطف: ٩/ ٧٤.

فكان خطيب العلماء وعالم الخطباء، يلتذ السامعون بحديثه، ويقبلون عليه بلهفة وتشوّق، ولهم كلمات بحقّه تدل على فضله ونبله.

تنسى على الدار هجوم العدى ... مذ أضرموا الباب بجزل ونار
ورض من فاطمة ضلعها ... وحيدر يقاد قهراً جهار
كيف حسام الله قد فللت ... منه الأعادي حد ذاك الغرار
والطهر تدعو خلف أعدائها ... يا قوم خلّوا عن عليّ الفخار
قد أسقطوا جنينها واعترى ... من لطمة الخد العيون إحمرار
فما سقوط الحمل ما صدرها ... ما لطمها ما عصرها بالجدار؟
ما وكزها بالسيف في ضلعها ... وما انتثار قرطها والسوار؟
ما دفنها بالليل سرّاً وما ... نبش الثرى منهم عناداً جهار؟

الشيخ محمّد حسن سميسم[1]

الشيخ محمّد حسن سميسم المتولد سنة ١٢٧٦ هـ. المتوفي سنة ١٣٤٤ هـ ﷺ، شاعرٌ عربي رقيق ولد في النجف ودرس علوم أهل البيت فيها، وله ديوان وقد توفي في النجف الأشرف.

أعجبت ممن أخرّوا مقدامهم ... بعد النبي وقدموا الأذنابا؟
أو ما رققت لضلعها لما انحنى ... كسراً ومنه تزجرُ الخطابا؟

---

(١) ترجمته في أدب الطف: ٩: ٩١.

أفهلْ درى المسمارُ حين أصابها من قبلها قلبَ النبيِّ أصابا؟
عتبي على الأعتاب أُسقطَ محسنٌ فيها وما انهالت لذاك ترابا

آية الله الحجة الشيخ محسن بن شريف الجواهري[1]

ولد سنة ١٢٩٥ هـ. وتوفي في ١٥ ذي الحجة سنة ١٣٥٥ هـ. ودفن في النجف. كان من أقطاب الفضيلة في الحوزة العلمية، حضر في الفقه والأصول على شيخ الشريعة والشيخ محمّد حسين الكاظمي والسيد علي الشرع، وأجازه الحجة آية الله ميرزا محمّد حسين النائيني إجازة اجتهاد.

له من الآثار العلمية: «شرح نجاة العباد»، «الفرائد الغوالي» في شرح أمالي السيد المرتضى في الأدب والتاريخ والنقد أربع مجلدات، «القلائد الغرر» في إمامة الاثني عشر، وغيرها من الآثار الجليلة.

قال في مقطوعته الفاطمية الرائعة[2]:

ويوم اقتحام الدار يوم تهتكت
به حرمات الله حتّى بدت حسرى
فعن ملأ منهم أتوا بيت فاطم
مقرّ الهدى والدين والحجة الكبرى
غداة غدى ركن الضلالة حاملاً
إلى ظهره أضعاف ما في الحشا أورى

---

(١) موسوعة أدب المحنة: ٤٩١.

(٢) وفاة الزهراء عليها السلام للسيد عبد الرزاق المقرم: ١٣٢.

يـــحاول حـــرق الدار والدار تـــلتقي

إلى صبية لم تعرف الخوف والذعرى

يـــنادي بـه اخـرج يـا عـلي وإن تـقم

فـــللنار أعـــمال ســـتخرجكـــم قسـرا

فكم ريعت الكبرى بـهذا وكـم شكت

إلى جدها ما نـالها مـنهم الصـغرى؟!

وكـــم هـتفت بـالمسلمين وكـم دعت

بـــيا لرســول الله لابـــنتك الزهـــرا؟!

ولا قـــائل مـــــنهم دعـــــوها فـــإنها

سـليلة خـير الخـلق والبـضعة الحـورا

تـــــناشدهم والمســـــلمين ولو دعت

بـــحق رســـول الله صـلد الصـفا خـرا

تـقول لهـم: يـا قـوم بـيتي ولم يكـن

نـــبي الهـــدى يـــوماً ليـــدخله قـــهرا

فماكفَّ عـنها الرجس بـل حـركت له

حشـــى فـــيه نـار الحـقد كـامنة دهـرا

وهـــاجم بـنت الوحـي والبـاب دونـه

عـــــقيلة آل الله مســـــندة صـــــدرا

ولم يـــرعها بـــل راعـــها وتـــزاحـموا

على البـاب أفـواجاً فأبـئس بـهم طـرا

السيد محمّد حسين بن السيد كاظم القزويني[1]

توفي سنة ١٣٥٦ هـ. فاضل مشارك في العلوم سابق في المنثور والمنظوم، له فكرة تخرق الحجب، وهمة دونها الشهب، إلى حسن أخلاق وطيب أعراق، ونسك وتقى بعيد عن الرياء والنفاق، وله شعر كثير بديع التركيب.

وجمعوا النار ليحرقوا بها ... البيت الذي به الهدى تجمعا
بيت علا سمك الصراح رفعةً ... وكان أعلى شرفاً وأرفعا
أعزه الله فما تهبط في ... كعبته الأملاك إلّا خضعا
بيت من القدس وناهيك به ... محط أسرار الهدى وموضعا
وكان مأوى المرتجى والملتجى ... فما أعز شأنه وأمنعا
فعاد بعد المصطفى منتهكاً ... حريمه وفيئه موزعا
وأخرجوا منه علياً بعدما ... أبيح منه حقه وانتزعا
قادوه قهراً بنجاد سيفه ... فكيف وهو الصعب يُمسي طيعا؟
فعاد إلا أنه عن حقه ... صد وعن مقامه قد دفعا
ما نقموا منه سوى أن له ... سابقة الإسلام والقربى معا
وأقبلت فاطم تعدو خلفه ... والعين منها تستهل أدمعا
فانتهروها بسياط قنفذ ... وكسروا بالضرب منها أضلعا

---

(١) رياض المدح والرثاء: ٧٠، والمجالس السنية: ٢/ ١٤٦؛ والترجمة في أدب الطف: ٩/ ١٦٤.

فـانعطفت تـدعو أبـاها بـحشى تســاقطت مـع الدمـوع قـطعا
يـــا أبـتا هـذا عـلي أعـرضوا عــنه ضـلالاً وابــن تـيم تـبعا
أهــتف فـــيه لا أرى واعـــية تـــعي نـدائـي لا ولا مسـتمعا

إلى أن يقول:

حـتّى قـضت مـن كـمد وقـلبها كـاد بـفرط الحـزن أن يـنصدعا
قـضت ولكـن مسـقطاً جـنينها مـــولعاً فـــؤادهـــا مـــروّعا
قضت ومن ضرب السياط جـنبها مـا مـهدت له الرزايـا مـضجعا
قضت على رغـم العـدى مـقهورة مـا طـمعت أعـينها أن تـهجعا
قـضت ومـا بـين الضـلوع زفـرة مـن الشـجا غـليلها لن يـنقعا

الحاج مهدي الفلوجي الحلي[1]

توفي سنة ١٣٥٧ هـ. قال عنه صاحب أدب الطف:.. من الطبقة العالية في الشعر وممن تفتخر به الفيحاء وتعتز بأدبه، حسن الأخلاق طاهر الضمير عفّ اللسان.

قال من قصيدة له في رثاء الحسين والسيدة الزهراء عليهما السلام[2]:

أدركت ثـــارها أمـــية مـــنه وشـــفت فـيه حـقدها طـلقاها
حـــرمت مـاءها المـباح عـليه بـــعدما أوطأ الخـــيول دمـــاها

---

(١) ترجمته في أدب الطف: ٩/ ١٧٠، وفي البابليات: ٤/ ١٢٢.

(٢) البابليات - للشيخ محمّد علي اليعقوبي -: ٤: ١٢٢، دار البيان للطباعة والنشر.

أوطأتـه سـنابك الخـيل عـدواً ... بـعدما أوطأ الخـيول طـلاها

سـوّد الله بـالعراق وجـوهاً ... قـتلت خـير مـن يـريد هـداها

قـتلت خـيرة الأنـام حسـيناً ... بـضبا ألعـن الورى أشـقاها

أسفر الصبح عن دجى الليل وهم ... ان تـلك الأرجـاس مـن أولاهـا

طـمعوا بـالحياة وهـي مـتاعٌ ... بـئس مـا قـدموا ليـوم جـزاهـا

ظـهر الإنـقلاب مـنهم بـفقد الـ ... ـمصطفى والنصوص شقّوا عصاها

وبـقاع الغـدير فـي يـوم خـمٍ ... شـهدت أن حـيدراً مـولاها

غـصبوا نـحلة البـتول عـناداً ... وإله السـماء قـد أولاهـا

إنـما نـارها التـي أضـرموها ... عـند بـاب الزهـراء مـا أوراهـا

أضـرمت بـالطفوف مـنها خـيام ... لبـني الوحـي فـاستمر سـناها

دخـلوا دار خـدر مـن عـلموها ... أن فـي وحـيه الإله حـباها

أسـقطوها الجـنين رضاً وقـادوا ... مـن له الأمـر لو يشـاء مـحاها

من له فـي الحـروب أعـلام فـخر ... عـقدتها الأفـلاك فـوق ذراهـا

السيد خضر القزويني[1]

توفي سنة ١٣٥٧ هـ. قال عنه صاحب أدب الطف:.. خطيب أديب ولوذعي لبيب وغرّيد فريد نظم فأجاد.

له قصيدة[2] يستنهض فيها الإمام الحجة (عجل الله تعالى فرجه

---

(١) ترجمته في أدب الطف: ٩/ ١٧٩.

(٢) شعراء الحسين، محمّد باقر الإيرواني عن الديوان المخطوط.

الشريف) جاء فيها:

إلى مَ التـوانـي صـاحب الطـلعة الغـرا
أمـا آن مـن أعـداك أن تـطلب الوتـرا

فديناك لمْ أغـضيت عـما جـرى عـلى
بني المصطفى منها وقد صدّع الصخرا

أتُـغضي وتـنسى أمك الطـهر فـاطماً
غداة عليها القـوم قـد هـجموا جـهرا؟

أتُغضي وشـبّوا النـار فـي بـاب دارهـا
وقد أوسعوا في عصرهم ضلعها كسرا؟

أتُغضي ومنها أسـقطوا الطـهر مـحسناً
وقادوا عـلي المـرتضى بـعلها قسـرا؟

أتُـغضي وسـوط العـبد وشـح مـتنها
ومن لطمة الطاغي غدت عينها حمرا؟

أتُـغضي وقـد مـاتت ومـلؤ فـؤادهـا
شـجاً وعـلي بـعدُ شـيَّعها سـرّا؟

الشيخ عبد الغني الحر العاملي(١)

توفي سنة ١٣٥٨ هـ. قال عنه البحاثة الطهراني في نقباء البشر:.. عـالم

---

(١) ترجمته في أدب الطف: ٩/ ١٨٤.

فاضل، وأديب شاعر. كان في النجف الأشرف من أهل العلم والفضلاء الأجلاء...، وهو شاعر مكثر.

من قصائده الاستنهاضية قال فيها[1]:

أو تنسى حاشاك ما قد جنى الجبـ ـتان في غصب فاطم حاشاكا؟
أو تنسى إذ لبـبا صنو طه وأباحا حمى الوصي حماكا؟
أو تنسى إذ أوقفاه مقاداً موثقاً في بنوده إمساكا
فدعى بالنبي دعوة ها رون لموسى إذ كان هذا كذاكا
قائلاً يا ابن أم والبضعة الزهـ ـراء تقفو الوصي عدواً أباكا
هؤلاء الملالي قد استضعفوني كوحي الكليم عند أولاكا

إلى أن يقول:

ما كفاهم عزلي عن الحق حتّى غصبوا فاطماً وأعفوا بناكا
وأراع الجبتان بنتك ظلماً وبترويعها أسيً روعاكا
أوجعاها بالسوط قرعاً وضرباً مؤلماً جسمها كما أوجعاكا
جرعاها كأساً أمرّ الصعا ب مذاقاً كما الروى جرعاكا
كيف يا ابن الوصي لا تضرم النا ر على من لظى الأسى أصلياكا؟
أوتنسى إذ أضرما النار بالبا ب وعصر الباب الذي أشجاكا؟
كسَرَا ضلع فاطمٍ أسقطاها محسناً هيّجا أساها هناكا

---

(١) ديوان الشيخ عبد الغني الحر، المكتبة الإسلامية - طهران ١٤٠٣ هـ.

غـادراهـا عـليلة الجسـم غـدراً مـن عـناها لا تسـتطيع حـراكـا

فـقضت بـالشجون والظـلم مـمن عـن مـواليك نـيّراً غـيّباكـا

السيد صالح الحلي[1]

توفي سنة ١٣٥٩ هـ. قال عنه صاحب أدب الطف:.. خطيب شـهير أو أشهر خطباء المنبر الحسيني؛ إذ إن شـهرته الخـطابية لم يـحصل عـلى مـثلها خطيب حتى اليوم، يتحلى بجرأة قوية وبسطة في العلم والجسم.

قال من قصيدةٍ له :

أبـا حسـنٍ، ليس كـيفٌ وحـدٌّ يـحدد ذاتك إلّا الأحـد

ولولا حـدوثك قـلت: القـديم وقـلت: هـو الله، لو لا الولد

إلى أن يقول:

أبـاب مـدينة عـلم الرسـول أيـحرق بـابك عـبد نكـد؟

ويـا قـائد الشـوس يـوم الوغـى ومـردي بسـيفك عـمرو بـن ود

ألست المكسّـر أوثـانها وقـاتل شـجعانها فـي أحـد؟

فـوا عـجباً كـيف يـجري القـضاء وكـيف تـقود يـد الله يـد؟

إذا مـا دهـتها دواهـي الخـطوب تـصيح بـه: يـا عـلي المـدد

جـميع الشـهود له بـخبخت وأنكـره كـل مـن قـد شـهد

---

(١) ترجمته في أدب الطف: ٩/ ٢٠٤.

أيُكسر ضلع ابنةِ المصطفى ويسقط بالعصر منها الولد؟
وتُلطم جهراً على خدها ويسودّ بالضرب منها العضد؟

وله في استنهاض الحجة (عجل الله فرجه الشريف) قوله:

يا مدرك الثار البدار البدار شنّ على حرب عداك المغار
وأتي بها شعواء مرهوبة تعقد أرضاً فوقها من غبار

إلى أن يقول:

تنسى على الدار هجوم العدى مذ أضرموا الباب بجزل ونار
ورض من فاطمة ضلعها وحيدر يقاد قسراً جهار
كيف حسام الله قد فللت منه الأعادي حد ذاك الغرار؟
تعدو وتدعو خلف أعدائها: يا قوم خلّوا عن علي الفخار
قد أسقطوا جنينها واعترى من لطمة الخد العيون إحمرار
فما سقوط الحمل ما صدرها مالطمها ما عصرها بالجدار؟
ما وكزها بالسيف في ضلعها وما انتثار قرطها والسوار؟
ما ضربها بالسوط ما منعها عن البكا وما لها من قرار؟
ما الغصب للعقار منهم وقد أنحلها ربّ الورى للعقار؟
ما دفنها بالليل سرّاً وما نبش الثرى منهم عناداً جهار؟
تعساً لهم في ابنته ما رعوا نبيهم وقد رعاهم مرار

السيد مهدي الأعرجي[1]

توفي سنة ١٣٥٩ هـ. شاعر مجيد وخطيب بارع، درس فن الخطابة على خاله الخطيب الشهير الشيخ قاسم الحلي، وزاول نظم الشعر وعمره أربع عشرة سنة، كان متفانياً في حب أهل البيت عليهم السلام.

من قصيدة له في رثاء الزهراء عليها السلام[2]:

أشَجَاك ظعن العامرية إذ سرى ... فجرى عليك من التفجع ما جرى؟
أم هل تذكرت العقيق فأسبلت ... عيناك أدمعها عقيقاً أحمرا؟

إلى أن يقول:

هلّا بكيت على البتولة فاطم ... حزناً فواسيت النبي وحيدرا
لم أنسها من بعد والدها وقد ... جرَّعنها الأيام كأساً ممقرا
هجموا عليها وهي حسرى فانزوت ... عنهم وراء الباب كي تتسترا
وعلى الوصي تجمّعوا حشداً إلى ... أن أخرجوه وهو يندب جعفرا
عُصرت بمرآه ولولا أنه ... موصى لما كانت هناك لتعصرا

وله مخمساً، والأصل للشاعر (جواد بدقت):

عن فاطم قتل ابنها متفرع ... وبطفلها بالطف أودت رضّع

---

(١) ترجمته في أدب الطف: ٩/ ١٩٢.

(٢) شعراء الحسين، محمّد باقر الإيرواني: ١٥٥، نقلاً عن ديوان الشاعر.

وبســـيل أدمــعها أســيلت أدمــع وبكسـر ذاك الضـلع رضّت أضـلع

فـــي طـــيّها ســر الإله مـصون

الشيخ عبد الحسين صادق العاملي[1]

توفي سنة ١٣٦١ هـ. قال عنه صاحب أدب الطف:.. وهو فـي الطـبقة الأولى من الشعراء. قال السماوي في الطليعة: رأيته يتفجر فضلاً ويتوقد ذكاء إلى أخلاق كريمة...

توفي بالنبطية في ١٢ ذي الحجة الحرام عام ١٣٦١ هـ. ودفن هناك ورثاه الشعراء بقصائد كثيرة تعرب عن مقامه الرفيع.

قال من قصيدة له في رثاء الزهراء عليها السلام:

وقــائمة وهــي الخــلية مـن جـوى مـعرّسه أضـحى الحـيازم والصـدرا

رويــدك نـهنه مـن غـرامك واتـخذ شعاريك في الخطب التجلد والصبرا

فــقلت وراك فــاتني الصــبر كــله لرزء أصــيبت فــيه فــاطمة الزهـرا

غــداة تــبدت مسـتباحاً خــباؤها ومــهتوكة حـجب الخـفارة والسـترا

عــلى حــين لا عــين النبي أمـامها لتــبصر مــا عــانته بــضعته قســرا

على حين لا سيف الرسول بمنتضى الغــرار ولم تــنظر لرايــته نشــرا

على حين لا مستأصل مـن يـضيمها ولا كـاشف عـنها الحـوادث والشـرا

---

(١) ترجمته في أدب الطف: ٩/ ٢٢٧، وأعيان الشيعة: ٧/ ٤٣٥.

بـنحلتها جـاءت تـطالب مـعشراً بدا كفرهم من بعد ما أضمروا الكفرا
عموا عن هواها ثـم صـموا كـثيرهم كأن بسمع القوم ـ من قـولها ـ وقـرا
لقد أرعشت بالوعظ صـل ضـغونهم فثاروا لها والصل إن يـرتعش يـضرا
فـلو أنـهم أوصـى النبي بـظلمهم لها ما استطاعوا غير ما ارتكبوا أمـرا
وأنّـى وهـم طـوراً عـليها تـراثـها أبوا، وأبـوا مـنها البكـا تـارة أخـرى
وهـم وشـموها تـارة بسـياطهم وآونـة قـد أوسـعوا ضـلعها كسـرا
وخلي حديث «البـاب» نـاحية فـما تـمثلته إلا جـرت مـقلتي نـهرا
بـنفسي التـي ليـلاً تـوارت بـلحدها وكـان بـعين الله أن دُفـنت سّـرا

آية الله الحجة الشيخ هادي كاشف الغطاء(١)

توفي سنة ١٣٦١ هـ. قال عنه صاحب أدب الطف:.. نـظم الشـعر فـي حداثة سنه مع أخدانه أبطال الشعر ونوابغ الفن... وتتلمذ عـلى المـلا كـاظم الآخند كثيراً، والشريعة الأصفهاني، والسيد محمّـد كاظم اليزدي... ونال من الحظوة العلمية مرتبة الاجتهاد، وأصبحت قلوب الناس متعلقة به منجذبة إليه، لفضله وعلمه وورعه وتقواه وتواضعه وسيرته الطيبة.

قال من أرجوزته الطويلة في سيرة الزهراء سلام الله عليها(٢):

فـاطمة خـير نسـاء الأمـة مـن كـل ذنب عـصمت ووصـمة

---

(١) ترجمته في أدب الطف: ٩/ ٢٢٣.

(٢) وفاة الصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام للسيد عبد الرزاق المقرم: ١٢٣.

خـــير النســـاء فـاطم الزهـراء　　يـــزهر نـــورها إلى الســـماء

ثم يقول:

ويـل لمَـن ماتت عـليه غـضبى　　فـي شأنـها لم يـرعَ حـق القـربى
قـد بـقيت بـعد أبـيها المـصطفى　　شـهراً وعشـراً فـعلى الدنـيا العـفا

إلى أن يقول:

وقـــيل فـي ذلك أقـوال أخـر　　ومـا ذكـرناه هـو الذي اشـتهر
هـــذا ولكـــن أول الأقـــوال　　أنســـبها بـــمقتضى الأحـــوال
فـــإنها لاقت مـــن الأهـــوال　　وســـيّئ الأفـــعال والأقـــوال
مـــا لو يلاقي بـعضه الجـبالا　　لزلزت مـــــن وقـــــعه زلزالا
وكـيف تـبلى مـدة مـن الزمـن　　من بعد هاتيك الخطوب والمحن؟
يكـــفي لمـوتها مـن الأخـطار　　وقـعة بـين (البـاب والجـدار)
فـي دارهـا قـد هـجموا عـليها　　قـــد روّعـوها وأخـافوا ابـنيها
رأت مـــــن الذلة والهـــوان　　وقـــلة الأنـــصار والأعـــوان

الشيخ محمّد حسين الأصفهاني

هو نابغةُ الدهر وفيلسوف الزمن وفقيه الأمة. ولد في شهر محرم الحرام سنة ١٢٩٦ هـ وتوفي في شهر ذي الحجة من العام ١٣٦١ هـ. عن عُمرٍ يناهز ٦٦ عاماً.

الضرم في الباب

أيــــضرم النـــــار بـــباب دارهـــا ... وآيـــــة النـــــور عـــلى مـــنارها؟

وبـــــابها بـــــاب نـــــبي الرحـــمة ... وبـــــاب أبـــــواب نـــجاة الأمـــة

بـــل بـــابها بـــاب العـــلي الأعـلى ... فـــــثمَّ وجـــــه الله قـــــد تـــجلّى

مـــا اكـــتسبوا بـــالنار غـــير العـــار ... ومـــــن ورائـــــه عـــــذاب النـــار

مـــا أجـــهل القـــوم فـــإنّ النـار لا ... تـــــطفئ نـــــور الله جـــلّ وعـــلا

يا لثارات فاطمة

فـاحمرّت العـين وعـين المـعرفه ... تذرفُ بالدمع عـلى تـلك الصـفه

ولا يـــزيل حـــمرة العـــين ســوى ... بيضُ السيوف يـوم يـنشر اللـوى

وللســـــياط رنّـــــة صـــــداهـــــا ... فـــي مسـمع الدهـر فـما أشـجاها

والأثـــر البـــاقي كـــمثل الدمـــلج ... في عضد الزهـراء أقـوى الحـجج

ومـــن ســـواد متنها اسـودّ الفـضا ... يـــا ســـاعد الله الإمـــام المـرتضى

ووكـــز نـعل السـيف فـي جـنبيها ... أتـــــى بكـــــل مـــا أتـــى عـــليها

ولست أدري خـــــبر المســـمار؟ ... ســـلْ صـــدرها خـــزانـــة الأســرار

وفي جنين المجد ما يدمي الحشا ... وهل لهم إخـفاء أمـر قـد فشـى؟

والبـــــاب والجـــــدار والدمـــــاء ... شـــــهود صـــدق مـــا بـــه خـــفاء

لقـــد جـنى الجـاني عـلى جـنينها ... فـــاندكت الجـبال مـــن حـــنينها

أهكـــــذا يُـــــصنع بـــابنة النـــبي ... حرصاً على الملك فـيا للـعجب؟

أتُـــمنع المكـــروبة المـــقروحه عـــن البكـــا خـوفاً مـن الفـضيحه

تـــالله يـــنبغي لهـــا تـــبكي دمـــا مـــادامت الأرض ودارت الســـما

لفـــقد عـــزها أبـــيها الســـامي ولاهـــــتضامها وذل الحـــامي

الضلع المكسور

لكـــن كســـر الضـلع ليس يـنجبر إلّا بـــصمصام عـــزيز مـــقتدر

إذ رضُّ تـــلك الأضـــلع الزكـــيّة رزيـــــة لا مـــــثلها رزيّـــة

ومـــن نـــبوع الدم مـــن ثـــدييها يـــعرف عـــظم مـــا جـرى عـليها

وجـــاوزوا الحـــدّ بـــلطم الخـــدّ شـــلّت يـــد الطـــغيان والتـــعدّي

الملا عبد الله الخباز القطيفي[1]

توفي سنة ١٣٦٢ هـ. كان تقياً ورعاً صالحاً... وكان أديباً شاعراً، يقول الشعر في المناسبات وغيرها، له ديوان كبير.

قال من قصيدة له في رثاء أهل البيت مستنهضاً الإمام الحجة عليه السلام[2]:

قـــم يـــا ابـن طـه فـالبلا قـد عـلا ولا نـــــرى غـــيرك يـــجلو البـــلا

قـــــد ضـــاقت الدنـــيا بأرجـــائها يـــــا فـــــرج الله بكـــــل المـــلا

قـــم يـا غـياث الخـلق وانـظر لنـا مـــن العـــدى فـــينا البـــلا أنـــزلا

قد طـمس الديـن وضـاع الهـدى والجـهل مـا بـين المـلا قـد عـلا

---

(١) ترجمته في شعراء القطيف قديما وحديثاً للشيخ علي المرهون ص ٢٤٧ مطبعة النجف.

(٢) نفس المصدر.

إلى أن يقول:

قـــم جـرد البـتار مـن غـمده ... وادع الأعـادي صـرعاً فـي الفـلا
قـــم فـادرك الأمـة يـا سـيدي ... لقـد دهـاها مـن عـداهـا بـلا
قـم يـا عـماد الديـن عـجل لنـا ... فـــالكل مـــنا عـيشه مـا خـلا
إلى مـــتى نـــلقاك فـي سـابق ... مـجرداً للسـيف تـبري الطـلا؟
ورايـــة الحـــق نـــراهـا وقـد ... حـف بـها جـندك يـا ابـن العـلا
أما وعى سـمعك يـا ابـن الهـدى ... مـا حـل فـيكم مـن شـرار المـلا
قـد أسـقطوا الزهـراء ست النسـا ... بـضعة مـن ربّ السـما فـضلا
وأضـرموا النـار بـباب الهـدى ... والحـــق مـــنها جـهرة أعـزلا

إلى آخر القصيدة.

آية الله الشيخ عبد الله بن معتوق القطيفي(١)

توفي سنة ١٣٦٢ هـ. من العلماء الأتقياء. تتلمذ على والده ثم هاجر إلى النجف الأشرف سنة ١٢٩٥ هـ. فدرس على فطاحل العلم حتّى حصل على إجازة اجتهاد من الحجة الكبير السيد (أبو تراب). وهناك إجازات أخرى من علماء آخرين. خلّف آثاراً علمية جليلة، حيث كتب في الفقه حاشية على العروة الوثقى، ورسالة في علم الهيئة وغير ذلك.

قال في رثاء السيدة الزهراء عليها السلام(٢):

---

(١) ترجمته في أدب الطف: ٩/ ٢٦٣، وأنوار البدرين.

(٢) فاطمة الزهراء في ديوان الشعر العربي: ٢٣٥.

مـا العـذر للأمـة فـيما سـلكت ... عن ليلة القدر التـي قـد هـتكت؟

مـا العـذر عـن زجـاجة المـصباح ... إذ كسرت ظـلماً لدى الصـباح؟

مـا العـذر عـن مـوؤدة إذ سُئلت ... يـوم الجـزا بأي ذنبٍ قـتلت؟

مـا العـذر للأمـة عـن أمّ القـرى ... إذ عـطّلت أبـياتها عـن القـرى؟

مـا العـذر عـمّا فـعلوا مـن مـنكر ... مـمّا قـديماً مـثله لم يُـذكر؟

ولم يـجز عـند أولي الأديـان ... وغـيرهم فـي سـالف الأزمـان

فهل جـرى مـن أمّـةٍ فـيما سـلف ... على بنات الأنـبيا أهـل الشـرف؟

كـما جـرى عـلى ابـنة الرسـول ... فـاطمة الزكـية البـتول

مـن الأذى والذلّ والإهـانة ... مـن بـعد ذاك العـزّ والصـيانة

مـا فـاطمٌ وهـجمة الأشـرار ... فـي دارهـا وهـي بـلا خـمار؟

مـا فـاطمٌ مـا البـاب والجـدار ... ما الضَّغط ما الإسقاط والمسمار؟

مـا فـاطمٌ مـا حـمرة العـينين ... ما الضرب ما اللطم على الخدين؟

مـا الطّـهر مـا إضـرام تـلك النـار ... بـبابها وهـي ابـنة المـختار؟!

الشيخ محمّـد أمين شمس الدين(١)

توفي سنة ١٣٦٦ هـ. له كتاب (الضمير البارد)، جمع فيه النثر والنظم في ثلاثة أجزاء، يبحث في العقائد وأصولها، وتوفي في عرب صاليم من قرى جبل عامل.

---

(١) أدب الطف: ٣٠٧/٩، وكذلك ترجمته في نفس الصفحة.

فقالت (وآتوني) فقلت فلم يكن ... سوى قولهم إن النبي ليهجر

فقالت: وهل من سبة سن مثلها؟ ... فقلت لها: لا فهي للحشر تشهر

فقالت: أعجزاً حينما قيد عنوة؟ ... فقلت لها: لا ذاك شيء مقدر

فقالت: وما شأن البتول وضلعها؟ ... فقلت: غداً في موقف الله تظهر

فقالت: وما السبط الزكي وقبره؟ ... فقلت: دعي قلباً لها ينفطر

فقالت: وما السبط الشهيد بكربلا ... وما حاله وهو الصريع المعفّر؟

فقلت: بكته الشمس والأفق والسما ... دماً فهو في خدِّ السما يتحدّر

الشيخ قاسم الملا الحلي[1]

توفي سنة ١٣٧٤ هـ. وهو ناظم وناثر وخطيب ومحقق، وله آثار أدبيّة وشعريّة مخطوطة كثيرة تدلّ على أدب واسع، وتضلّع في الأخبار والعقائد والمناظرات[2].

ولقدْ يعزُّ على رسول ... الله ما جنت الصحابه

قد ماتَ فانقلبوا على ... الأعقاب لم يخشوا عقابه

منعوا البتولة أنْ تنوحَ ... عليه أو تبكيْ مصابَه

نعش النبي أمامهم ... ووراءهم نبذوا كتابه

لم يحفظوا للمرتضى ... رحمَ النبوّةِ والقرابه

---

(١) شرح خطبة الزهراء عليها السلام ص ٣٥٦؛ والترجمة في أدب الطف: ١٠ / ٧٢.

(٢) أدب الطف: ١٠ / ٧٢.

لو لم يكـــــن خـــيرَ الورى ... بـــعدَ النـــبيّ لمـــا اســـتنابه

قـــد أطـــفأوا نـــور الهـــدى ... مـــذْ أضـــرموا بـــالنار بـــابه

أســـــدُ الإله فكيف قـــدْ ... ولجتْ ذئـــابُ القـــوم غـــابَه

فـــي أيّ حكـــمٍ قـــدْ أبـــاحوا ... إرثَ فـــــاطمَ واغـــــتصابه

بـــــيتُ النـــــبوّةِ بـــــيتُها ... شـــادتْ يـــدُ البـــاري قِـبابه

أذن الإلهُ بـــــرفعه ... والقـــومُ قـــد هـتكوا حـجابه

بأبـــــي وديـــــعةُ أحـــمدٍ ... جُـــرُعاً ســـقاها الظـلمُ صـابه

عـــــاشت مـــعصبة الجـــبينِ ... تـــئنُّ مـــن تـــلك العـــصابه

حـــــتّى قـــضت وعـــيونُها ... عـــبرى ومـــهجتُها مـــذابـــه

وأمـــضُّ خـطبٍ فـي حشـا الإ ... ســـــلام قـــدْ أورى التـــهابه

بـــــالليل واراهـــا الوصـــيُّ ... وقـــــبرها عـــفى تـــرابـــه

الملا حسن الجامد القطيفي[1]

توفي سنة ١٣٧٥ هـ. امتهن الخطابة منذ نعومة أظفاره، وأضاف إلى مهمته الخطابية مهمة الأدب، فصار بذلك من الخطباء المرموقين، الذين يُشار إليهم بالبنان.

قال في رثائه للسيدة الزهراء عليها السلام، ومخاطباً الإمام الحجة عليه السلام[2]:

---

(١) ترجمته في شعراء القطيف للشيخ علي المرهون: ٢٧٨.

(٢) نفس المصدر.

يـا ذمـاماً بـه الوجـود استقاما قـم سـريعاً واسـتنقذ الإسـلاما

كـل عـام بـل كـل يـوم جـديد منك نرجـو يـا ابـن النـبي القـياما

الوحـا الوحـا يـا نـجل طـه عـلنا نشـتفي و نقضي المـراما

أفـتنسى مـا قـد جـرى بـعد طـه مـن خـطوب تـحير الأحـلاما؟

نكث القـوم بـيعة المـرتضى الهـا دي ولم يـرقبوا لطـه ذمـاما

عـزلوا حـيدراً وقـد أخـروه عـن مـقام فـيه الإله أقـاما

وأتـوا داره وجـروه حـتّى أخـرجـوه مـلبباً مستضاما

والبـتول العـذراء بـضعة طـه كـابدت مـنهم أمـوراً عـظاما

غـصبوا إرثـها عـناداً وظـلماً لطـموا خـدها ورضّـوا العـظاما

أسـقطوها وقـنعوا مـتنها بالسوط لم يـجعلوا لطـه احـتراما

ثم عـاشت بـالذل والهـضم حـتّى لحـقت بـالنبي تشكـو اهـتضاما

الشيخ قاسم محيّ الدين[1]

توفي سنة ١٣٧٦ هـ. نشأ في النجف، ودرس المـقدمات عـلى الشـيخ جواد محيّ الدين، وتلمذ في الفقه والأصول على الشيخ أحمد كاشف الغطاء، والميرزا حسين النائيني، والسـيد أبـي الحسـن الأصـفهاني، والشـيخ مـحمّـد حسين الأصفهاني.

له مصنفات ومؤلفات لطيفة، منها: كتاب «البيان في غريب القرآن»، وهو

---

(١) ترجمته في أعيان الشيعة: ٨/ ٤٣٥.

عبارة عن حصر الألفاظ الغريبة التي وردت في القرآن الشريف وشرحها شرحاً مبسطاً وسهلاً وذلك في أرجوزة من الشعر السلس.

قال في رثاء الزهراء عليها السلام[1]:

كيف تنسى مصاب بضعة طه ... إذ دهاها من الأسى ما دهاها؟!

أنحلت جسمها الرزايا فأبدت ... لهف نفسي لما بها شكواها

إلى أن يقول:

لو تراها وهي الشجية حزناً ... ومحض الأسقام قد أضناها

وهي تبكي بكاء فاقدة الصبر ... لما قد ألمّ عزّ عزاها

شأنها النوح مذ يد الخطب شجواً ... قدحت نارها بزند جواها

حر قلبي لها . وقد أسلماها ... لمسلم من الأسى جبتاها

أبعداها عن فيئها غصباها ... نحلة المصطفى وما ورثاها

قصدا دارها عناداً وحقداً ... بأفاعيل منكر أضمراها

أحرقا بيتها وقد أسقطاها ... محسناً بالذي به روعاها

كسرا ضلعها مذ انتهزاها ... فرصة بعد أن أباحا حماها

نثرا قرطها انتثار عقود ... الدمع من عينها لفرط بكاها

خرقا صكها عتواً وكفراً ... لطما خدها ولم يرعياها

قصداها بكل هولٍ مدلم ... وبسوط الزنيم قد أوجعاها

---

(١) من الشعر المقبول في رثاء الرسول وآل الرسول للشيخ قاسم محي الدين: ١٠ المطبعة العلوية النجف ١٣٤٢.

الشيخ علي الجشّي(١)

توفي سنة ١٣٧٦ هـ. رجل الإيمان والعقيدة، درس في النجف الأشرف ودرّس فيها ونال رتبة الاجتهاد فعاد إلى القطيف وتولى منصب القضاء.

أسسوا ظلمه عناداً وأغروا ... لهم الويل كل كلب عقور

بل أرادوا أن يحرقوا البيت حتّى ... لا يرى ذاكر لخير بشير

فأبى الله ذالكم حيث فيه ... من هم علة البقا والصدور

وهو بيت عند المهيمن ضاهى ... شأنه شأن بيته المعمور

لم يكن جبرئيل يدخل إلّا ... بعد إذن من أهله في الحضور

يا ابن عم النبي صبرك أنسى ... صبر أيوب في قديم الدهور

ضاق ذرعاً بأمر رحمة لما ... جزت الشعر شاكياً للخَبير

وأراك اصطبرت والقوم آذوا ... فاطماً في عشيها والبكور

أمن الصبر كان قلبك إنّي ... لا أرى يستطيع قلب صبور

دخلوا دارها وليس عليها ... من قناع والحقد ملؤ الصدور

وعلى متنها السياط تلوّت ... حيث لا دافع ولا من مجير

يا لها من عداوة أظهروها ... وهي من قبل في سويد الضمير

دع تفاصيل ما جرى فبياني ... بعض ما كان نفثة المصدور

---

(١) رياض المدح والرثاء: ٤١٦، والترجمة في أدب الطف: ١٠/ ١٢٢.

ما سمعنا من قبل بنت نبي ... أوذيت كالبتول بعد النذير
عصرت أسقطت أضيعت ذماماً ... غصبت كذبت بإفك وزور
جحدوا آية الطهارة فيها ... بعد علم كجحدهم للغدير
دخلوا الدار أضرموا النار قادوا ... حيدراً بالنجاد قود البعير
وأرادوا قتل الوصي فأضحى ... قلبها مثل طائر مذعور
وعراها الذهول عمّا عراها ... من سقوط وضلعها المكسور

وله أيضاً[1] في رثاء الزهراء عليها السلام:

لا تسلني ما نال فاطم لما ... دخلوا الدار فالخطوب شعوب
واستداروا حول الوصي ولولا ... حلمه ما أفادها التأليب
أترى يرهب الحمام علي ... بل علي في صدره مرهوب
أخرجوه ملبباً ليت شعري ... كيف قيد الليث الهمام المهيب
فعدت خلفه البتولة تدعو ... برنين له الصخور تذوب

إلى أن يقول:

فانثنت بالأسى لما قد عراها ... في حنين كما تحن النيب
منعوها من البكاء لتقضي ... كمداً والفؤاد منها يذوب
قل لبيت الأحزان مازال حزني ... لا ولا عيشي الهني يطيب
قل لتلك الضلوع بعدك قلبي ... ما له جابر فدتك القلوب

---

(١) رياض المدح والرثاء: ٤٧٨.

لست أنسى وقوفها وهي تشكو لأبيها ولا تراه يجيب:

غصبوا حيدر الخلافة ظلماً وتراثي لديهم مغصوب

وجنيني قد أسقطوه وضلعي كسروه وقد علاني الشحوب

الشيخ عبد الحسين الحويزي(١)

توفي سنة ١٣٧٧ هـ. أديب شاعر وله شعر كثير في أهل البيت عليهم السلام. وكانت له اليد في كثير من العلوم كالرياضيات والهندسة والجفر والرمل والكيمياء، وله فيها بعض الرسائل.

ليت الحيا لا سقى الأزهار بالظلم

صروفه غشت الزهراء بالظلم

كم بعد فقد أبيها كابدت محناً

وقوعها يدع الأطواد كالرمم

وصحبه غصبوها بعده فدكاً

وأنكروا فيّها ظلماً من الحكم

وأحرقوا باب بيت الطهر فاطمة

بنار حقد لهم مشبوبة الضرم

فأسقط الرجس لما ظل يعصرها

مها جنيناً نمى في طاهر الرحم

---

(١) رياض المدح والرثاء: ٥٠٢؛ والترجمة في أدب الطف: ١٠/ ١٢٦.

بـصدرها نـبت المسـمار وانكسـرت

مـنها الأضـالع فـانهلت بـفيض دم

سـيف القـضاء عـلي فـي حـمائله

قـــادوه قـــهراً بـنو عـبادة الصـنم

من بيته ابـن صـهاك الرجس أخـرجـه

مـــلبباً بـــرداء الفـــضل والكـــرم

وفاطم خـــلفه تـــدعو وأدمـعها

تصوب عـن مـدمع كـالغيث مـنسجم

وسوط قـنفذ يـلوي فـوق عـاتقها

ضـــرباً فـتصرخ ولهـا مـنه بـالألم

لم أنســـها يـوم وافت قـبر والدهـا

خـير البـرية مـن عـرب ومـن عـجم

وافت وقـد غـصّ بـالأنصار مسـجده

والبـغي قـام بـجمع فـيه مـزدحم

فأسـدلوا دونـها الأسـتار فـابتدأت

لله تـــبدي بـــإفصاح مـــن الكـلم

كأنـما هـي فـي الآيـات تـفرغ عـن

فـــم النـــبي أبـيها فـي بـيان فـم

جـحدتم مـعشر الأنـصار فـي فـدك

حـقاً لنـا خـصه الرحـمن مـن قـدم

كأنـــما العـهد فـيكم يـوم فـارقنا

طيف الخيال سرى عن طيف مـحتلم

نسيتم من وصايا المصطفى لكم

بآله كلما أوفاه من ذمم

بنت النبي أبيحت بين أظهركم

حقوقها وحماها غير محترم

لم تلقَ في القوم إلا كامناً حنقاً

والطرف منه عن الحق المبين عمي

لم يهضموا فاطماً إلّا وقد علموا

بأن حيدر منهم غير منتقم

ثم انثنت عنهم بالخطو عاثرة

بذيل برد يواري موضع القدم

قالت: أبا حسن ماذا القعود فقم

وحكم السيف في الأعناق والقمم

نقضت قادمة البازي مكتمناً

من رعيه من بغاث الطير والرخم

وقد لويت الطلا بالذل مفترشاً

خديك ترب الثرى يا ضيغم الأجم

ترضى بأن عتاة البغي تهضمني

وأنت تعلم ليس الهضم من شيمي

تبزني نحلتي مني يدا ابن أبي

قحافة حيث لم يبصر لدي حمي

فقال فاطم صبراً نهنهي شجناً

واطوي الجوانح أن تجزع على الكظم

إن الكـــفيل لمأمـون وحـقك فـي
حكـم الكـتاب جـلي غـير مـنكتم
وإرثك إن أضـــاعته العـــدى حـنقاً
فـلم يـضع لك أجـراً بـارئ النسـم

الشيخ كاظم آل نوح(١)

توفي سنة ١٣٧٩ هـ. خطيب الكاظمية، قال عنه السيد محسن الأمين(٢) ما نصه: ومن العجيب أن (أحمد أمين) زار العراق بعد ما انتشر كتابه (فجر الإسلام) في زهاء ثلاثين رجلاً من المصريين، وحضر في بغداد مجلس وعظ الشيخ كاظم الخطيب الشهير، فتعرض لكلام أحمد أمين في كتابه، وفنده بأقوى حجة وأوضح برهان ووفى المقام حقه وهم يسمعون فأعجبوا ببيانه، وأذعنوا لبرهانه(٣).

قال من قصيدة له(٤):

لعـل الحـيا حـيا الحـمى مسـتهله فأصبح مفطوماً من الروض طـفله
تـرعرع أطـفال الريـاض نـضارة إذا مـا يـحيها مـن الغـيث وبـله

إلى أن يقول:

---

(١) ترجمته في أدب الطف: ١٠/ ١٤٠.
(٢) أعيان الشيعة: ١٣٥/١
(٣) نفس المصدر: ١٤١.
(٤) ديوان آل نوح: ٢١٨.

لعمرك ما كيد ابنِ هند بضائر ... على الدين لو لا السامري وعجله

فثقلا رسول الله ثقل ممزق ... وقتلاً وسماً راح يتلوه ثقله

وبنت رسول الله ماتت بغصة ... وراح لها حمل وما تم حمله

السيد محمّد جمال الهاشمي[1]

توفي سنة ١٣٩٧ هـ. وكان من العلماء الأعلام، تتلمذ على يد والده آية الله السيد جمال الدين وأبي الحسن الأصفهاني وغيرهم من الفطاحل رحمهم الله حتّى حاز على درجة الاجتهاد[2].

شمّرت للجهاد سيدة الإسلام ... عن ذيل عزمها الصخّاب

لم تدعْ للمهاجرين والأنصار ... رأياً إلا انمحى كالضباب

واستعانت بالحقِّ والحقُّ درعٌ ... من إيمان وصارمٌ من صواب

رجمتهم بالمخزيات فآبوا ... وهم يحملون سوءَ المآب

حججٌ كالنجوم ينثرُها الحقُّ ... ويرمي الشهاب إثرَ الشهاب

فهي إمّا عقل وإمّا حديث ... جاء عن نص سنةٍ أو كتاب

فتهاوت أحلامهم كصروحٍ ... شادها الوهم عالياً في السراب

آهِ لو لا ضعف النفوس لمّا ... استرجع ركب الهدى على الأعقاب

ولما عادت الإمارة للقوم ... وحازوا إمامة المحراب

---

(١) شرح خطبة الزهراء عليها السلام: ٢٩٠.

(٢) الترجمة من ديوانه ـ بتصرّف ـ.

واستقرت هوج العواصف لما قابلتها سياسة الإرهاب

واختفى النص بالولاية لمّا أظهر الكيد فكرة الانتخاب

أوقدَ الغدر في السقيفة ناراً عَلُقتْ في مواكب الأحقاب

وتلاشى الغديرُ إلّا بقايا تترامى بها بطونُ الشعاب

وتوالتْ مناظر مؤلمات مثّلتها عداوة الأصحاب

من هجوم الأرجاس بالناركي تحرقَ بيتَ الأكارم الأطياب

وانكسار الضلع المقدس بالضغـ ـط وسقطِ الجنين عند الباب

وانتزاع الوصي سحباً من الدار بتيار ثورة الأعصاب

واغتصاب الحق الصريح جهاراً باختلاف الأعذار للإغتصاب

آية الله السيد مهدي الحسيني الشيرازي(١)

ولد في كربلاء سنة ١٣٠٤ هـ. كان عالماً جليلاً من أئمة التدريس والجماعة والتقليد في كربلاء. وله مؤلفات جليلة، منها: (ذخيرة العباد)، (ذخيرة الصلحاء)، (الوجيزة)، وغيرها. توفي في كربلاء سنة ١٣٨٠ هـ. ودفن فيها.

قال في مدح السيدة الزهراء عليها السلام وبيان مصائبها(٢):

ظهرت زهرة زهراء البتول فاستنار الكون من أنوارها

* * *

(١) فاطمة الزهراء في ديوان الشعر العربي، عن أعيان الشيعة: ١٠/١٤٦.

(٢) فاطمة الزهراء في ديوان الشعر العربي: ٤١٨.

ولدت فـــاطمة بـــنت النـــبي فـــاسقني كاس الهـنا والطـرب
واتـــرك الزهـــد وهـــول اللَّـــهب فهي الفاطمُ ـ في اليـوم المـهول ـ
مـــذنبي شـــيعتها مـــن نـــارها

إلى أن يقول:

فـــاطم ســـادتْ نســـاء البشـــر بـــمزايـــا كســـناء القـــمر
وغـــدت مـــفزعَ يـــوم المـــحشر ليس فـــيما تـــرتضيه مـــن نكـول
فـــاسأل الأخـــبار فـــي آثـــارها

فـــــهنيئاً لمـــحبّيها النـــجاة من عظيم الوزر من بـعد المـمات
كيف يخشى من عـظيم السـيئات مَـــنْ تـــولّى فـــاطماً أمَّ الشـــبول
لا وربّـــي لم يـــذق مـــن نـــارها

لعـــداهـــا الويـــل إذ عـــادوا النـبي وغـــدوا مـــن ربـــهم فـي غـضب
عـــمّروا بـــيتاً لهـــم مـــن لهب إذ بـــنار أحـــرقوا بـــاب البـــتول
نـــار حـــقد بـــقيت أخـــطارها

لم يـــزل يـــغلي لهـــيب الكـــفر فـــي قـــلوب طـــبعت كـــالحجر
فـــغدا يـــحرق بـــاب الغـــرر بـــاب فـــوز خـــير بـــاب للسـؤول
هـــو بـــاب الله فـــي أقـــطارها

لهـف نـفسي لعـزيز هـضمت ضـربت طـوراً وطـوراً لطـمت
وبأطـــوار الأذايـــا ظـــلمت لهف نفسي لك يـا بـنت الرسـول
لهـفة تشكـو الحشـا مـن نـارها

مـــــنعوا إرث أبـــيها عـــلناً وأزاحـــوا الفـــيء عـنها إحـناً
أســـقطوا مـنها جـنيناً مـحسناً كســـروا أضـلعها يـا للـذحول
هـــجموا بـــغياً عـليها دارهـا

لم تـــزل بـــعد أبـــيها فـتنت وبكت شـــجواً إلى أن زمـــنت
قـــتلت جـهراً، وسـرّاً دفـنت فـبعين الله غـارت فـي الرسـول
بـــنت طـــه وعـــفا آثـــارها

الشيخ محمّد علي اليعقوبي[1]

توفي سنة ١٣٨٥ هـ. قال عنه صاحب أدب الطف:... أديب خطيب وباحث كبير، علم من أعلام الأدب وسند المنبر الحسيني، له اليد الطولى في توجيه الناس وإرشادهم... ولد في النجف الأشرف في شهر رمضان سنة ١٣١٣ هـ. ونشأ برعاية والده الخطيب التقي والواعظ الشهير[2].

---

(١) ترجمته في أدب الطف: ١٠ / ١٩٤.

(٢) نفس المصدر.

قال من قصيدة له في رثاء أهل البيت عليهم السلام[1]:

ولقد يعز على رسول ... الله ما جنت الصحابه

قد مات فانقلبوا على ... الأعقاب لم يخشوا عقابه

منعوا البتولة أن تنوح ... عليه أو تبكي مصابه

لم يحفظوا للمرتضى ... رحم النبوة والقرابة

لو لم يكن خير الورى ... بعد النبي لما استنابه

قد أطفأوا نور الهدى ... مذ أضرموا بالنار بابه

أسد الإله فكيف قد ... ولجت ذئاب القوم غابه

وعدوا على بنت الهدى ... ضرباً بحضرته المهابه

في أيّ حكم قد أباحوا ... إرث فاطم واغتصابه

بيت النبوة بيتها ... شادتْ يدُ الباري قبابه

أذن الإله برفعه ... والقوم قد هتكوا حجابه

عاشت معصبة الجبين ... تئن من تلك (العصابه)

حتّى قضت وعيونها ... عبرى ومهجتها مذابه

وأمضّ خطب في حشا الإ ... سلام قد أورى التهابه

بالليل واراها الوصي ... وقبرها عفى ترابه

---

(١) وفاة فاطمة الزهراء عليها السلام للسيد عبد الرزاق المقرم: ١٤٠.

الشيخ إبراهيم المبارك[1]

كان الشيخ إبراهيم المبارك من أفاضل الحوزة النجفية، ولد في قرية الهُجير سنة ١٣٢٦ هـ. وتوفي في البحرين سنة ١٣٩٩ هـ.

قال في رثاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم والزهراء عليها السلام[2]:

مات الرسول فماتت كل كائنة ... وكدرت صفوة الدنيا بأكدار

وأصبحت حركات الكون ساكنة ... والأرض مؤذنة منه بتسيار

وأظلمت صفحات الجوّ وانطبقت ... دوائر الأفق واصطكت بإعصار

وأظهر الناس أحقاداً مؤكدةً ... ضاقت ضمائرهم منها بإسرار

تقحموا منزل الزهراء واجترموا ... وأضرموا النار في بابٍ وأستار

وأخرجوا حيدر الكرار واحتشدوا ... لبغية الملك في شيء من النار

أما البتول فرضّوها بحائطها ... رضّاً يُوجههم للنار والعار

وأسقطوها جنيناً بعدما لطمو ... ها لطمةً بقيت منها بآثار

والسوط ألم متنيها على ألمٍ ... لاقته من رضٍّ أضلاع وأفقار

تشكو إلى الناس لم تسمع شكايتها ... فمن مهاجرة منهم وأنصار

وأتبعوا فِعلهم هذا بغصبهم الـ ... ـميراث منها بموضوعات أخبار

حتّى قضت وهي حرّى القلب شاكية ... من كل باغٍ أثيم القلب ختار

---

(١) موسوعة أدب المحنة: ٥٢٠.

(٢) نفس المصدر: ٥٢٤.

الملا حسن بن عبد الله آل جامع(١)

ولد الشاعر حسن بن عبد الله بن إبراهيم آل جامع في حي القلعة من مدينة القطيف عام ١٣٣٣ هـ. وتعلم القرآن والكتابة على يد الأجل الشيخ محمّد صالح البريكي، واشتغل في بداية حياته بالتجارة ثم انتقل بعدها إلى مهنة الكتابة.

زاول في فترة حياته الخطابة الحسينية، وكان ملازماً للعلماء، محباً لهم، توفي رحمه الله في رجب سنة ١٤٠٣ هـ عن عمر يناهز السبعين.

قال من قصيدة له في رثاء الزهراء عليها السلام(٢):

وأعولت الأرض البسيطة مذ قضى ... نبيُّ الهدى غوث الورى والأرامل

وقد بكت السبع الطباق له دماً ... وأثكل شرع الله أفضل راحل

لقد فقد الإسلام أفضل مرسل ... وأكرم مبعوثٍ أتى بالدلائل

قضى وعلى الزهراء ظلماً تواثبوا ... وقادوا عليَّ المرتضى بالحمائل

لقد كسروا أضلاعها خلف بابها ... وهم أسقطوها حملها غير كامل

وقد غصبوها إرثها فانثنت إلى ... عليٍّ تنادي يا مبيد البواسل

أبا حسنٍ ترضى بهضمي وذلتي ... وإرثي مغصوبٌ بأيدي الأراذل

* *

(١) موسوعة أدب المحنة: ٥٤٣.

(٢) ديوان الملا حسن بن عبد الله آل جامع.

من نتائج البحث

لقد مرّ علينا الكثير جدّاً من الروايات، وتمّ الاستدلال بها على ما أوردت لأجله. ولكن تبقى هناك ثمرات لابدّ من اقتطافها، ونقاط لابدّ من إنارتها، إكمالاً للفائدة، وإتماماً لما ينبغي أن نستفيده منها، وجمعاً لشتاتها، فنقول:

أولاً: الآمر بالهجوم هو أبو بكر ابن أبي قحافة، ودلّ على ذلك أكثر الروايات السابقة، فمنها: رواية ابن قتيبة في كتابه الإمامة والسياسة[1]، وابن عبد ربه في العقد الفريد[2]، والبلاذري في أنساب الأشراف[3]، وابن جرير في تاريخه[4]، وغيرهم كثير، فراجع إن شئت.

ثانياً: المهدِّد بإحراق بيت النبوة عليهم السلام هو عمر بن الخطاب، ودلّ على ذلك أكثر الروايات السابقة، فمنها: رواية ابن قتيبة في كتابه الإمامة والسياسة[5]، وكنز العمال[6]، وابن عبد ربه في العقد الفريد[7]، والبلاذري في أنساب الأشراف[8].

---

(١) الإمامة والسياسة - لابن قتيبة -: ١/ ١٢.

(٢) العقد الفريد - لابن عبد ربه -: ٣/ ٦٣.

(٣) أنساب الأشراف - للبلاذري -: ١/ ٥٥٦.

(٤) تاريخ ابن جرير: ١/ ٦١٩.

(٥) الإمامة والسياسة - لابن قتيبة -: ١/ ١٢.

(٦) كنز العمال: ٣/ ١٤٠.

(٧) العقد الفريد لابن عبد ربه: ٣/ ٦٣.

(٨) أنساب الأشراف للبلاذري: ١/ ٥٥٦.

ثالثاً: العصابة التي شاركت في الهجوم، منها:

(١) عمر بن الخطاب، ودلّ على ذلك أكثر الروايات السابقة فمنها: رواية اليعقوبي في تاريخه[١]، وابن قتيبة في الإمامة والسياسة[٢]، وابن أبي الحديد في شرحه[٣]، والشيخ المفيد في كتاب الاختصاص[٤] وغيرهم.

(٢) خالد بن الوليد، ودلّ على ذلك مجموعة من الروايات، وهي: رواية المجلسي في بحاره[٥]، وابن أبي الحديد في شرحه[٦]، والشيخ المامقاني في تنقيح المقال في ترجمة خالد بن الوليد[٧]، وسليم بن قيس الهلالي[٨].

(٣) قنفذ مولى عمر، ودلّ على ذلك مجموعة من الروايات، منها: رواية ابن شهرآشوب في المناقب، والمجلسي في بحاره[٩]، والعيّاشي في تفسيره[١٠]، وسليم بن قيس الهلالي في كتابه[١١].

(٤) مغيرة بن شعبة، ودلّ على ذلك رواية الطبرسي في الاحتجاج[١٢]، وسليم

---

(١) تاريخ اليعقوبي: ٢/١٢٦؛ وشرح الخطبة: ٢٣٩.

(٢) الإمامة والسياسة: ١/٤.

(٣) شرح ابن أبي الحديد: ١/١٣٢.

(٤) الاختصاص: ١٨٥.

(٥) بحار الأنوار: ٥٣/١٨.

(٦) شرح ابن أبي الحديد: ٢/١٩.

(٧) تنقيح المقال - للشيخ المامقاني -: ١/٣٩٤.

(٨) كتاب سليم بن قيس الهلالي: ٢١.

(٩) بحار الأنوار: ٥٣/١٨.

(١٠) تفسير العياشي: ٢/٣٠٧ - ٣٠٨.

(١١) كتاب سليم بن قيس الهلالي: ٢١.

(١٢) الاحتجاج - للطبرسي -: ٢٧٧.

بن قيس الهلالي[1].

(٥) زياد بن لبيد، ودلّ على ذلك رواية أبي بكر الجوهري في كتابه السقيفة وفدك[2].

(٦) أسيد بن حضير، ودلّ على ذلك رواية ابن أبي الحديد في شرحه[3]، والعلّامة الحلي (قدس سره) في كتابه نهج الحق وكشف الصدق[4] نقلاً عن الواقدي، وسليم بن قيس الهلالي[5].

(٧) سلمة بن أسلم (سلامة)، ودلّ على ذلك رواية ابن أبي الحديد في شرحه[6] والعلّامة الحلّي (قدس سره) في كتابه نهج الحق وكشف الصدق[7] نقلاً عن الواقدي.

(٨) زيد بن أسلم، ودلّ على ذلك رواية ابن خنزابة في كتابه الغرر[8].

(٩) عبد الرحمن بن أبي بكر، ودلّ على ذلك رواية المجلسي في بحاره[9].

(١٠) أبو عبيدة بن الجرّاح، وسالم مولى أبي حذيفة، ومعاذ بن جبل، وبشير بن سعد، ودلّ على ذلك رواية سليم بن قيس الهلالي[10].

---

(١) كتاب سليم بن قيس الهلالي: ٢١.

(٢) السقيفة وفدك لأبي بكر الجوهري: ٥٠.

(٣) شرح ابن أبي الحديد: ١/ ١٣٢.

(٤) نهج الحق وكشف الصدق - للعلّامة الحلّي -: ٢٧١.

(٥) كتاب سليم بن قيس الهلالي: ٢١.

(٦) شرح ابن أبي الحديد: ١/ ١٣٢.

(٧) نهج الحق وكشف الصدق - للعلّامة الحلي -: ٢٧١.

(٨) بحار الأنوار: ٢٨/ ٣٣٩؛ ودلائل الصدق: ٣/ ٧٨.

(٩) بحار الأنوار: ٥٣/ ١٨.

(١٠) كتاب سليم بن قيس الهلالي: ٢١.

رابعاً: الّذين باشروا بضرب الصدّيقة الزهراء عليها السلام:

(١) عمر بن الخطاب، ودلّ على ذلك روايات كثيرة منها: رواية الشهرستاني في الملل والنّحل[١]، وابن حجر في لسان الميزان في حرف الألف[٢]، والوافي بالوفيات[٣]، وابن قولويه في كامل الزيارات[٤]. وغير ذلك من الروايات التي مرّت عليك.

(٢) خالد بن الوليد، ويدلّ على ذلك رواية المجلسي في بحاره[٥]، والشيخ المامقاني في تنقيح المقال في ترجمة خالد بن الوليد[٦].

(٣) قنفذ مولى عمر، ويدلّ على ذلك روايات كثيرة منها: رواية المجلسي في بحاره[٧]، وابن شهرآشوب في المناقب[٨]، والعيّاشي في تفسيره[٩]، والطبري في دلائل الإمامة[١٠].

(٤) مغيرة بن شعبة، ودلّ على ذلك رواية الطبرسي في الاحتجاج[١١]، والمجلسي في بحاره[١٢].

---

(١) الملل والنّحل للشهرستاني: ١/ ٥٧.

(٢) لسان الميزان في حرف الألف - لابن حجر -: ١/ ٢٦٨.

(٣) الوافي بالوفيات: ٥/ ١٤.

(٤) كامل الزيارات - لابن قولويه -: ٣٣٢.

(٥) بحار الأنوار: ٥٣/ ١٨.

(٦) تنقيح المقال - للشيخ المامقاني -: ١/ ٣٩٤.

(٧) بحار الأنوار: ٥٣/ ١٨.

(٨) بحار الأنوار: ٤٣/ ٢٣٣ ب ٩ ح ١٠.

(٩) تفسير العيّاشي: ٢/ ٣٠٧ - ٣٠٨.

(١٠) دلائل الإمامة: ٤٥، وقد صححنا هذه الرواية في أواخر الكتاب فانتظر.

(١١) الاحتجاج - للطبرسي -: ٢٧٧.

(١٢) بحار الأنوار: ٥٣/ ١٨.

خامساً: الذين كانوا في دار أمير المؤمنين عليه السلام حين الهجوم على الدار، أصحابها، مع أناس من بني هاشم[1]، وجماعة من المهاجرين والأنصار[2]، وذكر في الروايات منهم:

(١) أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، ويدلّ على ذلك كلّ الروايات تقريباً، فراجع إن شئت.

(٢) سيّدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام، ويدلّ على ذلك كلّ الروايات تقريباً، فراجع إن شئت.

(٣) أولاد علي وفاطمة عليهما السلام، ويدلّ على ذلك الكثير من الروايات منها: ابن خنزابة في كتابه الغرر[3]، والشهرستاني في الملل والنحل[4]، والعيّاشي في تفسيره[5]، والمجلسي في بحاره[6].

(٤) فضّة - أمة الزهراء عليها السلام - ودلّ على ذلك رواية المجلسي في بحاره، والطبري في دلائل الإمامة[7].

(٥) العباس، ويدلّ على ذلك رواية العلّامة الحلّي (قدس سره) في كتابه نهج الحق وكشف الصدق[8] نقلاً عن ابن عبد ربّه.

---

(١) السقيفة وفدك لأبي بكر الجوهري: ٥٠.

(٢) تاريخ اليعقوبي: ٢/ ١٢٦، وشرح الخطبة: ٢٣٩.

(٣) بحار الأنوار: ٢٨/ ٣٣٩؛ ودلائل الصدق: ٣/ ٧٨.

(٤) الملل والنحل - للشهرستاني -: ١/ ٧٥.

(٥) تفسير العيّاشي: ٢/ ٣٠٧ - ٣٠٨.

(٦) بحار الأنوار: ٥٣/ ١٤.

(٧) دلائل الإمامة: ٤٥، وقد صححنا هذه الرواية في أواخر الكتاب، فانتظر.

(٨) نهج الحق وكشف الصدق - للعلّامة الحلّي -: ٢٧١.

(٦) الزبير، ويدلّ على ذلك مجموعة من الروايات، منها: روايه الطبري في تاريخه[١]، وأبي بكر الجوهري في كتابه السقيفة وفدك[٢]، وابن أبي الحديد في شرحه[٣]، والشيخ المفيد في أماليه[٤].

(٧) المقداد: ورد بهذا اللفظ في إحدى روايتي أبي بكر الجوهري في كتابه السقيفة وفدك[٥]، ورواية الشيخ المفيد في أماليه[٦]، وورد بلفظ (المقداد بن الأسود) في الرواية الأخرى لأبي بكر الجوهري في كتابه السقيفة وفدك[٧]، وورد بلفظ (المقداد بن عمر) في تاريخ أبي الفداء[٨].

(٨) طلحة، ويدلّ على ذلك رواية الطبري في تاريخه[٩].

(٩) سعد بن أبي وقّاص، ويدلّ على ذلك رواية أبي بكر الجوهري في كتابه السقيفة وفدك[١٠].

(١٠) عتبة بن أبي لهب، وخالد بن سعيد بن العاص، وسلمان الفارسي، وأبو ذر، وعمّار بن ياسر، والبرّاء بن عازب، وأبي بن كعب، في تاريخ أبي الفداء[١١].

---

(١) تاريخ الأمم والملوك - للطبري -: ٢/ ٤٤٣.

(٢) السقيفة وفدك - لأبي بكر الجوهري -: ٣٨.

(٣) شرح ابن أبي الحديد: ١/ ١٣٢.

(٤) أمالي الشيخ المفيد: ٣٨.

(٥) السقيفة وفدك لأبي بكر الجوهري: ٣٨.

(٦) أمالي الشيخ المفيد: ٣٨.

(٧) السقيفة وفدك لأبي بكر الجوهري: ٣٨.

(٨) تاريخ أبي الفداء: ١/ ١٦٤، وفي طبعة أخرى ص ١٥٦.

(٩) تاريخ الأمم والملوك - للطبري -: ٢/ ٤٤٣.

(١٠) السقيفة وفدك لأبي بكر الجوهري: ٥٠.

(١١) تاريخ أبي الفداء: ١/ ١٦٤، وفي طبعة أخرى ص ١٥٦.

ومما ينبغي التنبيه عليه في هذا البحث، هو أنّ الطريقة التي جمعنا بـها الروايات، هي طريقة العلماء المسلمين قاطبة في كلّ الروايات.

فإنّه إذا وردت رواية تذكر أنّ عمر ضرب الصدّيقة الزهراء عليها السلام ورواية أخرى تذكر أنّ قنفذاً فعل ذلك الفعل الشنيع أيضاً، فيحمل على تعدد الفعل من الاثنين.

بل إنّ نسبة الضرب بالسوط تارة وبالرِّجْل تارة أخرى إلى شخص واحد، يحمل على تعدد الفعل منه، ولا يجد علماء المسلمين كافّة أي تعارض وتنافٍ في البين، وهكذا في باقي نقاط البحث، فلا تغفل.

شبهات وردود

- الشبهة الأولى : هذا قول مجتهد
- الشبهة الثانية : مع أحدهم
- الشبهة الثالثة : صحة الرواية
- الشبهة الرابعة : الباب

الشبهة الأولى

هذا قول مجتهد

إنّ الحديث حول الفقيه من الأحاديث المألوفة، وكلّنا يعلم أنّ هذه الطائفة الحقّة هي من المخطّئة، بمعنى أن الفقيه يمكن أن يصيب الواقع كما يمكن أن يُخطئه، لأنّ الواقع محفوظ، ولذا لا تكون كلّ أقواله مصيبة للواقع وبهذا المعنى امتلأت كتب أصول الفقه، وهذا أمر يدركه العامّة قبل الخاصّة، واتفق عليه جمهور العقلاء ما عدا الأشاعرة، وبعض المعتزلة، وليس حديثنا معهم.

ولتأكيد هذا الأمر البديهي حيث أصبحت البديهيّات بحاجة إلى إثبات، لوجود التشكيك في كلّ شيء ما عدا الباطل، فلا بأس بأن نورد مقطعاً من بعض تقريرات بحث آية الله الخوئي ﷺ فقال[1]: «تبيّن أنّ المجتهد قد يصيب في استنباطاته فيطابق رأيه الواقع وقد يخطئ».

ويشترط في قبول قول من يدّعي أنه فقيه شروط، نذكر أهمّ ثلاثة شروط أساسية مذكورة في جميع الرسائل العملية[2] وهي:

---

(١) التنقيح: ١/ ٤٣.

(٢) راجع كلام السيد الخوئي في منهاج الصالحين الجزء الأول في التقليد، نقلناه بتصرّف.

الأول: الاجتهاد: ولا يثبت اجتهاده بمجرّد دعواه، أو التفاف المصلحيين حوله، بل لابد من حصول أحد أمور ثلاثة:

(١) العلم: بحيث يكون الشخص من أهل الخبرة والمعرفة والاستدلال، فيكون قادراً بنفسه على تشخيص المجتهد من غيره.

(٢) الشياع: بين أهل العلم المفيد للاطمئنان، ولا يعتبر الشياع بين العوام من الناس ما لم يكن مستنداً إلى أهل العلم، وكذلك لا يعتبر الشياع بين فئة حزبية أو غيرها وإن تزيَّى بزي أهل العلم، لأن المرجعية لا تقوم على أساس قرار سياسي أو حزبي.

(٣) البيّنة: فيشهد شاهدان مؤمنان عدلان باجتهاد شخص، ويشترط فيهما أن يكونا من أهل الخبرة في استنباط الأحكام الشرعيّة من مداركها، فلا تقبل شهادة الشخصين ما لم ثبت عدالتهما وإن كانا من أهل الخبرة.

الثاني: العدالة: وهي عبارة عن الاستقامة في جادة الشريعة المقدّسة، وعدم الانحراف عنها يميناً وشمالاً بأن لا يرتكب معصية بترك واجب أو فعل حرام من دون عذر شرعي، ولا فرق في المعاصي من حيث تحقق العدالة بين الصغيرة والكبيرة.

وتثبت العدالة بأحد أمور ثلاثة:

(١) العلم اليقيني: الحاصل بالاختبار أو بغيره بحيث يكون هناك يقين وجزم لا يداخله شك في العدالة.

(٢) شهادة العدلين: بأنّ فلاناً عادل، ولا يبعد ثبوتها بشهادة العدل الواحد، بل بشهادة مطلق الثقة.

(٣) حسن الظاهر: والمراد حسن معاشرته مع الآخرين وسلوكه الديني

المعروف بين الناس، بحيث لو سألت الناس عنه لقيل لك: لم نرَ منه إلاّ خيراً.

الثالث: الإيمان: والمراد به أن يكون اثني عشريّاً، عرف منه الولاء للأئمة الطاهرين عليهم السلام، معتقداً فيهم ما تعتقده الطائفة الحقّة، فلو كان غير معتقد بعصمتهم مثلاً ولو بالشّك في ذلك فيقول: الظاهر أنّ أهل البيت معصومون، فلا يعتبر مؤمناً لأنّه يشترط في الإيمان الجزم والقطع بذلك، وكلمة الظاهر تُنبئ عن الشك لا اليقين.

ولا بأس بنقل كلام أستاذ مراجع عصرنا السيد الخوئي رحمه الله فيما يتعلّق بالشرطين الثاني والثالث فقال[1]:

«إلّا أنّ مقتضى دقيق النظر اعتبار العقل والإيمان والعدالة في المقلَّد بحسب الحدوث والبقاء، والوجه في ذلك؛ أن المرتكز في أذهان المتشرعة الواصل ذلك إليهم يداً بيد عدم رضا الشارع بزعامة من لا عقل له، أو لا إيمان أو لا عدالة له.

بل لا يرضى بزعامة كلِّ مَن له منقصة مسقطة له عن المكانة والوقار، لأن المرجعية في التقليد من أعظم المناصب الإلهية بعد الولاية، وكيف يرضى الشارع الحكيم أن يتصدى لمثلها من لا قيمة له لدى العقلاء والشيعة المراجعين إليه؟ وهل يحتمل أن يرجعهم إلى رجل يرقص في المقاهي والأسواق، أو يضرب بالطنبور في المجامع والمعاهد ويرتكب ما يرتكبه من الأفعال المنكرة والقبائح، أو من لا يتدين بدين الأئمة الكرام، ويذهب إلى مذاهب باطلة عند الشيعة المراجعين إليه؟!!

---

(١) التنقيح: ١/ ٢٢٣.

فإنّ المستفاد من مذاق الشرع الأنور، عدم رضا الشارع بإمامة من هو كذلك في الجماعة، حيث اشترط في إمام الجماعة العدالة، فما ظنك بالزعامة العظمى، التي هي من أعظم المناصب بعد الولاية.

إذن احتمال جواز الرجوع إلى غير العاقل أو غير العادل مقطوع العدم، فالعقل والإيمان والعدالة معتبر في المقلَّد حدوثاً، كما أنها معتبرة فيه بحسب البقاء، لعين ما قدمناه في اعتبارها حدوثاً».

وأمّا البحث عن مدى قبول قول الفقيه:

للفقيه شؤونه في الفتيا والقضاء والحكم بين الناس، و تولي الأمور الحسبيّة التي لابدّ من قيام أحد بها مع عدم وجود القائم عليها، كالولاية على الأيتام مع عدم وجود وصي شرعي عليهم، وكذلك المجانين على تفصيل يذكر في كتب الفقه ليس هذا محلّه، وكذلك الأوقاف من مساجد وغيرها، إذا لم يكن هناك متولي شرعي لها، ويثبت له البعض حكمه بثبوت الهلال، وقد قال عن هذا أستاذ فقهاء عصرنا السيد الخوئي: «فيه إشكال بل منع»[1].

وحكم الحاكم إذا كان معتبراً يشترط فيه أمران[2]:

الأول: أن يكون جامعاً للشرائط التي منها ما تقدّم من اشتراط الاجتهاد والعدالة والإيمان.

الثاني: أن لا يعلم بمخالفته للواقع، أو كان ذلك الحكم صادراً عن تقصير في المقدّمات.

---

(١) المنهاج: ١/ ٢٩٤.

(٢) راجع المنهاج للسيّد الخوئي: ١/ ١١.

بقي الكلام عن الأمور الاعتقادية

لاشك ولا شبهة في أنّه لا يجوز التقليد في الأمور الاعتقادية، ولو صحّ ذلك لصححنا أعمال واعتقادات جميع الملل والنحل، ملحدةً وغيرها، فلا حق يعرف، ولا باطل يتميّز، حتى من نصب العداء لأهل بيت العصمة عليهم السلام عن تقليد.

بل إنّ أصل مسألة التقليد ليست تقليديّة، وخير بيان لذلك هو قول أستاذ فقهاء عصرنا السيد الخوئي رحمه الله حيث يقول[1]:

«إنّا قد اسبقنا، أنّ كل مكلف يعلم ـ علماً إجمالياً ـ بثبوت أحكام إلزامية في الشريعة المقدّسة، من وجوب أو تحريم، وبه تنجزت الأحكام الواقعية عليه، وهو يقتضي الخروج عن عهدتها، لاستقلال العقل بوجوب الخروج عن عهدة التكاليف المتوجهة إلى العبد من سيده.

والمكلف لدى الامتثال، إما أن يأتي بنفس الواجبات الواقعية، ويترك المحرمات، وإما أن يعتمد على ما يعذّره على تقدير الخطأ ـ وهو ما قطع بحجيته ـ إذ لا يجوز لدى العقل الاعتماد على غير ما علم بحجيته، حيث يحتمل معه العقاب.

وعلى هذا يترتب أنّ العامي لابد ـ في استناده إلى فتوى المجتهد ـ أن يكون قاطعاً بحجيتها في حقه، أو يعتمد في ذلك على ما يقطع بحجيته، ولا يسوغ له أن يستند في تقليده على ما لا يعلم بحجيته، إذ معه يحتمل العقاب على أفعاله وتروكه.

---

(١) التنقيح: ١/ ٨٢.

وعليه لا يمكن أن تكون مسألة التقليد تقليدية، بل لابد أن تكون ثابتة بالاجتهاد. نعم، لا مانع من التقليد في خصوصياته، كما يأتي عليها الكلام، إلّا أن أصل جوازه لابد أن يستند إلى الاجتهاد».

ومن ذلك ضروريّات المذهب التي عرف عدم الخلاف فيها عند الطائفة الحقّة، كوجوب الصلوات الخمس، وعدد ركعاتها وما إلى ذلك مما لا يصح فيه التقليد، ولا يصحّ لمجتهد أن يجتهد فيها فيقول بخلاف الضرورة.

فتبيّن مما سبق أنّه ليس كلّ من يدّعي الفقاهة فهو فقيه، وليس كلّ من يدّعي العدالة فهو عادل، وليس كلّ من يدّعي الإيمان فهو مؤمن، ولا يصحّ التقليد في كلّ شيء.

ولذا ورد عن أهل بيت العصمة عليهم السلام أنّه لا يجوز أن يُقلّد كلّ من يدّعي الفقاهة، وذكروا لنا ذلك في مقام التحذير حتى لا يأتي الشخص في يوم القيامة ويقول إنّ فلاناً فقيه، فهذه رواية الإمام العسكري عليه السلام، ومن الواضح أنّ الرواية لكونها من الإمام العسكري عليه السلام، وزمانه قريب من زمان الغيبة، تنبئ عن أن المراد من الفقهاء فيها هم الذين في مثل زماننا من أزمنة الغيبة، لعدم جدوى ذلك في زمانهم صلوات الله وسلامه عليهم فإنّ أي انحراف في ذلك الزمان يكفيه إبلاغ من قبل الإمام عليه السلام حتى ينتهي كلّ شيء.

وهذه الرواية وإن كانت قد اعتبرت من حيث السند ضعيفة، إلّا أنّها مؤيّدة في مضمونها بالروايات الأخرى.

وقد عبّر عنها شيخ الفقهاء في عصره وإلى زماننا هذا ـ حيث أنّ كتبه محلّ درس وبحث إلى الآن ـ الشيخ الأنصاري رحمه الله فقال بعد إيراد الرواية الآتية: «هذا الخبر الشريف اللائح منه آثار الصدق»[1].

---

(١) فرائد الأصول: ١ / ٢٠٠.

ويدرك هذا ويحس به كلّ من عاش مع أهل بيت العصمة بحسّه ووجدانه، ويكفي هذا الحديث الشريف أنّه مع وجود الفاصل الزمني بيننا وبين زمن الرواية إلّا أنّها تتحدّث وكأنّ المتحدّث قالها في زماننا لشدّة ملابستها لواقعنا الحالي، وهذا شأن كلام أهل بيت العصمة عليهم السلام حيّ ونور على مدى العصور.

أمّا الرواية، فيرويها الطبرسي رحمه الله في الاحتجاج[1]، وهي طويلة جدّاً نقتطف منها ما يناسب نقله في هذا البحث، وسنورد بعض التعليق في أثناء نقله، مساهمة في وضوح الأمر، إن شاء الله تعالى:

روي عن مولانا الإمام الحسن العسكري عليه السلام انه قال:

«وكذلك عوام أمتنا إذا عرفوا من فقهائهم الفسق الظاهر، والعصبية الشديدة، والتكالب على حطام الدنيا وحرامها، وإهلاك من يتعصبون عليه وإن كان لإصلاح أمره مستحقاً، وبالترفرف بالبر والإحسان على من تعصبوا وان كان للإذلال والإهانة مستحقاً».

نرى هذا الصنف يتقرّب للأغنياء أصحاب الأموال، ومن له مصلحة شخصيّة معه، تزيده شهرة وأتباعاً، وهذا ما يفرزه المفهوم الحزبي في عصرنا، فإنّ كلّ من كان معهم ومنتمي لجماعتهم فهو حريٌّ بالبر والإحسان وإن كان فاسقاً فاجراً للإهانة مستحقاً، ومن كان على غير هواهم وليس منتمياً إليهم فلا يستحق عندّهم شيئاً ويهان وإن كان مؤمناً خيّراً مستحقاً للبرّ والصلة.

«فمن قلد من عوامنا مثل هؤلاء الفقهاء، فهم مثل اليهود الذين ذمهم الله بالتقليد لفسقة فقهائهم، فأما مَن كان مِن الفقهاء صائناً لنفسه، حافظاً لدينه مخالفاً على هواه، مطيعاً لأمر مولاه، فللعوام أن يقلدوه، وذلك لا يكون إلّا

---

(١) الاحتجاج للطبرسي: ٤٥٧.

بعض فقهاء الشيعة لا جميعهم، فإنّه من ركب من القبائح والفواحش مراكب فسقة العامة فلا تقبلوا منهم عنّا شيئاً، ولا كرامة، وإنّما كثر التخليط فيما يتحمل عنا أهل البيت لذلك، لأنَّ الفسقة يتحملون عنا فيحرفونه بأسره بجهلهم، ويضعون الأشياء على غير وجهها لقلة معرفتهم، وآخرون يتعمدون الكذب علينا ليجروا من عرض الدنيا ما هو زادهم إلى نار جهنم.

ومنهم قوم نُصّاب لا يقدرون على القدح فينا، يتعلمون بعض علومنا الصحيحة فيتوجهون به عند شيعتنا».

يدرسون في الحوزات مثلاً، أو يقرأون أحاديث أهل البيت عليهم السلام، فيعرفون شيئاً من علوم محمّد وآل محمّد صلى الله عليه وآله وسلم، فبذلك يصبحون وجهاء عند الشيعة، وينصّبون أنفسهم رموزاً قياديّة ـ حسب المصطلح العصري ـ ومراجع للتقليد.

«وينتقصون بنا عند نصّابنا، ثم يضيفون إليه أضعافه وأضعاف أضعافه من الأكاذيب علينا التي نحن براء منها، فيتقبله المستسلمون من شيعتنا، على أنه من علومنا، فضلوا وأضلوا، وهم أضرّ على ضعفاء شيعتنا من جيش يزيد على الحسين بن علي عليهما السلام وأصحابه، فإنهم يسلبونهم الأرواح والأموال».

فكم دم سفك؟! وكم عرض انتهك؟! وكم مال سلب؟! لأيتام آل محمّد صلوات الله وسلامه عليهم باسمهم وبشعارات كاذبة عليهم وهم منه براء.

«وهؤلاء علماء السوء الناصبون، المتشبهون بأنهم لنا موالون، ولأعدائنا معادون، ويدخلون الشك والشبهة على ضعفاء شيعتنا، فيضلونهم ويمنعونهم عن قصد الحق المصيب».

وما أكثر الشبهات والتشكيكات في هذا العصر من هؤلاء، فتارة يشككون في ظلم الزهراء عليها السلام، وتارة يشككون في الولاية التكوينيّة، وتارة

يشككون في العصمة وغير ذلك من الموارد الفقهيّة حتى تجلّت الإباحيّة جناية على علوم محمّد وآله ﷺ، والله ينقذ ضعفاء الشيعة الذين لا وضوح عندهم للحق ويريدون الحق صادقين ولا يتركهم في تلبيس هذا المتلبّس.

«لا جرم أنَّ من علم الله من قلبه من هؤلاء القوم أنه لا يريد إلّا صيانة دينه، وتعظيم وليه، لم يتركه في يد هذا المتلبس الكافر، ولكنَّه يقيّض له مؤمناً يقف به على الصواب، ثم يوفقه الله للقبول منه، فيجمع الله له بذلك خير الدنيا والآخرة، ويجمع على من أضله لعناً في الدنيا وعذاباً في الآخرة».

أما العلماء العاملون، والمدافعون عن حريم الولاية، والمجنّدون أنفسهم رباطاً في سبيل الله، فلم يخلُ زمان منهم، فمنهم من قضى نحبه ولقي ربّه مشكوراً على عمله، ومنهم من ينتظر لقاء ربّه ليجزيه بما عمل من خير، وما بدّلوا في دين الله، بل شيّدوه ساهرين الليالي في إعلاء كلمة الحق، أولئك الذين عناهم الله سبحانه وتعالى بقوله: ﴿**يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير**﴾[1] أولئك عليهم صلوات من ربّهم ورحمة.

وهم خير خلق الله بعد أئمة الهدى صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين كما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام حيث قيل له: من خير خلق الله بعد أئمّة الهدى، ومصابيح الدجى فقال: «العلماء إذا صلحوا»[2].

نسأل الله سبحانه وتعالى التسديد والتوفيق، للعلم والعمل الصالح، إنّه بالإجابة جدير، وعلى كلّ شيء قدير.

---

(١) سورة المجادلة: ٥٨ / ١١.

(٢) الاحتجاج: ٤٥٨.

الشبهة الثانية

مــع أحـــدهم

بينما كنت أكتب بعض فصول هذا الكتاب قيل لي: إنّ هناك عالماً قال بمثل مقالة ورأي هذا الرجل المعاصر، فليس هو الوحيد والمتفرّد بهذا القول، فقد سبقه غيره، وطلبت الكتاب لأطلع عليه، والواقع إنني لم أكن متوقعاً أن أفاجأ بما قرأت، فلقد قرأت ما كادت روحي تزهق من هوله، وعيني تقطر دماً من فجيعته، وقلبي ينفطر من فظاعته، فضاقت بي الدنيا، فأحسست بأن قلب محمّد ﷺ قد أصيب بسهم مسموم، لم أرَ ولم أسمعْ بمثله قط ممن يُدّعى لهم ما يُدّعى من المناصب الإلهيّة، والقربات المحمّدية.

وهذا المعاصر أراد أن يؤيّد قوله بمثل هذه الشطحات، فخالف الكلّ وتشدّق بالخارج عن اتّفاق دين الحق!!

والذي ألحظه على هذا المعاصر أنّه يبحث ويتصيّد العثرات، ثم يعتبرها ديناً، يتشبث بأي قول ولو كان أكل عليه الدهر وشرب، فيجعله انفتاحاً وتقدماً وإبداعاً، ويترك صريح الحق، لأنّه كما يقول المثل: خالف تُعرف.

وعلى كلّ حال علينا أن ننقل عبارة صاحب الكتاب، ثمّ نعلّق عليها بما

يلهمني به ربي سبحانه وتعالى، وسيكون كلامه بين قوسين هكذا « »، والله المسدد للصواب.

قال في كتابه:

«طفحت واستفاضت كتب الشيعة من صدر الإسلام والقرن الأول مثل كتاب سليم بن قيس ومن بعده إلى القرن الحادي عشر وما بعده بل وإلى يومنا، كل كتب الشيعة التي عنيت بأحوال الأئمة وأبيهم الآية الكبرى وأمهم الصديقة الزهراء صلوات الله عليهم أجمعين، وكلّ من ترجم لهم وألّف كتاباً فيهم أطبقت كلمتهم تقريباً أو تحقيقاً في ذكر مصائب تلك البضعة الطاهرة أنها بعد رحلة أبيها المصطفى ضرب الظالمون وجهها، ولطمو خدّها حتى احمرّت عينها وتناثر قرطها، وعصرت بالباب حتى كسر ضلعها وأسقطت جنينها وماتت وفي عضدها كالدّملج.

ثمّ أخذ شعراء أهل البيت سلام الله عليهم هذه القضايا والرزايا ونظموها في أشعارهم ومراثيهم، وأرسلوها إرسال المسلّمات من الكميت والسيد الحميري ودعبل الخزاعي والنميري والسلامي وديك الجن ومن بعدهم ومن قبلهم إلى هذا العصر، وتوسّع أعاظم شعراء الشيعة في القرن الثالث عشر والرابع عشر الذي نحن فيه كالخطّي والكعبي والكوازين وآل السيّد مهدي الحليين وغيرهم ممن يعسر تعدادهم ويفوت الحصر جمعهم وآحادهم.

وكلّ تلك الفجائع والفظائع وإن كانت في غاية الفظاعة والشناعة ومن موجبات الوحشة والدهشة ولكن يمكن للعقل أن يجوّزها وللأذهان والوجدان أن يستسيغها وللأفكار أن تقيلها وتهضمها ولاسيّما وأنّ القوم قد اقترفوا في قضيّة الخلافة وغصب المنصب الإلهي من أهله ما يعدّ أعظم وأفظع».

كلام في غاية الروعة، ومنتهى الحق والصواب، بل هو محض الحق الذي لا مرية فيه ولا شبهة تعتريه، وهو اعتراف جليل، وحجّة دامغة على كلّ من ينكر إجماع الطائفة الحقّة، وتأكيد لما ذكره شيخ الطائفة الطوسي من إجماع، وليته عند هذا الحدّ سكت، أو انكسر قلمه فلم يجد ما يتمّ به مقاله، أو أتته المنيّة وهو صادع بهذا الحق، ولكنّه قال بعد ذلك: لكن... وما أدراك ما بعد لكن، فأقرأ معي قراءة الواعي الناقد الطالب للحق من أهله، الذي لا تأخذه في الله لومة لائم، واجعل نصب عينيك حقّاً لمحمد وآله ﷺ وهو نصرتهم وإن كان القائل أباك أو أقرب من ذلك.

«ولكن قضيّة ضرب الزهراء ولطم خدّها، مما لا يكاد يقبله وجداني، ويتقبّله عقلي، ويقتنع به مشاعري».

أيُّ وجدان هذا لا يقبل ما أجمعت عليه الطائفة الحقّة الذي اعترفت به؟! وأيُّ عقل هذا لا يتقبل المتسالم عليه عند أهل الحق بشتّى أصنافهم من علماء وخطباء وكتّاب وشعراء وغيرهم فأصبح بديهة من بديهيّات الحق كما اعترفت به في صدر مقالتك؟! وأيُّ مشاعر هذه لا تقبل ما قبلته مشاعر وأحاسيس أهل الحق؟! أم تقول أهل الحق فقدوا وجدانهم وعقولهم ومشاعرهم؟!!

«لا لأنّ القوم يتحرّجون ويتورّعون من هذه الجرأة العظيمة، بل لأنّ السجايا العربية والتقاليد الجاهليّة التي ركّزتها الشريعة الإسلامية وزادتها تأييداً وتأكيداً تمنع بشدّة أن تضرب المرأة، أو تمدّ إليها يد سوء، حتى إنّ في بعض كلمات أمير المؤمنين عليه السلام ما معناه: أنّ الرجل كان في الجاهليّة إذا ضرب المرأة يبقى ذلك عاراً في أعقابه ونسله».

أيّ سجايا عربية يتحدّث عنها هذا؟! ألا يعتقد أنّ القوم قد مسخوا،

وقلوبهم قد ران وطبع عليها، وأنّهم أخبث خلق الله على الإطلاق؟! أيعتقد في هؤلاء شيئاً من العادات الحسنة، والسجايا الطيّبة؟! ولو أنصف هذا الرجل، وراجع التاريخ لوجده حافلاً بالخزي الذي ينزّه عنه اللسان والبيان، ويأتيك شيء من هذا في زنا المغيرة بن شعبه، وهو أحد الذين تجرّؤوا على الزهراء كما مرّ.

«ويدلك على تركّز هذه الركيزة، بل الغريزة في المسلمين، وأنّها لم تفلت من أيديهم، وإن فلت منهم الإسلام».

إذا كان فلت الإسلام منهم، فلم عبّرت عنهم بالمسلمين؟! ومن فلت منه الإسلام ـ وفيه كلّ القيم ـ فلماذا تستبعد أن تفلت منهم كلّ القِيَم؟!

«إن ابن زياد وهو من تعرف في الجرأة على الله وانتهاك حرماته، لمّا فضحته الحوراء زينب عليها السلام وأفلجته وصيّرته أحقر من نملة، وأقذر من قملة، وقالت له: ثكلتك أمّك يا ابن مرجانة، فاستشاط غضباً من ذكر أمّه، التي يعرف أنّها من ذوات الأعلام، وهمّ أن يضربها، فقال له عمرو بن حريث وهو من رؤوس الخوارج وضروسها: إنّها امرأة والمرأة لا تؤاخذ بشيء من منطقها.

فإذا كان ابن مرجانة امتنع من ضرب العقيلة خوف العار والشنار، وكلّه عار وشنار وبؤرة عهار مع بعد العهد من النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فكيف لا يمتنع أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم مع قرب العهد به من ضرب عزيزته؟!».

هل تقيس ابن مرجانة وأمثاله من بؤر العهار، بمن أسس أساس الظلم، وورد فيهم من الروايات المصرّحة بمشاركتهم لكل ذنب وقبيح فُعل ويُفعل إلى يوم القيامة؟! علاوة على ذلك، أليس ابن زياد عربيّاً؟! فلِمَ لم تمنعه عروبته من ذلك حتى لا يحتاج إلى مثل عمرو بن حريث كي يردعه؟!

ولماذا العروبة لم تمنع من صهّاك ومرجانة وتمنع أن تضرب امرأة؟! وأي عار أكبر عندهم أن يكون ابناً لذوات الأعلام، أم يضرب امرأة؟! فإن كنت تعني بالعادات العربيّة تلك المثل والقيم الموروثة الطيّبة فهؤلاء قد انسخلوا منها، وإن عنيت بذلك أنّهم على مثل هذه القيم، فقد زغت عن الحق، أما قرأت قول الإمام الحسين عليه السلام وهو مضرج بدمه المقدس، والقوم يريدون الحرم والأطفال:

ويحكم يا شيعة الشيطان، إن لم يكن لكم دين، ولا تخافون المعاد، فكونوا أحراراً وارجعوا إلى أنسابكم إن كنتم أعراباً كما تزعمون، أنا الذي أقاتلكم، فكفّوا سفهاؤكم وجهالكم عن التعرض لحرمي[1].

فطالبهم الحسين عليه السلام بأنسابهم إن كانوا أعراباً يحملون شيئاً من العادات الحسنة، وما ذلك إلّا لإثارة شيء في نفوسهم، ولماذا عندما قتل الحسين عليه السلام انهالوا على بنات الرسالة حتى الأطفال يسلبونهن، لمذا لم تمنعهم عروبتك المزعومة عن ذلك؟! وهل بقيت لهم مُثُل وقيم حتى نبرر بها واقعاً، ونكذّب كل الحقائق لأجلهم؟!

«وكيف يقتحمون هذه العقبة الكؤود ولو كانوا أعتى وأعدى من عاد وثمود، ولو فعلوا أو همّوا أن يفعلوا أما كان في المهاجرين والأنصار مثل عمرو بن حريث فيمنعهم من مدّ اليد الأثيمة وارتكاب تلك الجريمة!».

هب أنّه لم يعترض أحد على ذلك، أهذا دليل على عدم الوقوع؟! ومن قال لك انّه لم يتعرض أحد قط؟! ألم يخرج الزبير بسيفه؟! كما دلّت عليه مجموعة من الروايات السابقة، وألم يمرّ عليك في الرواية: فأنكر الناس ذلك

---

(١) كشف الغمة في معرفة الأئمة: ٢/ ٢٦٢.

من قوله[1]، وألم يمرّ عليك رواية ابن قتيبة في الإمامة والسياسة[2]: فقيل له يا أبا حفص: إن فيها فاطمة!!! فقال: وإن.

والعجب!!! أن يشك في أن يهمّوا بذلك الفعل الشنيع، فهو ينزّهم حتى في باطنهم ونفوسهم، لا أنّهم لم يفعلوا ذلك خوف العار والشنار.

«ولا يقاس هذا بما ارتكبوه واقترفوه في حقّ بعلها سلام الله عليه من العظائم، حتى قادوه كالفحل المخشوش، فإنّ الرجال قد تنال من الرجال ما لا تناله من النساء.

كيف والزهراء سلام الله عليها شابّة بنت ثمانية عشر سنة لم تبلغ مبالغ النساء».

عجباً!!! سيّدة النساء لم تبلغ مبالغ النساء، بل هي أمُّ أبيها ﷺ. فهل هذا هو أفضل ما تمكّنت من التعبير به عن الصدّيقة الطاهرة؟! وهل في مثل أهل بيت العصمة والطهارة صلوات الله وسلامه عليهم تقاس الأمور بالأعمار؟!

ومتى تبلغ المرأة مبالغ النساء؟! فهل زوّجها أبوها ﷺ بل الله قبل أن تبلغ مبالغ النساء؟! ألا يكفي أنّها كانت منجبة لأربعة من الأنوار الطاهرين، وحاملةً بالخامس؟! أم أنّه لا يشترط في التي تنجب أولاداً خمسة أن تكون من النساء؟!

فما هذه الشطحات؟! البعيدة كلّ البعد عن الجاهل فضلاً عن العالم.

«وإذا كان في ضرب المرأة عار وشناعة فضرب الفتاة أشنع وأفظع، ويزيدك يقيناً بما أقول أنها ـ ولها المجد والشرف ـ ما ذكرت ولا أشارت إلى

---

(١) بحار الأنوار: ٢٨ / ٢٠٤.

(٢) الإمامة والسياسة ـ لابن قتيبة ـ: ١ / ٤.

ذلك في شيء من خطبها ومقالاتها المتضمّنة لتظلّمها من القوم وسوء صنيعهم معها، مثل خطبتها الباهرة الطويلة التي ألقتها في المسجد على المهاجرين والأنصار».

هل يفترض في المتكلّم أن يقول كلّ شيء؟! ولماذا لا يُحمل هذا على أنّ القوم يبررون ذلك بعدم البيعة، وأنّهم إنّما فعلوا ذلك لأنها وقفت وحالت بينهم وبين الدخول، فيدّعون أنّها اضطرتهم لذلك، أمّا بقيّة القضايا فكان المناسب طرحها، لأنّها أبعد عن مغالطاتهم، وكلامك هذا ينفي أي ظلم عليها غير ما ذكرَتْه في خطبتها، فلماذا سلّمت بضرب قنفذ لها كما سيأتي؟! في حين أنّها لم تذكره في خطبتها.

«وكلماتها مع أمير المؤمنين عليه السلام بعد رجوعها من المسجد وكانت ثائرة متأثّرة أشدّ التأثّر حتى خرجت عن حدود الآداب التي لم تخرج من حظيرتها مدّة عمرها».

هنا أسفر عن لثامه، وبانت نواياه، وطفح الكيل عنده، حتى لم يحتمل الأمر، فأفصح عمّا يزلزل عرش الرحمن، ويندى له جبين المؤمن الغيور، كيف يجرؤ هذا على أن ينال من الزهراء عليها السلام بهذه الوقاحة، فيقول: خرجت عن حدود الآداب.

إن كانت المعصومة بنص آية التطهير تخرج عن حدود الأدب، فممن ياترى يؤخذ الأدب؟! وإذا كانت تربية الرسول صلى الله عليه وآله وسلم نهايتها هي الخروج عن حدود الأدب، فممن تعلّمت أنت الأدب حتى عرفت أن مثل هذا خروج عن حدوده، هل ستواجه الزهراء عليها السلام يوماً وتقول لها: لقد خرجت عن حدود الآداب؟!!!

وإذا كنت لا تعرف مداليل كلام أهل بيت العصمة فلِمَ أقحمت نفسك في هذا الميدان، وخضت فيه من غير هدى وبصيرة؟! ألم يطرق سمعك قولهم صلوات الله وسلامه عليهم: أمرنا صعب مستصعب لا يحتمله إلّا ملك مقرب أو نبي مرسل أو مؤمن امتحن الله قلبه بالإيمان.

فإن لم تكن واحداً من الأصناف الثلاثة فدع الأمر لغيرك، إن كانت نواياك حسنة، وما أظنّ أحداً له نيّة حسنة يكبو هذه الكبوة، ويجرؤ بهذه الجرأة.

وفي أيّ موقع من كلامها صلوات الله عليها خرجت فيه عن حدود الآداب؟! فاقرأ معي:

«فقالت له: يا ابن أبي طالب افترست الذئاب، وافترشت التراب، إلى أن قالت: هذا ابن أبي فلانة يبتزُّني نحلة أبي، وبلغة ابني، لقد أجهد في كلامي، وألفيته الألدّ في خصامي.

ولم تقلّ: أنّه أو صاحبه ضربني، أو مُدّت يدٌ إلي، وكذلك في كلماتها مع نساء المهاجرين والأنصار، بعد سؤالهن كيف أصبحتِ يا بنت رسول الله؟ فقالت: أصبحت والله عائفة لدنياكن، قالية لرجالكن، ولا إشارة فيها إلى شيء من ضربة أو لطمة، وإنّما تشكوا أعظم صدمة وهي غصب فدك، وأعظم منها غصب الخلافة، وتقديم من أخّر الله، وتأخير من قدّم الله، وكلّ شكواها كانت تنحصر في هذين الأمرين.

وكذلك كلمات أمير المؤمنين عليه السلام بعد دفنها، وتهيج أشجانه وبلابل صدره لفراقها ذلك الفراق المؤلم، حيث توجّه إلى قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم قائلاً: السلام عليك يا رسول الله، عنّي وعن ابنتك النّازلة في جوارك... إلى آخر كلماته، التي ينصدع لها الصّخر الأصم لو وعاها، وليس فيها إشارة إلى الضرب

واللطم، ولكنّه الظلم الفظيع، والامتهان الذريع، ولو كان شيء من ذلك لأشار إليه سلام الله عليه، لأنّ الأمر يقتضي ذكره، ولا يقبل ستره.

ودعوى أنّها أخفته عنه ساقطة؛ بأنّ ضربة الوجه ولطمة العين لا يمكن إخفاؤها».

كما قلنا سابقاً أنّه لا يشترط في القائل أن يقول كلّ شيء، وما يدّعيه من الدلالة فيما نَقل على فرض صحّته ينفي أيَ ظلم غير ما ذكرته، فينتفي حتى ما سلّم به من ضرب قنفذ اللّعين، وبالخصوص مثل التعبير: مُدّت يدٌ إليّ، وقوله: ليس فيها إشارة إلى الضرب واللطم.

وأمّا قضيّة الإخفاء فلم يقل أحد أنها أخفت كلّ ذلك، حتى تجيب بأنّ ضربة الوجه ولطمة العين لا يمكن إخفاؤها، بل إنّ الذي أخفته في بعض الروايات هو كسر ضلعها فقط.

«وأمّا قضيّة قنفذ، وأنّ الرجل لم يصادر أمواله كما صنع مع سائر ولاته وأمرائه، وقول الإمام عليه السلام أنّه شكر له ضربته، فلا أمنع من أنّه ضربها بسوطه من وراء الرداء، وإنّما الذي أستبعده أو أمنعه هو لطمة الوجه».

إن كان هذا فقط هو الذي تنفيه وتستبعده ـ وإن كان الاستبعاد في غير محلّه ـ فأنت تناقض نفسك، فإنّ دليلك السابق ينصّ على أنها مادامت لم تذكر شيئاً من الظلم فهي إذن ما وقع عليها، وهي لم تذكر الضرب بالسوط، فلِمَ هذه المغالطات التي لا تصدر من جاهل فضلاً عمن يدّعي العلم؟!

«وقنفذ ليس ممن يخشى العار لو ضربها من وراء الثياب أو على عضدها».

هل قنفذ أشدّ خبثاً وتهاوناً بالمثل والقيم من سيّده أساس الخبث؟!

أم لأنّ الوقيعة بقنفذ لا تمسّ مشاعر أحد فلذا لا مانع عنده من نسبة العار إليه، أمّا سيّده وآمره وموجّهه ومربّيه ابن صهّاك فلابدّ أن ينزّهه ولو استدعى الأمر ارتكاب هذه الشطحات.

«وبالجملة فإنّ وجه فاطمة الزهراء هو وجه الله المصون الذي لا يُهان ولا يهون، ويغشى نوره العيون، فسلام الله عليك يا أمّ الأئمة الأطهار، ما أظلم الليل وأضاء النهار، وجعلنا الله من شيعتك الأبرار، وحشرنا معك ومع أبيك وبنيك في دار القرار».

يخلط الحق بالباطل حتى يمرر على البسطاء، ويفتتن به الناس، كيف تعتقد بأنه وجه الله المصون، وقد تجرأت عليه فقلت: أنّها قد خرجت عن حدود الآداب؟! وكيف لا يهون ولا يهان وقد نسبت له الهوان بخروجه عن حدود الآداب؟! وإذا كان يغشي نوره العيون فلم لم تغشَ عينك فعلى الأقل سكتّ؟! وأنّى تكون من شيعتها وقد قلت فيها ما قلت؟!

فإنّا لله وإنّا إليه راجعون، ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العلي العظيم، والعاقبة للمتّقين والحمد لله رب العالمين.

الشبهة الثالثة

صحة الرواية

لماذا تختلف الموازين عند الناس عندما يصل الأمر إلى حقّ أهل البيت عليهم السلام، فيطالبون بالبيّنة وهم أصحاب اليد في مثل فدك، والحق أنّ البينة على غيرهم؟! ويشككون في آلامهم والله شاء أن يظهر حقهم حتى عند أعدائهم فينطقهم اعترافاً بالحق شاءوا أم أبوا، وهل بعد اعتراف الخصم من بيّنة أو دليل؟!

وعلى كلّ حال نحن نساير هؤلاء زيادة في إقامة الحجّة، وحتّى لا يبقى لمتشكك ومغرض مجال، ونحن ذاكرون وجوهاً في بيان ذلك وهي:

الأول: الإجماع. كل من تطرق لهذه المسألة من الطائفة الحقة، أرسلها إرسال المسلمات، ولم يعرف لهم مخالف في غير زماننا هذا، كما يصوره بعضهم ـ كما مرّ عليك ـ ولا بأس بإعادته:

طفحت واستفاضت كتب الشيعة من صدر الإسلام والقرن الأوّل مثل كتاب سليم بن قيس ومن بعده إلى القرن الحادي عشر وما بعده بل وإلى يومنا، كل كتب الشيعة التي عنيت بأحوال الأئمة وأبيهم الآية الكبرى وأمهم الصديقة

الزهراء صلوات الله عليهم أجمعين وكل من ترجم لهم وألّف كتاباً فيهم أطبقت كلمتهم تقريباً أو تحقيقاً في ذكر مصائب تلك البضعة الطاهرة أنّها بعد رحلة أبيها المصطفى ضرب الظالمون وجهها ولطموا خدّها حتّى احمرّت عينها وتناثر قرطها، وعصرت بالباب حتّى كسر ضلعها وأسقطت جنينها وماتت وفي عضدها كالدّملج.

ثمّ أخذ شعراء أهل البيت سلام الله عليهم هذه القضايا والرزايا ونظموها في أشعارهم ومراثيهم وأرسلوها إرسال المسلّمات من الكميت والسيد الحميري ودعبل الخزاعي والنميري والسلامي وديك الجن ومن بعدهم ومن قبلهم إلى هذا العصر.

وتوسّع أعاظم شعراء الشيعة في القرن الثالث عشر والرابع عشر الذي نحن فيه كالخطّي والكعبي والكوازين وآل السيد مهدي الحليين وغيرهم ممن يعسر تعدادهم ويفوت الحصر جمعهم وآحادهم.

وهل الإجماع غير هذا التسالم المنقطع النظير؟!

هذا.. مع تصريح شيخ الطائفة الطوسي ﵀ بالإجماع الذي مرَّ عليك ذكره.

الثاني: التواتر. فإنّ الحديث إذا تعدد ناقلوه وتسالموا عليه في جميع الطبقات فإنّه يكون متواتراً، ولا ينظر إلى صحّة سنده، بل هناك ركيزة واحدة وهي أن يمتنع تواطؤ الراوين على الكذب، ولا أظن أحداً يتّهم أمثال الشيخ المفيد والشيخ الطوسي والعلّامة الحلّي والشيخ المجلسي وأضرابهم.

قال الشهيد الأوّل في القواعد والفوائد[1]: إذا كان للحديث الواحد طرق

---

(١) القواعد والفوائد: ١/ ٢٢٢.

متعددة، وأسانيد متنوعة، فسنّة أهل الحديث أنّهم لا يهتمون بتصحيح السند، والتعمق في حال رجاله، ويلحقون مثل هذا بالمتواترات أو المستفيض[1].

الثالث: الإحتفاف بالقرائن: علاوة على قيام الإجماع والتواتر على ذلك بما يوجب اليقين، فلو أنكره مكابر لقلنا له: كذلك احتفّت الروايات بقرائن توجب العلم بصحّة مضمون الرواية، وهنا نجد القرائن من تسليم أهل الحق به، وإرساله إرسال المسلّمات، بل اعتراف العامّة به يكفي للمنصف قرائن على صحّة مضمون هذه الأخبار، والقطع بصدورها، لعدم وجود مصلحة عند المخالف في نقلها حتّى يُتّهم في روايته.

الرابع: الإستفاضة. فإنّ من راجع الروايات المتعددة الكثيرة ولم يثبت لديه التواتر فعلى الأقل الإستفاضة هي قدر متيقن في البين، ولا ينظر في سند الخبر المستفيض صحيحاً أو غيره، كما مرّ عليك من كلام الشهيد الأوّل ﵀ في القواعد والفوائد عند ذكرنا الأمر الثاني: المتواتر، فراجع.

وقد صرّح شيخ الطائفة الطوسي ﵀ في تلخيص الشافي بأنّ رواية الشيعة مستفيضة به، ولا يختلفون في ذلك[2].

كما صرّح بذلك أيضاً الشيخ المجلسي في بحاره[3].

الخامس: صحّة الرواية. إن شئت إلّا الرواية الصحيحة، ولم توفق للحصول على اليقين مما سبق، فإليك ما تريده، ويكفي أن نضرب لك هذا

---

(١) مستدركات مقباس الهداية: ٥/ ٦٩، للشيخ محمّدرضا المامقاني دامت توفيقاته.

(٢) تلخيص الشافي: ٣/ ١٥٥.

(٣) بحار الأنوار: ٢٨/ ٤٠٨ و ٤١٠.

المثال فنقول وعلى الله سبحانه وتعالى الاتكال:

روى الطبري في دلائل الإمامة[1]:

وهي التي مرّت علينا في الفصول السابقة، ونورد قسماً منها هنا، وإن أردت الرواية كاملة فراجع:

عن محمّدبن هارون بن موسى التلعكبري، عن أبيه، عن محمّدبن همام، عن أحمد بن البرقيّ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عبد الرحمن بن أبي نجران، عن ابن سنان، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال:

قبضت فاطمة عليها السلام في جمادى الآخرة يوم الثلاثاء لثلاث خلون منه، سنة إحدى عشر من الهجرة.

وكان سبب وفاتها أنَّ قنفذاً مولى عمر لكزها بنعل السيف بأمره، فأسقطت محسناً، ومرضت من ذلك مرضاً شديداً، ولم تدع أحداً ممّن آذاها يدخل عليها.

وكان الرجلان من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم سألا أمير المؤمنين صلوات الله عليه أن يشفع لهما إليها، فسألها أمير المؤمنين عليه السلام.

فلمّا دخلا عليها قالا لها: كيف أنت يا بنت رسول الله؟ قالت: بخير بحمد الله، ثمَّ قالت لهما: ما سمعتما النبي يقول: فاطمة بضعة منّي، فمن آذاها فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله؟ قالا: بلى، قالت: فوالله لقد آذيتماني.

---

(١) دلائل الإمامة: ٤٥.

قال: فخرجا من عندها عليهما السلام وهي ساخطة عليهما[1].

وأما الآن فنتطرق لسند الرواية ذاكرين كل راوٍ على حدة، ونذكر أوّلاً كلام أستاذ فقهاء العصر الحاضر السيد الخوئى رحمه الله، لكونه الأعرف عند عامّة الناس في هذا الزمان، ثمّ كلام شيخ علم الرجال الشيخ المامقاني رحمه الله لكونه من المصادر المهمة والموثوقة عند العلماء:

١ ـ الطبري:

قال أستاذ فقهاء عصرنا السيد الخوئي رحمه الله[2]:

محمّد بن جرير بن رستم الطبري الآملي أبو جعفر، له كتاب دلائل الإمامة أو دلائل الأئمة، روى عن هذا الكتاب السيد علي بن طاووس المتوفى سنة ٦٦٤.

وروى عنه السيد هاشم التوبلي المتوفّى سنة ١١٠٧ في كتاب مدينة المعاجز، فقال في أوّل الكتاب عند ذكر مصادره: كتاب الإمامة للشيخ الثقة أبي جعفر محمّد بن جرير بن رستم الطبري الآملي كثير العلم، حسن الكلام، وذكر أنّ كلّما ينقل في كتابه مدينة المعاجز عن محمّد بن جرير الطبري فهو من كتاب الإمامة له.

وقال شيخ علماء الرجال المامقاني رحمه الله[3]:

فتحقق مما ذكرنا كلّه: أن محمّد بن جرير بن رستم الطبري من أصحابنا،

---

(١) بحار الأنوار: ٤٣/ ١٧٠.

(٢) معجم رجال الحديث: ١٥/ ١٤٨.

(٣) تنقيح المقال: ٢/ ٩١.

اثنان كبير وهو السابق، وصغير وهو هذا وكلاهما ثقتان عدلان مرضيّان، ولكلّ منهما كتاب في الإمامة، وللأول كتاب المسترشد وللثاني كتاب دلائل الإمامة.

٢ـ محمّد بن هارون بن موسى التلعكبري:

قال السيد الخوئي رحمه الله[١]:

محمّد بن هارون بن موسى: أبو الحسين: مضى في ترجمة أحمد بن محمّد بن الربيع، عن النجاشي ذكره، وترحّم عليه، وروايته عن أبيه التلعكبري.

وقال الشيخ المامقاني رحمه الله[٢]:

محمّد بن هارون بن موسى أبو الحسين: قال في التعليقة: مضى في أحمد بن محمّد بن الربيع ما يظهر منه حسن حاله، وأقول: أراد بذلك ترحم النجاشي عليه عند ذكره إيّاه هناك، وذلك مما يدرج الرجل في الحسان، لكشفه عن كونه إماميّاً مرضيّاً.

٣ـ هارون بن موسى التلعكبري:

قال السيد الخوئي رحمه الله[٣]:

قال النجاشي: هارون بن موسى بن أحمد بن سعيد أبو محمّد التلعكبري، من بني شيبان، كان وجهاً في أصحابنا ثقة، معتمداً لا يطعن عليه.

له كتب منها: كتاب الجوامع في علوم الدين، كنت أحضر في داره مع ابنه

---

(١) معجم رجال الحديث: ١٧/ ٣١٨.

(٢) تنقيح المقال: ٣/ ١٩٨.

(٣) معجم رجال الحديث: ١٩/ ٢٣٥.

أبي جعفر والناس يقرأون عليه.

وعدّه الشيخ في رجاله فيمن لم يرو عنهم عليهم السلام قائلاً: هارون بن موسى التلعكبري، يكنّى أبا محمّد، جليل القدر عظيم المنزلة، واسع الرواية، عديم النظير، ثقة.

وقال الشيخ المامقاني رحمه الله[1]:

ـ زيادة على ما تقدّم من كلام السيد الخوئى ـ ووثّقه في إيضاح الاشتباه والوجيزة والبلغة والبحار وغيرها أيضاً.

٤ ـ محمّد بن همّام:

قال السيد الخوئي رحمه الله[2]:

قال النجاشي محمد بن أبي بكر همّام بن سهيل الكاتب الإسكافي شيخ أصحابنا ومتقدمهم، له منزلة عظيمة، كثير الحديث، قال أبو محمّد هارون بن موسى رحمه الله حدثنا محمّد بن همام، قال...

وقال الشيخ: محمّد بن همّام الإسكافي، يكنّى أبا علي: جليل القدر، ثقة، له روايات كثيرة، أخبرنا بها عدة من أصحابنا عن أبي المفضل، عنه.

وعدّه (الشيخ) في رجاله في من لم يرو عنهم عليهم السلام قائلاً: محمّد بن همام البغدادي، يكنّى أبا علي، وهمّام يكنى أبا بكر جليل القدر ثقة، روى عنه التلعكبري.

وذكر الشيخ المامقاني رحمه الله[3]:

---

(١) تنقيح المقال: ٣/٢٨٦.

(٢) معجم رجال الحديث: ١٤/٢٣٢.

(٣) تنقيح المقال: ٢/٥٨.

كما ذكر السيد الخوئي وزيادة فليراجع.

٥ ـ أحمد البرقي:

نقل السيد الخوئي رحمه الله[١]:

عن النجاشي قوله: وكان ثقة. ونقل عن الشيخ مثله.

ونقل في صفحة ٢٦٥ عن ابن الغضائري قوله: طعن عليه القميون، وليس الطعن فيه، وإنّما الطعن في من يروي عنه، فإنّه كان لا يبالي عمن يأخذ، على طريقة أهل الأخبار، وكان أحمد بن عيسى أبعده عن قم، ثم أعاده إليها واعتذر إليه، وقال: وجدت كتاباً فيه وساطة بين أحمد بن محمّد بن عيسى وأحمد بن محمّد بن خالد، لمّا توفي مشى أحمد بن محمّد بن عيسى في جنازته حافياً، حاسراً، ليبرئ نفسه مما قذفه به.

وذكر الشيخ المامقاني رحمه الله[٢]:

بعد ذكر ما تقدم وزيادة: مضافاً إلى ملاحظة محاسنه، وتلقي الأعاظم إيّاه بالقبول، وإكثار المعتمدين من المشايخ من الرواية عنه والإعتداد بها...، فلا وجه للمتوقف في الرجل بوجه من الوجوه.

٦ ـ أحمد بن محمّد بن عيسى (أبو جعفر):

نقل السيد الخوئي رحمه الله[٣]:

عن الشيخ قوله: وأبو جعفر هذا شيخ قم، ووجيهها، وفقيهها غير مدافع،

---

(١) معجم رجال الحديث: ٢ / ٢٦١.

(٢) تنقيح المقال: ١ / ٨٤.

(٣) معجم رجال الحديث: ٢ / ٢٩٧.

وكان أيضاً الرئيس الذي يلقى السلطان بها، ولقي أبا الحسن الرضا عليه السلام.

وقال الشيخ المامقاني رحمه الله[1]:

وبالجملة فوثاقة الرجل متفق عليها بين الفقهاء وعلماء الرجال، متسالم عليه من غير تأمل من أحد، ولا غمز فيه بوجه من الوجوه.

٧ـ عبد الرحمن بن أبي نجران:

نقل السيد الخوئي رحمه الله[2]:

عن النجاشي قوله: وكان عبد الرحمن ثقة، ثقة، معتمداً على ما يرويه.

وقال الشيخ المامقاني رحمه الله[3]:

ووثّقه في الوجيزة والبلغة ومجمع الفائدة للمحقق الأردبيلي والمشتركاتين والحاوي وغيرها أيضاً، فوثاقته مسلّمة لا غمز فيها بوجه.

٨ـ عبد الله بن سنان:

قال السيد الخوئي رحمه الله[4]:

وعدّه الشيخ المفيد في رسالته العددية من الفقهاء الأعلام، والرؤساء المأخوذ منهم الحلال والحرام، والفتيا والأحكام، الذين لا يطعن عليهم، ولا طريق لذم واحد منهم.

وذكر الشيخ المامقاني رحمه الله[5]:

---

(١) تنقيح المقال: ١/ ٩١.

(٢) معجم رجال الحديث: ٩/ ٢٩٩.

(٣) تنقيح المقال: ٢/ ١٣٩.

(٤) معجم رجال الحديث: ١٠/ ٢١٠.

(٥) تنقيح المقال: ٢/ ١٨٦.

ويستفاد من بعض الأخبار أنّه من أهل السر الغامض للصادق عليه السلام.

٩ ـ عبد الله بن مسكان:

قال السيد الخوئي رحمه الله[١]:

وعده الشيخ المفيد في رسالته العددية من الفقهاء الأعلام، والرؤساء المأخوذ منهم الحلال والحرام، والفتيا والأحكام، الذين لا يطعن عليهم، ولا طريق لذم واحد منهم.

وذكر الشيخ المامقاني رحمه الله[٢]:

وعدّه الكشي في عبارته التي نقلناها في مقباس الهداية: ممن أجمعت العصابة على تصحيح ما يصح عنهم، وتصديقهم لما يقولون، وأقرّوا لهم بالفقه، من أحداث أصحاب أبي عبد الله عليه السلام.

١٠ ـ أبو بصير:

قال السيد الخوئي رحمه الله[٣]:

لا ينبغي الشك في وثاقة أبي بصير يحيى بن أبي القاسم وجلالته.

وقال في موضع آخر[٤]:

ذكرنا في ترجمة يحيى بن أبي القاسم: أنّ أبا بصير عندما أطلق فالمراد به هو: يحيى بن أبي القاسم، وعلى تقدير الإغماض فالأمر يتردد بينه وبين ليث

---

(١) معجم رجال الحديث: ١٠/ ٣٢٥.

(٢) تنقيح المقال: ٢/ ٢١٦.

(٣) معجم رجال الحديث: ٢٠/ ٨٣.

(٤) معجم رجال الحديث: ٢١/ ٤٧.

بن البختري المرادي الثقة، فلا أثر للتردد، وأما غيرهما فليس بمعروف بهذه الكنية، بل لم يوجد مورد يطلق فيه أبو بصير، ويراد به غير هذين.

وذكر الشيخ المامقاني ﷺ[1]:

كون يحيى بن أبي القاسم أبي بصير إماميّاً ثقة غير مطعون بوقف ولا غيره، ويدل على ذلك قول النجاشي: إنَّه ثقة وجيه. فإنه نصٌّ في ما ادعيناه، وكفى به من عدل ضابط موثقاً.

---

(١) تنقيح المقال: ٣/ ٣١٠.

الشبهة الرابعة

البـــــاب

من المهازل المضحكة ـ وشرّ البليّة ما يضحك ـ إنكار أن يكون في ذلك الزمان أبواب، فادُّعي بأنّ العرب آنذاك يستعملون الستائر فقط، وليس لهم حظٌّ من الأبواب في شيء، ولذا أُنكرت كلّ الروايات التي مرّت عليك، بدعوى عدم وجود باب حتّى يكسر أو يفتح أو يحرق.

وكلّ ذلك لأجل تبرئة العجل الذي أُشرب في قلوبهم حبّه وتقديسه، فلذا دافعوا عنه دفاع المستميت، ولو بالطعن في كلّ القيم والمبادئ والحضارات العريقة، وإنكار أبده البديهيّات، ولا أظنّ عاقلاً يقبل تلك المهزلة.

ولكن هناك من ينجرف بحسن نيّة لسذاجته، من دون تفكير ورويّة، ولذا كان لابدّ علينا من إزاحة الغمام عن بصيرة هؤلاء، وكشف الستار عن الحقيقة البديهيّة التي لا مناص من بيانها، ردعاً للباطل، وإحقاقاً للحق.

من راجع كتب اللغة لا يجد أنّ معنى الباب هو الستار، والتعبير بإغلاق الباب في الزخم الهائل من تراثنا، لاشك أنه مغاير لإسدال الستارة، وكأنّهم لم يقرأوا القرآن الكريم حيث يقول: ﴿ **وغلّقت الأبواب** ﴾[1] فالأبواب موجودة

---

(١) سورة يوسف: ١٢/ ٢٣.

بصريح القرآن الكريم في ذلك الزمان فكيف بزمان الرسالة المحمّدية (على الصادع بها وآله آلاف التحيَّة) والستائر لا تمنع من الخروج السهل ليوسف (على نبينا وآله وعليه أفضل الصلاة والسلام).

بل لا نتوقع أصلاً أن تكون البيوت مشرعة بلا باب يغلق يستر أهله، ولا شك أن أهل اللغة يفرّقون بين الباب والمدخل الذي لا باب فيه، ويقولون فتح الباب ولا يعنون أنّه أزاح الستارة، فمحصّل الأمر أنّ إنكار الباب معناه تغيير لكل المعاني اللغوية، والأساليب العربية، والمفاهيم العرفيّة.

ومن منّا لم ير الآثار المنتشرة شرقاً وغرباً، في جميع أنحاء الدنيا، وهي ذات أبواب، سواء كانت حصوناً وقلاعاً أو بيوتاً أو غير ذلك.

مع أنّ ما ذكرناه فوق الكفاية، لردّ هؤلاء المستهزئين بكل العقول النيّرة، فظنّوا أن مثل هذا يمكن أن يُمرر عليها، لاعتقادهم في أنفسهم ـ ظلماً وعدواناً ـ أن الناس يجب أن تتقبّل كل ما يقولون ويفترون.

ومع أنّ تلك الروايات لكثرتها، لا ينبغي لمنصف أن ينكرها لمجرد هذا الوهم الزائف، فهي البالغة ـ كما أسلفنا ـ حدّ التواتر، والإجماع قائم عليها، بلا شك ولا ارتياب لكلّ منصف.

وإذا كان إنكار وجود الخشب، لمجرد أن الكعبة المشرّفة، قد تمّ تسقيفها من خشب سفينة، قد تحطمت في ميناء جدّة، على الساحل الغربي من شبه الجزيرة العربية، كما يحدثنا بذلك ابن هشام في السيرة، وابن كثير في البداية والنهاية وغيرهما.

فهذا لا يعني أن الخشب ليس موجوداً عندهم، وهل يتصور عاقل عندما يقول القائل: أخذت خشباً من البلد الفلانيّة، أنّ الخشب ليس موجوداً في

بلده؟! علاوة على ذلك أننا لو رجعنا إلى النص لوجدناه يصرّح بأن الخشب موجود عندهم ومعروف لديهم، فاقرأ معي ما ذكره ابن هشام:

«وكان البحر قد رمى بسفينة إلى جدّة، لرجل من تجار الروم فتحطمت فأخذوا خشبها فأعدوه لتسقيفها.

وكان بمكة رجل قبطي نجّار، فتهيأ لهم في أنفسهم بعض ما يصلحها».

فإذا كان الخشب غير موجود عندهم، فلماذا يوجد بينهم هذا النـجّار، وهذا النجار منهم لا من غيرهم بدليل النص «فتهيأ لهم في أنفسهم».

كما أنّ المدينة المنورة على ساكنها وآله أفضل الصلاة والسلام معروفة بزراعة النخيل، وجذوعها مصدر من مصادر الخشب عندهم، كما يستعملون سعف النخيل أيضاً في سدّ حاجتهم في إنشاء بيوتهم.

ولذلك كان باب فاطمة صلوات الله وسلامه عليها يجمع بـين الخشب وسعف النخيل، وهو ما يقتضيه الجمع بين رواية المجلسي في بحاره[1] الدالّة على أنّه من خشب، ورواية المفيد في كتاب الاختصاص[2] الدالّة على أنّه من سعف النخيل، المتقدّمتين في البحوث السابقة.

كما أنّ التعبير بعضادة أو عضادتي الباب مذكور كثيراً في كتب التاريخ، بل أشبعت السير بمثل هذا التعبير، حتّى بالنسبة لبيت فاطمة عليها السلام.

ومن راجع كتب اللغة وجدهم قد اتفقوا على أنّ معنى عضادتي الباب: هما خشبتاه من جانبيه، وهذا يدل بوضوح أنّ الخشب موجود آنذاك وهو محل

---

(١) بحار الأنوار: ٥٣/ ١٨.

(٢) الاختصاص: ١٨٥.

الاستعمال الشايع.

أمّا كلام أهل اللغة فنورد بعضاً منه:

ذكر الطريحي في مجمع البحرين[1]: عضادتا الباب: خشبتاه من جانبيه.

وذكر الجوهري في الصحاح[2]: وكذلك عضادتا الباب وهما: خشبتاه من جانبيه.

وأيضاً المنجد[3] قال: عضادتا الباب: خشبتاه من جانبيه.

وعلى هذا المنوال بقيّة كتب اللغة، فراجع إن شئت.

وأمّا أنّ بيت فاطمة عليها السلام له عضادتان فروايته متعددة منها:

ذكر القمي في تفسيره[4]:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿ **وأمر أهلك بالصّلاة واصطبر عليها** ﴾[5]: فإن الله أمره أن يخصّ أهله دون الناس، ليعلم الناس أنّ لأهل محمّد صلى الله عليه وآله عند الله منزلة خاصّة، ليست للناس، إذ أمرهم مع الناس عامّة، ثمّ أمرهم خاصّة.

فلمّا أنزل الله تعالى هذه الآية كان رسول الله صلى الله عليه وآله يجيء كلّ يوم عند صلاة الفجر، حتّى يأتي باب عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فيقول: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فيقول علي وفاطمة والحسن والحسين: وعليك السلام يا رسول الله ورحمة الله وبركاته، ثم يأخذ بعضادتي الباب

---

(١) مجمع البحرين: ٣/١٠٢.

(٢) الصحاح: ٢/٥٠٩.

(٣) المنجد في اللغة: ٥١١.

(٤) تفسير القمي: ٢/٦٧.

(٥) سورة طه: ٢٠/١٣٢.

ويقول: الصلاة الصلاة يرحمكم الله ﴿**إنما يريد الله ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً**﴾[1] فلم يزل يفعل ذلك كلّ يوم إذا شهد المدينة حتّى فارق الدنيا، وقال أبو الحمراء خادم النبي صلى الله عليه وآله: أنا أشهد به يفعل ذلك[2].

وراجع أيضاً البحار: ٣٥/ب ٥ ص ٢٠٩ و ٢١٤ ح ٨ و ١٨.

فإذا كان بيت فاطمة عليها السلام فيه عضادتان ـ كما نصّت عليه الروايات السابقة ـ والعضادتان هما من الخشب ـ كما نصّ عليه أهل اللغة ـ فلماذا ننفي أن يكون هناك خشب أصلاً؟!

وأمّا الروايات التي ورد فيها ذكر العضادتين في ذلك الزمان فكثيرة جدّاً ونكتفي بذكر بعض المصادر من البحار:

---

(١) سورة الأحزاب: ٣٣/٣٣.

(٢) بحار الأنوار: ٣٥/٢٠٧ ح ٢.

ج	ب	ص	ح	نقلاً عن
٦	٨	٢٢٠	١٤	علل الشرايع وأمالي الصدوق ومثله في أمالي الطوسي.
١٥	١	١٣٥	٧١	مجمع البيان للطبرسي
١٦	٥	١٦	١٧	من لا يحضره الفقيه ومثله اليعقوبي في تاريخه.
٢١	٢٦	١٣٢	٢٢	إعلام الورى ومثله إرشاد المفيد وابن شهرآشوب في المناقب.
٢١	٢٦	١٣٥	٢٦	فروع الكافي.
٢٨	٤	٣٠٩	٥٠	إثبات الوصية.
٣٢	٩	٣٤٧	٣٣٠	علل الشرايع ومثله في تاريخ دمشق وابن خالويه في كتاب الآل وغيرهم.
٣٨	٦١	١٢٢	٧٠	كتاب كشف اليقين.
٣٩	٨٧	٢٦٨	٤٢	كشف الغمة.
٤٣	٥	١٣٢	٣٢	كشف الغمة عن المناقب.
٧٦	٤٨	٢٤٢	٢٢	دعوات الراوندي.
٩٢	١٢٤	٣٥٤	٢٣	الدر المنثور.
١٠٣	٦	٢٦٣	٢	مكارم الأخلاق.

ولعمري هذا إسهاب وتطويل، ولكنني معذور في أن أُسهب بأكثر من هذا، فأُورد إليك أيّها المنصف الغيور بعض النصوص التاريخيّة، التي تثبت أيضاً أنّ الأبواب كانت موجودة آنذاك، ومن غير النصوص السابقة، فإليك ما يزيد عن حاجتك:

باب الكعبة

إن الكعبة المشرفة لها باب يغلق، كما لها مفتاح أيضاً، ويدل على ذلك الروايات الآتية:

روى مسلم في مسنده[1] فقال:

حدثنا أبو الرَّبيع الزَّهرانيُّ وقتيبة بن سعيد وأبو كامل الجحدريُّ، كلُّهم عن حمّاد بن زيد، قال أبو كامل: حدَّثنا حمَّاد، حدَّثنا أيّوب عن نافع، عن ابن عمر، قال: قدم رسول الله ﷺ يوم الفتح. فنزل بفناء الكعبة[2] وأرسل إلى عثمان بن طلحة، فجاء بالمفتح[3]، ففتح الباب، قال: ثمَّ دخل النبيُّ ﷺ وبلال وأسامة بن زيد وعثمان بن طلحة، وأمر بالباب فأغلق، فلبثوا فيه مليّاً، ثمّ فتح الباب... إلى آخر الحديث.

وروى مسلم في مسنده[4] أيضاً فقال:

وحدثنا ابن أبي عمر، حدّثنا سفيان، عن أيّوب السختيانيّ، عن نافع، عن ابن عمر. قال: أقبل رسول الله ﷺ، عام الفتح، على ناقة لأسامة بن زيد، حتّى أناخ بفناء الكعبة، ثمّ دعا عثمان بن طلحة فقال: ائتني بالمفتاح، فذهب إلى أمّه، فأبت أن تعطيه، فقال: والله! لتعطينيه، أو ليخرجنّ هذا السيف من صلبي، قال: فأعطته إيّاه، فجاء به إلى النبي ﷺ فدفعه إليه، ففتح الباب، ثمّ

---

(١) مسند مسلم: ٢/٩٦٦ ح ٣٨٩.

(٢) بفناء الكعبة: جانبها وحريمها.

(٣) بالمفتح: هو المفتاح.

(٤) مسند مسلم: ٢/٩٦٦ ح ٣٩٠.

ذكر بمثل حديث حمّاد بن زيد.

وكذلك روى مسلم في مسنده[1] فقال:

وحدّثني زهير بن حرب. حدّثنا يحيى (وهو القطّان)، ح وحدّثنا أبو بكر بن أبي شيبة. حدّثنا أبو أسامة، ح وحدّثنا ابن نمير (واللّفظ له) حدّثنا عبدة، عن عبيد الله، عن نافع، عن ابن عمر. قال: دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم البيت، ومعه أسامة وبلال وعثمان بن طلحة. فأجافوا[2] عليهم الباب طويلاً. ثمّ فتح... إلى آخر الحديث.

وفي أمالي ابن الشيخ[3]:

جماعة عن أبي المفضّل، عن محمّد بن جرير الطّبريّ، عن عيسى بن مهران، عن مخوّل بن إبراهيم، عن عبد الرّحمن بن الأسود، عن عليّ بن الحزوّر، عن أبي عمر البزّاز، عن رافع مولى أبي ذرّ قال: قال صعد أبو ذرّ (رضي الله عنه) على درجة الكعبة حتّى أخذ بحلقة الباب، ثمّ أسند ظهره إليه، ثمّ قال: أيّها الناس من عرفني فقد عرفني، ومن أنكرني فأنا أبو ذر، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: إنّما مثل أهل بيتي في هذه الأمة كمثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تركها هلك، وسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: اجعلوا أهل بيتي منكم مكان الرأس من الجسد، ومكان العينين من الرأس، فإن الجسد لا يهتدي إلّا بالرأس، ولا يهتدي الرأس إلّا بالعينين[4].

---

(١) مسند مسلم: ٢/٩٦٧ ح ٣٩١.

(٢) (فأجافوا) في النهاية: أجاف الباب رده عليه.

(٣) أمالي ابن الشيخ: ٣٠٧.

(٤) بحار الأنوار: ٢٣/١٢١ ح ٤٣ ب ٧.

بـــاب خـــيبر

كانت الحصون والقلاع لها أبواب تغلق في وجه العدو، وتحفظ أهلها من أي غزو يداهمهم ومن ذلك حصن مرحب:

ذكر الواقدي في المغازي[1]:

فانكشف المسلمون، وثبت علي عليه السلام، فاضطربا ضربات، فقتله عليٌّ عليه السلام، ورجع أصحابُ الحارث إلى الحصن فدخلوه، وأغلقوا عليهم، فرجع المسلمون إلى موضعهم، وخرج مرْحَب وهو يقول:

قد عَلِمتْ خَيْبَرُ أَنّي مَـرْحَبُ شاكِي السلاح بَطَلٌ مُـجَرَّبُ

أضرِبُ أحياناً وحِيناً أُضْرَبُ

فحمل عليٌّ عليه السلام فقطَّره[2] على الباب، وفتح الباب: وكان للحِصن بابان.

وذكر الواقدي في المغازي[3] أيضاً:

وقال أبو رافع: كنّا مع عَليٍّ عليه السلام حين بعثه النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالراية، فلقي عليٌّ عليه السلام رجلاً على باب، فضرب عليّاً، واتقاه بالتُّرس عَليٌّ، فتناول عليٌّ باباً كان عند الحصن فترّس به عن نفسه، فلم يزل في يده حتّى فتح الله عليه الحصن، وبعث رجلاً يُبشّر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بفتح الحصن، حصن مرْحَب ودخولِهم الحصن.

---

(١) المغازي ـ للواقدي: ٢ / ٦٥٤.

(٢) قطره: أي ألقاه على أحد قطريه، وهما جانباه.

(٣) المغازي ـ للواقدي ـ: ٢ / ٦٥٥.

وذكر المجلسي ﷺ في البحار[1].

وهذا الكلام الآتي مع طوله نلقناه تيمناً وتبرّكاً بذكر فضيلة بل فضائل لأمير المؤمنين عليه السلام، لأجل أن أكتب عند الله ممّن كتب فضيلة لأمير المؤمنين عليه السلام، علاوةً على وجود الشاهد فيها.

قال الطبرسيُّ ﷺ: لما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المدينة من الحديبية مكث بها عشرين ليلة، ثمَّ خرج منها غادياً إلى خيبر، وذكر ابن إسحاق بإسناده عن أبي مروان الأسلمي، عن أبيه، عن جدّه[2]، قال: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى خيبر حتّى إذا كنا قريباً منها، وأشرفنا عليها قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: قفوا. فوقف الناس. فقال: اللهمّ ربَّ السماوات السبع وما أظللن، وربّ الأرضين السبع وما أقللن، وربّ الشياطين وما أضللن[3]، إنّا نسألك خير هذه القرية، وخير أهلها، وخير ما فيها، ونعوذ بك من شرّ هذه القرية، وشرّ أهلها، وشرّ ما فيها، أقدموا، بسم الله الرحمن الرحيم.

وعن سلمة بن الأكوع قال: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى خيبر، فسرنا ليلاً، فقال رجل من القوم لعامر بن الأكوع: ألا تسمعنا من هنيهاتك[4]؟ وكان عامر رجلاً شاعراً، فجعل يقول:

لاهمّ لولا أنت ما اهتدينا[5] ولا تصدّقنا ولا صلّينا[6]

---

(١) بحار الأنوار: ٢١/ ١.

(٢) في سيرة ابن هشام، قال ابن إسحاق حدثني من لا أتهم، عن عطاء بن أبي مروان الأسلمي، عن أبيه، عن أبي معتب بن عمرو.

(٣) زاد في السيرة: ورب الرياح وما أذرين، فإنّا.

(٤) في السيرة: من هناتك.

(٥) حجينا خ ل. أقول: في السيرة: والله لو لا الله ما اهتدينا.

فاغفر فداء لك ما اقتنينا وثبّت الأقدام إن لاقينا

وأنزلن سكينةً علينا إنّا إذا صيح بنا أتينا

وبالصّياح عوّلوا علينا

فقال رسول الله ﷺ: من هذا السائق؟ قالوا: عامر. قال: ﷺ قال عمر وهو على جمل: وجبت يا رسول الله لولا أمتعتنا به. وذلك أنّ رسول الله ﷺ ما استغفر لرجل قطّ يخصّه إلّا استشهد. قالوا: فلمّا جدّ الحرب وتصافّ القوم خرج يهوديٌّ وهو يقول:

قد عَلِمتْ خَيْبَرُ أَنّي مَرْحَبُ شاكِي السلاح بَطَلٌ مُجَرَّبُ

إذ الحروب أقبلت تلهّب

فبرز إليه عامر وهو يقول:

قد علمت خيبر أنّي عامرٌ شاكي السلاح بطلٌ مغامرٌ

فاختلفا ضربتين، فوقع سيف اليهوديّ في ترس عامر، وكان سيف عامر فيه قصرٌ، فتناول به ساق اليهودي ليضربه، فرجع ذباب سيفه فأصاب عين ركبة عامر، فمات منه.

---

(٦) الموجود في السيرة بعد ذلك:

إنّا إذا قوم بغوا علينا وإن أرادوا فتنة أبينا

فأنزلنا سكينة علينا وثبت الأقدام ان لاقينا

قال سلمة: فإذا نفر من أصحاب رسول الله ﷺ يقولون: بطلَ عملُ عامر، قتل نفسه، قال: فأتيت النبي ﷺ وأنا أبكي، فقلت: قالوا: إنّ عامراً بطل عمله، فقال: من قال ذلك؟ قلت: نفر من أصحابك. فقال: كذب أولئك، بل أوتي من الأجر مرّتين.

قال: فحاصرناهم حتّى إذا أصابتنا مخمصة شديدة، ثمّ إنّ الله فتحها علينا، وذلك أن النبي ﷺ أعطى اللّواء عمر بن الخطاب[1] ونهض من نهض معه من الناس، فلقوا أهل خيبر، فانكشف عمر وأصحابه فرجعوا إلى رسول الله ﷺ يجبنه أصحابه ويجبنهم.

وكان رسول الله أخذته الشقيقة فلم يخرج إلى الناس، فقال حين أفاق من وجعه: ما فعل الناس بخيبر؟ فأُخبر. فقال: لأعطينّ الراية غداً رجلاً يحبّ الله ورسوله، ويحبّه الله ورسوله كرّاراً غير فرّار، لا يرجع حتّى يفتح الله على يديه.

وروى البخاري ومسلم[2] عن قتيبة بن سعيد، عن يعقوب بن عبد الرحمن الاسكندراني، عن أبي حازم، عن سعد بن سهل: أنّ رسول الله ﷺ قال يوم خيبر: لأعطينّ هذه الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه، يحبّ الله ورسوله، ويحبّه الله ورسوله.

قال: فبات الناس يدوكون ليلتهم[3] أيّهم يُعطاها[4] فلمّا أصبح الناس غدوا على رسول الله ﷺ كلّهم يرجون أن يعطاها، فقال: أين عليّ بن

---

(١) وكان ذلك بعد ما أعطى اللواء أبا بكر فرجع. ذكره ابن هشام في السيرة.

(٢) ورواياه أيضاً بأسانيد أخرى. راجع البخاري: ٥/ ٢٢ و ٢٣ و ١٧١، طبعة محمّد علي صبيح؛ وصحيح مسلم: ٥/ ١٩٥ و ٦/ ١٢١ و ٢٢٢ طبعة محمّد علي صبيح.

(٣) في بحار الأنوار: يدوكون بجملتهم.

(٤) يعطيها (خ ل).

أبي طالب؟

فقالوا: هو يا رسول الله يشتكي عينيه، قال: فأرسِلوا إليه. فأُتي به، فبصق رسول الله ﷺ في عينيه ودعا له، فبرأ حتّى كأن لم يكن به وجع، فأعطاه الرّاية، فقال عليّ: يا رسول الله! أقاتلهم حتّى يكونوا مثلنا؟ فقال: انفذ على رسلك حتّى تنزل بساحتهم، ثمّ ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حقّ الله فيه، فو الله لئن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حمر النعم.

قال سلمة: فبرز مرحب وهو يقول:

قد علمت خيبر أنّي مرحب... الأبيات.

فبرز له علي عليه السلام وهو يقول:

أنـا الّـذي سـمّتني أمّـي حيدرة كـليث غـابات كـريه المـنظرة

أوفيهم بالصاع كيل السندرة

فضرب رأس مرحب فقتله، ثمّ كان الفتح على يديه[1].

وروى أبو عبد الله الحافظ بإسناده عن أبي رافع مولى رسول الله ﷺ قال: خرجنا مع عليّ عليه السلام حين بعثه رسول الله ﷺ، فلمّا دنا من الحصن خرج إليه أهله فقاتلهم، فضربه رجل من اليهود فطرح ترسه من يده، فتناول عليّ عليه السلام باب الحصن فتترّس به عن نفسه، فلم يزل في يده وهو يقاتل حتّى فتح الله عليه، ثمّ ألقاه من يده، فلقد رأيتني في سبعة نفر أنا منهم[2] نجهد على

---

(١) أورده مسلم في الصحيح.

(٢) ثامنهم خ ل. أقول: يوجد ذلك في المصدر والسيرة.

أن نقلّب ذلك الباب، فما استطعنا أن نقلّبه.

وبإسناده عن ليث بن أبي سليم[1]، عن أبي جعفر محمّد بن علي عليه السلام قال: حدّثني جابر بن عبد الله أنّ عليّاً عليه السلام حمل الباب يوم خيبر حتّى صعد المسلمون عليه، فاقتحموها ففتحوها، وإنّه حُرّك بعد ذلك فلم يحمله أربعون رجلاً.

من قضاء أمير المؤمنين عليه السلام

النجارون موجودون، والخشب موجود، والمسامير موجودة، فأي مهزلة هذه أن ينكر كلّ ذلك من يدّعي العلم مكابرةً. فهذه قضية من قضاء أمير المؤمنين عليه السلام، ينقلها الوسائل[2]، والكافي[3]، والتهذيب[4]، والاستبصار[5]، لعلّ في هذا رجوعاً وصحوة، وما أظن عند هذا الرجل شيئاً من ذلك، وعلى كلّ حال فاقرأ معي هذه الرواية:

عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام: أنّ أمير المؤمنين عليه السلام رفع إليه رجل استأجر رجلاً ليصلح بابه، فضرب المسمار فانصدع الباب، فضمّنه أمير المؤمنين عليه السلام.

---

(١) سلمة (خ ل).

(٢) الوسائل: ١٩/ ١٤٤ ح ٢٤٣٢٦ ب ٢٩.

(٣) الكافي: ٥/ ٢٤٣ ح ٩ ب ٢٩.

(٤) التهذيب: ٧/ ٢١٩ ح ٤١ ب ٢٢.

(٥) الاستبصار: ٣/ ١٣٢ ح ٥ ب ٨٧.

عسس عمر

قد عرف عن عمر عسسه ليلاً، وتسلقه جدران المسلمين، وإنّما اضطرّ إلى ذلك لأنّ هناك أبواباً مغلقة، ولو لم يكن هناك أبواب لسهل عليه الدخول من خلال الستائر، دون أن يكلّف نفسه عناء التسلّق.

وزيادة في الأمر وضوحاً تأمّل في تعبير الرواية الثانية الآتية: «فهمَّ بالدخول من الباب فلم يقدر من تحصين البيت فتسوَّر على السَّطح».

ويعدّ أوّل من أوجد العسس، وتطور إلى زماننا هذا إلى ما يسمّى بدوائر الأمن والمخابرات تارة، والمباحث تارة أخرى، وننقل من عسسه روايتين:

الرواية الأولى:

عن عمر بن الخطاب أنّه كان يعسُّ ليلة، فمرَّ بدار سمع فيها صوتاً، فارتاب وتسوَّر، فرأى رجلاً عند امرأة وزقَّ خمر، فقال: يا عدوَّ الله أظننت أنّ الله يسترك وأنت على معصيته؟

فقال: لا تعجل يا أمير المؤمنين! إن كنت أخطأت في واحدة، فقد أخطأت في ثلاث: قال الله تعالى: ﴿**ولا تجسَّسوا**﴾[1] وقد تجسست، وقال: ﴿**وأتوا البيوت من أبوابها**﴾[2] وقد تسوَّرت، وقال: ﴿...**إذا دخلتم بيوتاً فسلّموا**﴾[3] وما سلّمت.

---

(١) سورة الحجرات ٤٩: ١٢.

(٢) سورة البقرة ٢: ١٨.

(٣) سورة النور ٢٤: ٦١.

فقال: هل عندك من خير إن عفوت عنك؟ قال: نعم، والله لا أعود. فقال: إذهب فقد عفوت عنك[1].

الرواية الثانية:

خرج عمر بن الخطاب في ليلة مظلمة، فرأى في بعض البيوت ضوء سراج، وسمع حديثاً فوقف على الباب يتجسَّس، فرأى عبداً أسود قدّامه إناءٌ فيه مزرٌ وهو يشرب، ومعه جماعةٌ، فهمَّ بالدخول من الباب، فلم يقدر من تحصين البيت، فتسوَّر على السطح، ونزل إليهم من الدَّرجة ومعه الدرة، فلمّا رأوه قاموا وفتحوا الباب وانهزموا، فمسك الأسود.

فقال له: يا أمير المؤمنين! قد أخطأت وإنّي تائبٌ فاقبل توبتي، فقال: أريد أن أضربك على خطيئتك، فقال: يا أمير المؤمنين! إن كنت قد أخطأت في واحدة فأنت قد أخطأت في ثلاث فإن الله تعالى قال: ﴿**ولا تجسَّسوا**﴾[2]، وأنت تجسَّست، وقال تعالى: ﴿**وأتوا البيوت من أبوابها**﴾[3] وأنت أتيت من السطح. وقال تعالى: ﴿**لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتّى تستأنسوا وتسلِّموا على أهلها**﴾[4] وأنت دخلت وما سلّمت...[5].

---

(١) الغدير: ٦/ ١٢١ ح ١؛ نقلاً عن الرّياض النضرة: ٢/ ٤٦؛ شرح النهج لابن أبي الحديد: ١/ ٦١ و٩٦٣؛ الدر المنثور: ٦/ ٩٣؛ الفتوحات الإسلاميّة: ٢/ ٤٧٧.

(٢) سورة الحجرات ٤٩: ١٢.

(٣) سورة البقرة ٢: ١٨٩.

(٤) سورة النور ٢٤: ٢٧.

(٥) الغدير: ٦/ ١٢١ ح ٢؛ نقلاً عن المستطرف لشهاب الدين الأبشيهي: ٢/ ١١٥ في الباب الحادي والستين. يظهر من القرائن أنّ هذه القضيّة غير سابقتها والله أعلم.

زنا المغيرة بن شعبة

وهو أحد العصابة التي تجرأت على الصديقة الزهراء عليها السلام بالهجوم على دار أمير المؤمنين عليه السلام، بل هو أحد الذين باشروا ضرب الصديقة الزهراء عليها السلام كما دلّت عليه الرواية عن الطبرسي في الاحتجاج[1]:

فيما احتجّ به الحسن عليه السلام على معاوية وأصحابه أنه قال لمغيرة بن شعبة: وأنت الذي ضربت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتّى أدميتها[2].

ومثل هذا الفاسق الكافر الفاجر، لا يستبعد منه وقوع أشنع الأفعال وأقبحها، وفي قضيّة زناه شاهد في ردّ شبهة الباب، فلا بأس بطرح قضيّة زناه، وإن كان فيها من القذارة ما فيها. وننقل القضيّة من الغدير مع تعليق الشيخ الأميني (قدس سره) عليها، حتّى يعرف مدى انحطاط وخبث هذا الشخص، ثمّ نذكر الاستشهاد بهذه الروايات لدرأ شبهة الباب.

قال الشيخ الأميني في غديره:[3]

«عن أنس بن مالك: إنّ المغيرة بن شعبة كان يخرج من دار الإمارة وسط النهار، وكان أبو بكرة ـ نفيع الثقفي ـ يلقاه فيقول له: أين يذهب الأمير؟ فيقول: إلى حاجة. فيقول له: حاجة ما؟ إنّ الأمير يُزار ولا يزور.

قال: وكانت المرأة ـ أم جميل بنت الأفقم ـ التي يأتيها جارةً لأبي بكرة.

قال: فبينا أبو بكرة في غرفة له مع أصحابه وأخويه نافع وزياد ورجل

---

(١) الاحتجاج للطبرسي: ٢٧٧.

(٢) بحار الأنوار: ٤٣/ ١٩٧ ح ٢٨.

(٣) الغدير: ٦/ ١٣٨.

آخر يقال له: شبل بن معبد، وكانت غرفة تلك المرأة بحذاء غرفة أبي بكرة.

فضربت الريح باب غرفة المرأة ففتحته، فنظر القوم، فإذا هم بالمغيرة ينكحها، فقال أبو بكرة: هذه بليّةٌ ابتليتم بها، فانظروا، فنظروا حتّى أثبتوا.

فنزل أبو بكرة حتّى خرج عليه المغيرة من بيت المرأة، فقال له: إنّه قد كان من أمرك ما قد علمت فاعتزلنا، قال: وذهب ليصلّي بالناس الظهر فمنعه أبو بكرة، وقال له: والله لا تصلّي بنا وقد فعلت ما فعلت. فقال الناس: دعوه فليصلِّ فإنّه الأمير واكتبوا بذلك إلى عمر. فكتبوا إليه فورد كتابه أن يقدموا عليه جميعاً المغيرة والشهود.

قال مصعب بن سعد: إنّ عمر بن الخطاب جلس ودعا بالمغيرة والشهود، فتقدّم أبو بكرة، فقال له: أرأيته بين فخذيها؟ قال: نعم والله لكأنّي أنظر تشريم جدري بفخذيها، فقال له المغيرة: لقد ألطفت النظر، فقال له: ألم أكُ قد أثبت ما يخزيك الله به؟ فقال له عمر: لا والله حتّى تشهد لقد رأيته يلج المرود في المكحلة؟ فقال: نعم أشهد على ذلك، فقال له: إذهب، مغيرة ذهب ربعك.

ثمّ دعا نافعاً، فقال له: علامَ تشهد؟ قال: على مثل شهادة أبي بكرة. قال: لا حتّى تشهد أنّه يلج فيه ولوج المرود في المكحلة، فقال: نعم حتّى بلغ قذذه. فقال: إذهب، مغيرة ذهب نصفك.

ثمّ دعا الثالث، فقال: علامَ تشهد. فقال: على مثل شهادة صاحبيَّ. فقال له: إذهب، مغيرة ذهب ثلاثة أرباعك.

ثمّ كتب ـ عمر ـ إلى زياد، فقدم على عمر، فلمّا رآه جلس له في المسجد واجتمع له رؤوس المهاجرين والأنصار، فقال المغيرة: ومعي كلمة قد رفعتها

لأحلم القوم، قال: فلمّا رآه عمر مقبلاً قال: إني لأرى رجلاً لن يُخزي الله على لسانه رجلاً من المهاجرين.

فقال: يا أمير المؤمنين أما أنّ الحقّ ما حقّ القوم، فليس ذلك عندي، ولكنّي رأيت مجلساً قبيحاً، وسمعت امراً حثيثاً وانبهاراً، ورأيته متبطّنها، فقال له: أرأيته يدخله كالميل في المكحلة؟ فقال: لا.

وفي لفظ قال: رأيتُه رافعاً برجليها، ورأيت خصيتيه تتردَّدان بين فخذيها، ورأيت خفزاً شديداً، وسمعت نفساً عالياً.

وفي لفظ الطبري قال: رأيته جالساً بين رجلي إمرأة، فرأيت قدمين مخضوبتين تخفقان، وإستين مكشوفتين، وسمعت خفزاناً شديداً.

فقال له: أرأيته يدخله ويخرجه كالميل في المكحلة؟ فقال: لا، فقال عمر: الله أكبر قم إليهم فاضربهم، فقام إلى أبي بكرة فضربه ثمانين، وضرب الباقين، وأعجبه قول زياد، ودرأ عن المغيرة الرّجم، فقال أبو بكرة بعد أن ضُرب: فإنّي أشهد أنّ المغيرة فعل كذا وكذا. فهمّ عمر بضربه، فقال له عليٌّ عليه السلام: إن ضربته رجمت صاحبك، ونهاه عن ذلك[1].

قال الأميني: لو كان للخليفة قسطٌ من حكم هذه القضيّة لما همّ بجلد أبي بكرة ثانياً، ولا عزب عنه حكم رجم المغيرة إن جُلد.

وإن تعجب، فعجبٌ إيعاز الخليفة إلى زياد لمّا جاء يشهد بكتمان الشهادة

---

(١) الأغاني ـ لأبي الفرج الأصفهاني ـ: ١٤/ ١٤٦؛ تاريخ الطبري ٤/ ٢٠٧؛ فتوح البلدان ـ للبلاذري ـ: ٣٥٢؛ تاريخ الكامل لابن الأثير: ٢/ ٢٢٨؛ تاريخ ابن خلّكان: ٢/ ٤٥٥؛ تاريخ ابن كثير: ٧/ ٨١؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٣/ ١٦١؛ عمدة القارئ: ٦/ ٣٤٠.

بقوله: إني لأرى رجلاً لن يخزي الله على لسانه رجلاً من المهاجرين[1].

أو بقوله: أما أنّي أرى وجه رجل أرجو أن لا يُرجم رجلٌ من أصحاب رسول الله ﷺ على يده، ولا يُخزي بشهادته[2].

أو بقوله: إنّي لأرى غلاماً كيِّساً لاّ يقول إلّا حقاً، ولم يكن ليكتمني شيئاً[3].

أو بقوله: إني أرى غلاماً كيِّساً لن يشهد إن شاء الله إلّا بحق[4].

وهو يوعز إلى أن الذين تقدَّموه أغرارٌ شهدوا بالباطل، وعلى أي فقد استشعر زياد ميل الخليفة إلى درأ الحدّ عن المغيرة، فأتى بجمل لا تقصر عن الشهادة، لكنّه تلجلج عن صراح الحقيقة لما انتهى إليه، وكيف يصدّق في ذلك؟ وقد رأى إستاً مكشوفة، وخصيتين متردّدتين بين فخذي أمّ جميل، وقدمين مخضوبتين مرفوعتين، وسمع خفزاناً شديداً ونفساً عالياً، ورآه متبطّناً لها؟! وهل تجد في هذا الحدّ مساغاً لأن يكون الميل في خارج المكحلة؟! أو أن يكون قضيب المغيرة جامحاً عن فرج أم جميل؟!

نعم. كان في القضية تأوّلٌ واجتهادٌ، أدّى إلى أهميّة درأ الحدّ في المورد خاصّة، وإن كان الخليفة نفسه جازماً بصدق الخزاية، كما يُعربُ عنه قوله للمغيرة: والله ما أظنُّ أبا بكرة كذب عليك، وما رأيتك إلّا خفت أن أرمى بالحجارة من السماء. قاله لما وافقت أم جميل عمر بالموسم، والمغيرة هناك،

---

(١) الأغاني كما مر.

(٢) فتوح البلدان ـ للبلاذري ـ: ٣٥٣.

(٣) سنن البيهقي: ٨/ ٢٣٥.

(٤) كنز العمال.

فسأله عنها، فقال: هذه أمّ كلثوم بنت علي، قال عمر: أتتجاهل عليَّ؟ والله ما أظنّ...[1].

وليت شعري لماذا كان عمر يخاف أن يُرمى بالحجارة من السماء؟ ألِردِّه الحدَّ حقّاً؟ وحاشا الله أن يرمي مقيم الحقّ: أو لتعطيله الحكم؟ أو لجلده مثل أبي بكرة الذي عدّوه من خيار الصَّحابة، وكان من العبادة كالنّصل؟ أنا لا أدري.

وكان عليٌّ أمير المؤمنين عليه السلام يصافق عمر على ما ـ ظنَّ أو جزم ـ به، فخاف أن يُرمى بالحجارة، وينمُّ عن ذلك قوله عليه السلام: لئن لم ينته المغيرة لأتبعنّه أحجاره، أو قوله: لئن أخذت المغيرة لأتبعنّه أحجاره[2].

وقد هجاه حسّان بن ثابت في هذه القصّة بقوله:

لو أنّ اللّـــوم يُـــنسب كـان عـبداً
قـــبيح الوجـــه أعـور مـن ثـقيفِ
تـــركتَ الدِّيـــن والإســـلام لمّـا
بـــدت لك غـــدوة ذات النـصيفِ
وراجـــعت الصّـبا وذكـرت لهـواً
مـن القـينات فـي العـمر اللـطيفِ[3]

ولا يشك ابن أبي الحديد المعتزلي في أنّ المغيرة زنى بأمّ جميل وقال: إنّ الخبر بزناه كان شايعاً مشهوراً مستفيضاً بين الناس[4] غير أنّه لم يخطِّئ عمر

---

(١) الأغاني: ١٤/ ١٤٧؛ شرح النهج: ٣/ ١٦٢.
(٢) الأغاني: ١٤/ ١٤٧.
(٣) الأغاني: ١٤/ ١٤٧؛ شرح ابن أبي الحديد: ٣/ ١٦٣.
(٤) شرح نهج البلاغة: ٣/ ١٦٣.

بن الخطاب في درأ الحدِّ عنه، ويدافع عنه بقوله: لأنّ الإمام يستحبُّ له درأ الحدّ، وإن غلب على ظنّه أنه قد وجب الحدّ عليه.

عزب على ابن أبي الحديد أنّ درأ الحدّ بالشبهات لا يخصُّ بالمغيرة فحسب، بل للإمام رعاية حال الشهود أيضاً، ودرأ الحدّ عنهم، فأنّى للإمام دارأ الحدّ عمّن يُقال: أنّه كان أزنى الناس في الجاهلية، فلمّا دخل في الإسلام قيّده الإسلام، وبقيت عنده منه بقية ظهرت في أيام ولايته بالبصرة[1]؟

أنّى له رفع اليد عن مثل الرجل، وقد غلب على ظنّه وجوب الحد عليه. وحُكمه بالحدّ على أبرياء ثلاثة يشك في الحد عليهم، وفيهم من يُعدُّ من عبّاد الصحابة

وأنّى يتأتّى الاحتياط في درأ الحدّ عن واحد مثل المغيرة برمي ثلاثة بالكذب والقذف، وتشويه سمعتهم في المجتمع الديني وتخذيلهم بإجراء الحدّ عليهم؟

ونحن بحاجة إلى أن ندقق النظر في هذه العبارة السابقة: «فضربت الريح باب غرفة المرأة ففتحته، فنظر القوم فإذا هم بالمغيرة ينكحها، فقال أبو بكرة: هذه بليّة ابتليتم بها، فانظروا، فنظروا حتّى أثبتوا».

فنجد أنّ هناك باباً قد فتحتها الريح، ولم تكن ستارة، وإلّا لقيل: ارتفعت الستارة، أو تطايرت، ويؤكد ذلك أنّ الباب بقي مفتوحاً، حتّى أن البقيّة نظروا، ودققوا النظر في ذلك بشكل دقيق، كما يتبيّن ذلك من مقام شهادتهم، ولو كانت مجرّد ستارة تعبث بها الريح لما أمكن ذلك بتلك الصورة الدقيقة.

---

(١) شرح نهج البلاغة ـ لابن أبي الحديد ـ: ١٣٦/٣ نقلاً عن المدايني.

كلمة عتاب

كلمة لابدّ منها، وقولة ينبغي قولها، وحديث وِدٍّ أحبّ أن أعبّر عنه، أخاطب من خلال هذه الأسطر، علماءنا الأبرار، وفقهاءنا الأخيار، لعلّ واحداً منهم يتفضّل بإلقاء نظرة على هذا العمل المتواضع، ويقتطع من وقته الثمين شيئاً يسيراً، لأن الحكمة ضالة المؤمن، مبتغياً من ذلك معرفة ما يجول في الساحة من دواهي وطامّات، وما يعانيه المؤمنون من شتات وضياع.

الاشتغال بعلم الفقه وأصوله المتعلقين بأفعال العباد، إحياءٌ للدين، وترويج لشريعة سيّد المرسلين، وإخراج للناس من الحيرة في العمل، إلى ساحة إبراء الذّمّة والمعرفة، وهذا حفظ لحلال محمّد صلى الله عليه وآله وحرامه، وهو أمر لا يستهين به مؤمن، ولا يزهد فيه إلّا منافق.

ففي الرواية عن الإمام العسكري عليه السلام أنه قال: «حدّثني أبي، عن آبائه عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: أشدّ من يتم اليتيم الذي انقطع عن أبيه، يُتمُ يتيمٍ انقطع عن إمامه، ولا يقدر على الوصول إليه، ولا يدري كيف حكمه فيما يبتلي به من شرائع دينه، ألا فمن كان من شيعتنا عالماً بعلومنا، وهذا الجاهل بشريعتنا، المنقطع عن مشاهدتنا يتيم في حجره، ألا فمن هداه وأرشده وعلّمه شريعتنا كان معنا في الرفيق الأعلى»[1].

ولكن ليست كلّ الشريعة الإسلاميّة هي هذا فقط، كما أنّ حفظ الشريعة لا يقتصر عليه، بل هناك العقائد الحقّة، وهي أهم من مقام العمل، لأنّ العامل على طريق غير الهدى، لا يزيده عمله إلّا بعداً عن الحق، ولا أظنّ أحداً يرى أنّ

---

(١) بحار الأنوار: ٢/٢ ح ١ ب ٨.

نصرة محمّد وآله (صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين) في غير الحلال والحلام هي أقلّ أهميّة.

ونحن في زمان تفشّى فيه المبتدعون، وكثر أدعياء العلم والدّين، ولا نجد شيئاً يعتدّ به من الدفاع عن بيت النبوة (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين)، وبالخصوص مراجعنا الكرام، الذين كلمتهم مسموعة، ورأيهم مطاع، وقولهم له أثره البالغ على إخماد الفتن، ودحض الباطل، وإعلاء كلمة الحق.

روي عن علي بن محمّد الهادي عليه السلام أنّه قال: «لولا من يبقى بعد غيبة قائمكم عليه السلام من العلماء الداعين إليه، والدالين عليه، والذابين عن دينه بحجج الله، والمنقذين لضعفاء عباد الله من شباك إبليس ومردته، ومن فخاخ النواصب، لما بقي أحد إلّا ارتد عن دين الله، ولكنّهم الذين يمسكون أزمة قلوب ضعفاء الشيعة، كما يمسك صاحب السفينة سكانها، أولئك هم الأفضلون عند الله عز وجل»[1].

ومَن ارتضى لنفسه النيابة عن ولي الله الأعظم الحجّة المنتظر (عجل الله له الفرج القريب) فقد جلس في موقع المسؤوليّة، وأصبح أباً عليه أن يحفظ أولاده من الضياع، وأن يقوم بالمسؤوليّة على أكمل وجه، حتّى يسلّم الأمانة راضياً مرضيّاً.

أريد أن أقول من خلال هذه الكلمات: إنّني مذكّر، فإن الذكرى تنفع المؤمنين، كما أتوخى من هذا أن يلتفتوا إلى ما يحصل في الأوساط من فساد عقائدي، الذي هو أكبر وأدهى وأمر من الإنحراف العملي، يظهرون من خلال

---

(١) الاحتجاج: ٤٥٥.

مواقفهم، وتصريحاتهم، الردّ بصورة صريحة وفعّالة، على كلّ من تسوّل له نفسه أن يعبث بدين الله، ويتّخذه هزوا.

كما أنّ لمراجعنا الكرام ممثّلين ووكلاء، ينبغي أن ينبروا لكلّ ثغرة. أليس الشيعة هم المرابطون، والرباط يقتضي سدّ أي ثغرة، دون الاقتصار على أمر واحد، بل نجد أن بعض وكلائهم يؤيّدون الباطل، دون أن نسمع أنّ فلاناً سحبت وكالته على الأقل.

ونحن نقول ونبرر ذلك أنّهم لا يعلمون، والمشكلة في من أوكل له هذا الأمر، فعليه أن يبيّن للمرجع ما يدور من باطل، وتعقد الجلسات للبتّ في الأمر، كما يكون ذلك في مجلس الإفتاء.

فعن الإمام العسكري عليه السلام قال: «قال جعفر بن محمّد الصادق عليهما السلام: علماء شيعتنا مرابطون بالثغر الذي يلي إبليس وعفاريته، يمنعونهم عن الخروج على ضعفاء شيعتنا، وعن أن يتسلّط عليهم إبليس وشيعته النواصب. ألا فمن انتصب لذلك من شيعتنا كان أفضل ممن جاهد الروم والترك والخزر ألف ألف مرّة، لأنّه يدفع عن أديان محبّينا، وذلك يدفع عن أبدانهم»[1].

فهذا ما أردت من التذكير بنصرة أولياء الله. والله من وراء القصد، وهو حسبي، وعليه توكّلي.

(١) بحار الأنوار: ٢/٥ ح ٨ ب ٨.

٤٤ ومن خطبة عليها السلام

: حين اخرجوه من داره وجروه الى المسجد نقلتها عن كتاب صوارم الحاسمة في تاريخ الزهراء فاطمة

(سلام الله عليها) للعالم المحدث الاغا فتح الله الكالى الاسترابادى والكتاب في المكتبة الشوشترية في النجف الاشرف من موقوفات الشيخ علي محمد النجف ابادى وهو كتاب مخطوط بقطع الصغير الثلثي قد نقلتها منه عن كتاب كشف اللثالي لابن العرندس قال قال لما اوقف عليه السلام بكلم فقال

اَيَّتُهَا الْغَدَرَةُ الْفَجَرَةُ وَالنَّطَفَةُ الْقَذَرَةُ الْمَدَرَةُ وَالْبَهِيمَةُ السَّائِمَةُ

نَهَضْتُمْ عَلَى اَقْدَامِكُمْ وَشَمَّرْتُمْ لِلضَّلَالِ عَنْ سَاعِدِكُمْ تَبْغُونَ بِذَلِكَ

النِّفَاقَ وَتَحْبُونَ مُرَاقَبَةَ الْجَهْلِ وَالشِّقَاقِ اَفَظَنَنْتُمْ اَنَّ سُيُوفَكُمْ

مَاضِيَةٌ وَنُفُوسَكُمْ وَاعِيَةٌ اَلَا سَآءَ مَا قَدَّمْتُمْ اَنْفُسَكُمْ اَيَّتُهَا الْاَوْقَةُ

الْمُنْتَشِئَةُ بَعْدَ اجْتِمَاعِهَا وَالْمُلْحِدَةُ بَعْدَ ائْتِلَافِهَا وَاَنْتُمْ غَيْرُ مُرَاقِبِينَ

وَلَا مِنَ اللّٰهِ بِخَائِفِينَ اَجَلْ وَاللّٰهِ ذٰلِكَ اَمْرٌ اَبْرَزَتْهُ ضَمَائِرُكُمْ وَاَضْرَبَتْ

عَنْ مَحْضِهِ خُبْثُ سَرَائِرِكُمْ فَاسْتَبَقْتُمْ اَنْتُمْ الْجَذَلَ بِالْبَاطِلِ فَنَدِمْتُمْ

وَنَسْتَبْقِي نَحْنُ الْحَقَّ فَهَدَيْنَا رَبُّنَا سَوَاءَ السَّبِيلِ وَنَجَزَ لَنَا مَا وَعَدَنَا عَلَى الصَّبْرِ

الْجَمِيلِ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ فَدَحْضًا دَحْضًا وَشَوْهَةً شَوْهَةً (يَوْمَهُمْ)

لِنُفُوسِكُمُ الَّتِي رَغِبَتْ بِدُنْيَاطَالَ مَا حَذَّرَكُمْ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ

وَالِهِ عَنْهَا فَعَلِفْتُمْ بِاَطْرَافِ قَطِيعِهَا وَرَجَعْتُمْ مُنَاكِلِينَ دُونَ جَدِّ بَعْلِهَا

زَهِدَتْ نُفُوسُكُمُ الْاِمَارَةُ فِي الْاٰخِرَةِ الْبَاقِيَةِ وَرَغِبَتْ نُفُوسُنَا فِيمَا زَهِدْتُمْ

فِيهِ وَالْمَوْعِدُ قَرِيبٌ وَالرَّبُّ نِعْمَ الْحَاكِمُ فَاسْتَعِدُّوا لِلْمَسْئَلَةِ جَوَابًا وَ

لِظُلْمِكُمْ لَنَا اَهْلَ الْبَيْتِ احْتِسَابًا اَوْ تَضْرِبُ الزَّهْرَاءُ نَهْرًا وَيُؤْخَذُ مِنَّا خَضْنًا

قَهْرًا وَجَبْرًا فَلَا نَصِيرَ وَلَا مُجِيرَ وَلَا مُسْعِدَ وَلَا مُنْجِدَ فَلَبِّتَ ابْنُ اَبِي طَالِبٍ

مَاتَ قَبْلَ يَوْمِهِ فَلَا يَرَى الْكَفَرَةَ الْفَجَرَةَ قَدِ ازْدَحَمُوا عَلَى ظُلْمِ الطَّاهِرَةِ

الْبَرَّةِ فَنَبًّا نَبًّا وَسُحْقًا سُحْقًا ذٰلِكَ اَمْرٌ اِلَى اللّٰهِ مَرْجِعُهُ وَاِلَى رَسُولِ اللّٰهِ

(صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهِ وَسَلَّمَ) مَدْفَعُهُ فَقَدْ عَزَّ عَلَيَّ اَنْ اَبِي طَالِبٍ اَنْ

يُوَدَّمَنَّ فَاطِمَةَ ضَرْبًا وَقَدْ عُرِفَ مَقَامُهُ وَشُوهِدَتْ اٰيَامُهُ فَلَا يَثُورُ اِلَى

عَقِيلَيْهِ وَلَا يُصِرُّ دُونَ حَلِيلَتِهِ فَالصَّبْرُ اَيْمَنُ وَاَجْمَلُ وَالرِّضَا بِمَا رَضِيَ

اللّٰهُ بِهِ اَفْضَلُ لِكَيْلَا يَزُولَ الْحَقُّ عَنْ وَقْرِهِ وَيَظْهَرَ الْبَاطِلُ مِنْ وَكْرِهِ حَتّٰى

اَلْفٰى رَبِّي فَاَشْكُوا اِلَيْهِ مَا ارْتَكَبْتُمْ مِنْ غَصْبِكُمْ حَقِّي وَتَمَاطُلِكُمْ صَدْرِي

وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ وَاَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ وَسَيَجْزِي اللّٰهُ الشَّاكِرِينَ وَالْحَمْدُ

لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ثُمَّ سَكَتَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

مصباح البلاغة في مشكاة الصياغة: ١ / ٢٨٥ الخطبة رقم ٦٦.

للعالم الرباني السيد حسن مير جهاني ﷺ.

وفي الختام

أسأله سبحانه وتعالى أن يكون قد تقبّل جهادي، وأشكره سبحانه وتعالى على ما أفاض به حتّى نهاية كتابي، وأستغفره عز وجل عمّا لعلّه خالط عملي.

فأسأله سبحانه وتعالى أن يجعل كتابي هذا خالصاً لوجهه الكريم، ونصرة لأوليائه محمّد وآله الطيبين الطاهرين، عليهم صلوات الله وسلامه أجمعين.

كما أسأله (جلَّ وعلا) أن يهدي به المؤمنين غير المعاندين، وينير به الدرب للمتحيرين الصادقين، ويُعلي به كلمة الحق المبين، ويدحض به باطل المبطلين الفاسقين، وشبهات المغرضين الشياطين من الجن والإنس أجمعين، فيشفي به أفئدة المؤمنين المتألّمين، ويغيظ به قلوب قوم آخرين.

ورجائي من إخواني المؤمنين العاملين، أن يسعوا جاهدين دائماً ومثابرين، لنصرة محمّد وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين، بكلّ ما منحهم الله من علم ومال وبنين، فيكونوا بذلك مع المقرّبين المرضيين في أعلى علّيين.

ونحن على آخِر صفحات هذا اللقاء، فخير ما نختم به قول أئمة الهدى ومصابيح الدجى، الذين من تمسك بهم فقد نجى، ومن تخلّف عنهم فقد غرق وهوى، ينيرون لنا الدروب، ويزيحون عنّا الخطوب، حريصون علينا أشدّ الحرص، محبون لنا أشد الحب.

فمع غياب أجسادهم عنّا، لم تبرح تعاليمهم بين أيدينا، يخافون علينا الفتنة، فرسموا لنا الخلاص منها، ويخشون علينا الشياطين في لباس الصالحين، فعلّمونا كيف نفرّق بين المؤمنين الصالحين والمنافقين، فقالوا صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين:

قال الإمام الرضا عليه السلام: قال عليّ بن الحسين عليهما السلام:

إذا رأيتم الرجل قد حسن سمته وهديه، وتماوت في منطقه[1]، وتخاضع في حركاته، فرويداً لا يغرّنّكم، فما أكثر من يعجزه تناول الدنيا وركوب الحرام منها لضعف نيّته ومهانته وجبن قلبه، فنصب الدين فخّاً[2] لها، فهو لا يزال يختل[3] الناس بظاهره، فإن تمكّن من حرام اقتحمه.

وإذا وجدتموه يعفّ عن المال الحرام فرويداً لا يغرّنّكم، فإنّ شهوات الخلق مختلفة، فما أكثر مَن ينبو[4] عن المال الحرام وإن كثر، ويحمل نفسه على شوهاء قبيحة، فيأتي منها محرّماً.

فإذا وجدتموه يعفّ عن ذلك فرويداً لا يغرّكم، حتّى تنظروا ما عقده عقله، فما أكثر مَن ترك ذلك أجمع، ثمّ لا يرجع إلى عقل متين، فيكون ما يُفسده بجهله أكثر مما يُصلحه بعقله.

فإذا وجدتم عقله متيناً، فرويداً لا يغرّكم، حتّى تنظروا أمع هواه يكون على عقله؟ أو يكون مع عقله على هواه؟ وكيف محبّته للرئاسات الباطلة

---

(١) تماوت في منطقه: أي تخافت وتضاعف في كلامه.

(٢) الفخ: آلة يصاد بها.

(٣) يختل: يخدع.

(٤) أي من ينفر عنه ولا يقبل إليه.

وزهده فيها؟

فإنّ في الناس من خسر الدنيا والآخرة، يترك الدنيا للدنيا، ويرى أنّ لذّة الرئاسة الباطلة أفضل من لذّة الأموال والنعم المباحة المحلّلة، فيترك ذلك أجمع طلباً للرئاسة، حتّى إذا قيل له: اتّق الله، أخذته العزّة بالإثم، فحسبه جهنّم ولبئس المهاد، فهو يخبط خبط عشواء. يقوده أوّل باطل إلى أبعد غايات الخسارة، ويمدّه ربّه ـ بعد طلبه ـ لما لا يقدر عليه في طغيانه.

فهو يُحلّ ما حرّم الله، ويحرّم ما أحلّ الله، لا يبالي بما فات من دينه إذا سلمت له رئاسته التي قد يتّقي من أجلها، فأولئك الذين غضب الله عليهم ولعنهم وأعدّ لهم عذاباً مهيناً.

ولكنّ الرجل كلّ الرجل، نعم الرجل، هو الذي جعل هواه تبعاً لأمر الله، وقواه مبذولةً في رضا الله. يرى الذُلّ مع الحقّ، أقرب إلى عزّ الأبد، من العزّ في الباطل. ويعلم أن قليل ما يحتمله من ضرّائها، يؤدّيه إلى دوام النعيم في دار لا تبيد ولا تنفد، وأنّ كثير ما يلحقه من سرّائها ـ إن اتّبع هواه ـ يؤدّيه إلى عذاب لا انقطاع له ولا يزول.

فذلكم الرجل نِعمَ الرجل، فبه فتمسّكوا، وبسنّته فاقتدوا، وإلى ربّكم به فتوسّلوا، فإنّه لا تردُّ له دعوة، ولا تخيب له طلبة[1].

تمّ بحمد الله

---

(١) بحار الأنوار: ٢/ ٨٤ح ١٠ ب ١٤.

المصادر

القرآن الكريم

إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ..... محمّد بن الحسن بن الحر العاملي

الاحتجاج ..... الشيخ الطبرسي

الاختصاص ..... الشيخ المفيد

أدب الطف ..... السيد جواد شبّر

الأرجوزة المختارة ..... القاضي النعمان

الإرشاد ..... الشيخ المفيد

إرشاد القلوب ..... الشيخ الديلمي

الأزهار الأرجية ..... الشيخ فرج العمران القطيفي

الاستبصار ..... الشيخ الطوسي

أسرار الشهادة ..... الفاضل الدربندي

أعيان الشيعة ..... السيد محسن الأمين

إقبال الأعمال ..... أبو القاسم علي بن طاووس

ألقاب الرسول وعترته ..... مطبوع ضمن مجموعة نفيسة

الأمالي ..... الشيخ الصدوق

الإمامة (مخطوط) ..... الشيخ عبد النبي بن سعد الجزائري

الإمامة والسياسة ..... ابن قتيبة

أنوار البدرين في تراجم علماء الأحساء والبحرين ..... الشيخ علي البلادي

الأنوار القدسية ..... الشيخ الأصفهاني

الأنوار النعمانية ..... السيد نعمة الله الجزائري
البابليات ..... الشيخ محمّـد علي اليعقوبي
بحار الأنوار ..... الشيخ المجلسي
البلد الأمين ..... الشيخ إبراهيم الكفعمي
التتمة في تواريخ الأئمة ..... السيد تاج الدين بن أحمد الحسيني العاملي
تحفة العالم ..... السيد جعفر بحر العلوم
تراجم أعلام النساء ..... الشيخ محمّـد حسين الأعلمي الحائري
تشييد المطاعن ..... السيد محمّـد قلي النيسابوري
تفسير القمي ..... الشيخ علي بن إبراهيم
تلخيص الشافي ..... الشيخ الطوسي
تنقيح المقال ..... الشيخ المامقاني
التنقيح (تقرير بحث) ..... السيد الخوئي
التهذيب ..... الشيخ الطوسي
جامع أحاديث الشيعة ..... أُلِّف بإشراف السيد البروجردي
جلاء العيون ..... السيد عبد الله شبَّر
الحدائق الناظرة ..... الشيخ يوسف البحراني
حديقة الشيعة ..... المقدّس الأردبيلي
الخطط (المواعظ والاعتبار) ..... تقي الدين المقريزي
الدر النضيد في مراثي السبط الشهيد ..... السيد محسن الأمين
دلائل الإمامة ..... ابن رستم الطبري
ديوان ..... السيّد رضا الموسوي الهندي
ديوان ..... الشيخ صالح الكواز
ديوان ..... أحمد بن زين الدين الأحسائي
ديوان ..... الشيخ كاظم آل نوح

ديوان ..... الشيخ عبد الغني الحرّ
ديوان ..... الملا حسن بن عبد الله آل جامع
ذخائر العقبى ..... الطبري
الذريعة الشيخ آغا بزرك الطهراني
الرسائل الاعتقادية العلّامة الخاجوئي
روضات الجنات ..... الميرزا محمّـد باقر الموسوي الخونساري الإصبهاني
روضة المتقين (في شرح من لا يحضره الفقيه) ..... المولى محمّـد تقي المجلسي
رياض المدح والرثاء ..... الشيخ حسين البلادي
الشافي في الإمامة ..... السيّد المرتضى
شرح الخطبة ..... الشيخ نزيه قميحة
شعراء الحسين ..... محمّـد باقر الإيرواني
شعراء القطيف قديماً وحديثاً ..... الشيخ علي المرهون القطيفي
الصحاح ..... الجوهري
الصراط المستقيم ..... أبو علي النياطي البياضي
الصوارم الحاسمة في تاريخ أحوالات فاطمة ..... محمّـد رضا الإسترابادي
الصوارم الماضية ..... السيد محمّـد المهدي الحسيني القزويني
ضياء العالمين (مخطوط) ..... الفتوني
علل الشرايع ..... الشيخ الصّدوق
علم اليقين في أصول الدين ..... الفيض الكاشاني
عوالم العلوم ..... الشيخ عبد الله البحراني الأصفهاني
الغدير ..... الشيخ الأميني
فاطمة الزهراء بهجة قلب المصطفى ..... أحمد الرحماني الهمداني
فدك في التاريخ ..... السيد محمّـد باقر الصدر
فرائد الأصول ..... الشيخ الأنصاري

الفَرق بين الفِرق ..... عبد القاهر الإسفرائيني البغدادي
الفضائل ..... ابن شاذان
القاموس المحيط ..... الفيروزآبادي
قواعد عقائد آل محمّـد ..... محمّـد بن أحمد بن الحسن الديلمي
الكافي ..... الشيخ الكليني
كامل الزيارات ..... ابن قولويه
كامل بهائي ..... عماد الدين الطبري
كشف الغطاء ..... الشيخ جعفر كاشف الغطاء
كشف الغمّة ..... الشيخ الأربلي
كشف المراد ..... العلّامة الحلّي
كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب ..... محمّـد بن يوسف القرشي
كنز الفوائد ..... أبو الفتح الكراجكي
لؤلؤة البحرين ..... الشيخ يوسف بن أحمد البحراني
اللوامع الإلهية في المباحث الكلامية ..... الفاضل المقداد السوري
مؤتمر علماء بغداد ..... مقاتل بن عطية
مأساة الزهراء ..... السيد جعفر مرتضى العاملي
ماذا تقضون؟ ..... الشيخ قاسم إسلامي
المجالس السنية ..... السيد محسن الأمين
مجلة الموسم ..... العدد (١٢)
مجمع البحرين ..... الشيخ الطريحي
المحتضر ..... الشيخ حسن بن سليمان
مرآة العقول في شرح أخبار الرسول ..... محمّـد باقر المجلسي
المزار ..... الشيخ المفيد

مستدركات أعيان الشيعة ..... الشيخ النوري
مستدركات مقباس الهداية ..... الشيخ محمّـد رضا المامقاني
مسند الإمام الرضا ..... العطاردي
مسند مسلم ..... مسلم
المصباح ..... الشيخ الكفعمي
معاني الأخبار ..... الشيخ الصّدوق
معجم رجال الحديث ..... السيد الخوئي
المغازي ..... الواقدي
المغني ..... القاضي عبد الجبار
مفاتيح الجنان ..... الشيخ عباس القمي
مفتاح الباب (شرح الباب الحادي عشر) ..... ابن مخدوم
المقنعة ..... الشيخ المفيد
الملاحظات ..... السيّد ياسين الموسوي
ملاذ الأخيار ..... محمّـد باقر المجلسي
الملل والنّحل ..... الشهرستاني
من الشعر المقبول في رثاء الرسول وآل الرسول ..... الشيخ قاسم محي الدين
مناظرات في الإمامة ..... عبد الله الحسن
مناظرة الغروي والهروي ..... ابن أبي جمهور الأحسائي
المناقب ..... ابن شهرآشوب
المنتخب ..... الشيخ الطريحي
المنجد .....
منهاج الصالحين ..... السيّد الخوئي
مهج الدعوات ومنهج العبادات ..... علي بن موسى بن محمّـد بن طاووس

موسوعة أدب المحنة (أو شعراء المحسن بن علي عليه السلام) السيد محمّد علي الحلو
نفحات اللاهوت ..... المحقق الكركي
نقباء البشر ..... الشيخ الطهراني
نوائب الدهور ..... السيد الميرجهاني
نوادر الأخبار ..... الفيض الكاشاني
الهاشميات ..... السيد محمّد جمال الهاشمي
الهداية الكبرى ..... الحسين بن حمدان الخصيبي
الوافي بالوفيات ..... صلاح الدين بن أيبك الصفدي
الوافي ..... الفيض الكاشاني
وسائل الشيعة ..... الشيخ الحرّ العاملي
وفاة الإمام الرضا عليه السلام ..... الشيخ أحمد آل طعان القديحي القطيفي
وفاة فاطمة الزهراء عليها السلام ..... السيد عبد الرزاق المقرّم
وفاة فاطمة الزهراء عليها السلام ..... الشيخ حسين البلادي البحراني

الفهرست

تقديم ٣

الإهداء ٤

المقدمة ٥

تمهيد ٩

الموقف من ظهور البدع ١٠

على العالم أن يظهر علمه ١١

المحسن في سطور ١٣

التسمية بالمحسن ١٥

إخوته من أبيه وأمّه ١٦

التهديد بحرق دار علي وفاطمة عليهما السلام ٢٦

كشف بيت علي وفاطمة عليهما السلام ٤١

لقد ضربوها عليها السلام فسقط الجنين قتيلاً ٥٢

واشتكى الجنين إلى جدّه ٨٠

يوم الرحيل ٨١

أم دنت ساعة الرحيل ؟! ٨١

فقتلوا الأمّ ضرباً ٨٥

وعلت الصيحة في يوم القيامة ٩٧

المحسن عليه السلام في شعر أحبّته ١٠١

المحسن عليه السلام في شعر أحبّته

(١) السيد الحميري ١٠٣
(٢) أبو محمّد عبد الله بن عمار البرقي ١٠٤
(٣) القاضي أبو حنيفة نعمان بن محمّد التميمي ١٠٥
(٤) القاضي محمّد بن عبد الرحمن أبي قُريعة ١٠٧
(٥) السيد المرتضى علم الهدى ١٠٧
(٦) علي بن المقرب الأحسائي ١٠٨
(٧) أبو الحسن علاء الدّين الشيخ علي الشفهيني ١٠٩
(٨) الشيخ مغامس ١١٠
(٩) الحر العاملي ١١١
(١٠) الشيخ حسن بن محمّد الدمستاني ١١٢
(١١) الشيخ محمّد مهدي الفتوني ١١٣
(١٢) الشيخ عبد الله العوى الخطي ١١٤
(١٣) آية الله السيد مهدي بحر العلوم ١١٥
(١٤) الحاج هاشم الكعبي ١١٧
(١٥) أحمد بن زين الدين الإحسائي ١١٨
(١٦) الحاج جواد بذقت (بذكت) ١١٩
(١٧) الشيخ عبد الحسين شكر ١٢٠
(١٨) السيد مهدي داود الحلي ١٢١
(١٩) الشيخ صالح الكواز ١٢٢
(٢٠) السيد حيدر الحلّي ١٢٣
(٢١) السيد صالح القزويني النجفي ١٢٤
(٢٢) الشيخ عبد الله القاري التقي الإحسائي ١٢٥
(٢٣) الشيخ جابر الكاظمي ١٢٦
(٢٤) الشيخ أحمد آل طعان ١٢٨
(٢٥) السيد جعفر كمال الدين الحلّي ١٣٠

(٢٦) الشيخ محمّـد الملا ١٣٠
(٢٧) السيد باقر الهندي ١٣١
(٢٨) السيد عيسى الكاظمي ١٣٢
(٢٩) الشيخ حسن علي بن بدر الخطي ١٣٣
(٣٠) الشيخ جواد الحلي ١٣٤
(٣١) السيد محمّـد القزويني ١٣٥
(٣٢) الشيخ محمود سبتي ١٣٦
(٣٣) الشيخ حبيب شعبان ١٣٧
(٣٤) الشيخ سلمان البحراني التاجر ١٣٨
(٣٥) الشيخ كاظم سبتي النجفي ١٣٩
(٣٦) الشيخ محمّـد حسن سميسم ١٤٠
(٣٧) آية الله الحجة الشيخ محسن بن شريف الجواهري ١٤١
(٣٨) السيد محمّـد حسين بن السيد كاظم القزويني ١٤٣
(٣٩) الحاج مهدي الفلوجي الحلي ١٤٤
(٤٠) السيد خضر القزويني ١٤٥
(٤١) الشيخ عبد الغني الحر العاملي ١٤٦
(٤٢) السيد صالح الحلي ١٤٨
(٤٣) السيد مهدي الأعرجي ١٥٠
(٤٤) الشيخ عبد الحسين صادق العاملي ١٥١
(٤٥) آية الله الحجة الشيخ هادي كاشف الغطاء ١٥٢
(٤٦) الشيخ محمّـد حسين الأصفهاني ١٥٣
(٤٧) الملا عبد الله الخباز القطيفي ١٥٥
(٤٨) آية الله الشيخ عبد الله بن معتوق القطيفي ١٥٦
(٤٩) الشيخ محمّـد أمين شمس الدين ١٥٧
(٥٠) الشيخ قاسم الملا الحلي ١٥٨
(٥١) الملا حسن الجامد القطيفي ١٥٩

(٥٢) الشيخ قاسم محيّ الدين ١٦٠
(٥٣) الشيخ علي الجشّي ١٦٢
(٥٤) الشيخ عبد الحسين الحويزي ١٦٤
(٥٥) الشيخ كاظم آل نوح ١٦٧
(٥٦) السيد محمّد جمال الهاشمي ١٦٨
(٥٧) آية الله السيد مهدي الحسيني الشيرازي ١٦٩
(٥٨) الشيخ محمّد علي اليعقوبي ١٧١
(٥٩) الشيخ إبراهيم المبارك ١٧٣
(٦٠) الملا حسن بن عبد الله آل جامع ١٧٤

من نتائج البحث ١٧٥

شبهات وردود

الشبهة الأولى : هذا قول مجتهد ١٨٥
بقي الكلام عن الأمور الاعتقاديّة ١٨٩
الشبهة الثانية : مع أحدهم ١٩٥
الشبهة الثالثة : صحة الرواية ٢٠٥
الشبهة الرابعة : الباب ٢١٧
باب الكعبة ٢٢٣
باب خيبر ٢٢٥
من قضاء أمير المؤمنين عليه السلام ٢٣٠
عسس عمر ٢٣١
زنا المغيرة بن شعبة ٢٣٣
كلمة عتاب ٢٣٩
وفي الختام ٢٤٣
المصادر ٢٤٧
الفهرست ٢٥٣